

30034  
30034

مَطْبُوعَاتُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ بِدِمَشْقَ

910,4

544

# رِسَالَةُ ابْنِ فِضْلَانَ

أَحْمَدُ بْنُ فِضْلَانَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ رَاشِدِ بْنِ حَكَمَادٍ

فِي وَصْفِ الرُّحْدَانِ إِلَى بِلَادِ التُّرْكِ وَالخَزَرِ وَالرُّوسِ وَالصَّقَابِلِ

سَنَةَ ٣٠٩ هـ - ٩٢١ م

رقم الكتاب	٣٤٨٤
رقم المجلد	
رقم النسخة	
رقم الترخيم	

مكتبة رعايا علمنا اقدم لها

الدكتور سامي الدهان

عضو الجمعية العربية بدمشق



الإهداء

إلى روح المرحوم العلامة الرئيس محمد كرز علي  
زكري خالدة علي الزمانه  
وأكباراً للأبائيه علي العربية

محمد سامي الدهان

# مقدمة المحقق

تمهيد - رحلة ابن فضالان - تحقيق الرسالة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تهدية

في صيف سنة ١٩٥١ ، زرتُ أستاذنا العلامة الرئيس الجليل محمد كرد علي — رحمه الله وطيب ثراه — في بيته بدمشق ، وكان يتصفح المجلات والصحف التي ترد إلى المجمع العلمي ، يطلع على ما فيها ويقرأ مقالات المستشرقين والعلماء العرب لا تفوته صفحة أو إشارة ، فإذا به يدفع إلي مجلة هنغارية ، صدرت في بودابست قبل شهر ، وفيها مقالة بالألمانية عن رحلة ابن فضلان ، كتبها أحد المستشرقين معلقاً على ما نشر أو ترجم من الرحلة ، يصحح ما يرى من وجوه التصحيح ، ويقترح روايات جديدة ، مشيراً في ذلك إلى نص الرحلة بالعربية وقد أثبتته في صور شمسية مع المقال .

قلبتُ المجلة بين يدي ، ورددتها إلى أستاذنا الفقيه ، ولم أدرك سرّ توجيهي إلى المقال ، فإذا بالرئيس يحدثني عن أهمية هذه الرسالة وعن حاجة المثقفين العرب إلى قراءتها وفهمها ، واستخراج العبر منها ، واكبار الأجداد في همتهم وسعيهم وثقافتهم ، فهي تصف بلاد الروس والبلغار والأتراك في القرن العاشر للميلاد ،

وصفاً لا يكاد يقع إلا في هذا المصدر ، والروس أنفسهم عادوا إليه وقرؤه ودرسوه ونشروا منه وترجموه منذ مئة عام ، وجعلوه في مصادرهم الثمينة ، كرجع أساسي لاغنى عنه . وهم ما يزالون منذ سنين عديدة يعودون إليه ، في مقالات وفي دراسات ، ليزدادوا به فهماً ومعرفة ، ففيه أسماء وأعلام ، وفيه ألبسة وأطعمة ، وعادات وتقاليد ، تكشف رموزها وإشاراتنا عن أشياء جديدة كلما أنعم المستشرقون نظرهم في قراءة النص وفي تقليب غوامضه وحل مشكلاته .

وهذه الدراسات والمقالات وصل إلينا بعضها ، وضل السبيل بعض آخر ، فلم يعرف أكثر العرب ما كان من هذه الذخيرة الدفينة ولم يقفوا على أثرها في أدب القرن الرابع للهجرة ، بل في آدابنا كلها ، وذلك لأن أقساماً من الرحلة طُبعت في الغرب ، وتُرجمت ، ولكن هذه الطبعات لم تصل إلى خزائننا العربية العامة ، بله خزائن الأفراد فهي على هذا مجهولة لم تر النور في مطابعتنا العربية وهي نادرة الوجود .

وهنا حثني الرئيس الجليل — رحمه الله — على العناية بها وإخراجها كاملة وتحقيقها والتعليق عليها . ففرحتُ بالثقة ، وظننت أن الأمر هين لئن ، وعدتُ من دار الرئيس بالغنيمة كما كنتُ أعود دائماً .

فلما أقبلتُ على الصورة الشمسية أقرؤها ، وأنعم النظر في عباراتها ، وقفتُ طويلاً دون الفهم ، وتعثرت طويلاً في التخريج ، وأدر كني بعد الإعادة والتكرار بأس من فهمها ونشرها ، وعرفت سبب عزوف الناشرين العرب عن تحقيقها ،

فهي نسخة مفردة وحيدة يتيمة مصحّحة أشد التصحيح ، مبتورة في كثير من تعابيرها ، تغص بأسماء الألبسة والأعلام والأماكن ، فكأن كل كلمة من كلماتها موضع الريبة والشك ، تخرج إلى المراجعة والتثبت والتعليق . وكدت أنصرف عن العناية بها ، لولا أن صديقي المستشرق « نيكيتا أليسييف »<sup>(١)</sup> - وهو يجيد الروسية - أرشدني إلى المصادر الروسية والألمانية ، وأرادني كذلك على المضي في العناية بها ، وقد كان هو نفسه يُعنى بها كرسالة للدكتورية ، فاذا به ينصرف عنها إلى غيرها ، ويعلق عليّ الأمل في إخراجها .

ولقيتُ بعد ذلك في كمبريج المستشرق الانكليزي (دنلوب) فحدثته في أمرها ، فإذا هو معنيٌ كذلك بتوضيح بعض ما فيها ، وإذا به يدفع إليّ مقالاً نشره في التعليق على بعض عباراتها ، مما يخصّ قبائل الترك فيها ، فرجعتُ إليه وأفدتُ منه ، ولكنه يلمّ بناحية واحدة من نواح ما تزال غامضة صعبة .

وحين زرتُ جامعة هارفارد في الولايات المتحدة ١٩٥٤ قدّم إليّ الأستاذ « ريتشارد فراي » رسالة وقّعها مع صديقه الأستاذ « بلاك » ، وجعلها في التعليق على ما في رسالة ابن فضلان كذلك ، وخصّ عنايته بتصحيح بعض كلمات في أوراق معدودة من الرسالة .

وفي السنة نفسها أبلغني سيادة رئيس المجمع الجليل الأستاذ خليل مردم بك شرف اختياري في الوفد الجمعي إلى الاتحاد السوفياتي ، بدعوة من أعضاء المجمع

العامي هناك ، فكان أول همي أن أفوز بنسخة من الرسالة مترجمة إلى الروسية مع التعليقات ، وقد تفضل عليّ بها الأستاذ ( ف . بيلايف ) ، مشكوراً ، وفيها الصورة الشمسية الواضحة لرسالة ابن فضلان ، وكانت تعليقاًتها منارةً لي وهدى . وعكفتُ منذ ذلك الحين على هذه الرسالة أقرأ سطورها الغامضة وعباراتها الناقصة ، وأقابلُ ما فيها على ما نقلَ ياقوت الحموي وما أورد غيره من الجغرافيين العرب ، حتى تمَّ لي انجازُها وأنا على مثل الشكِّ في بعض عباراتها ، فإنَّ خَلَّت من الأخطاء فقد سدَّد الله خطاي ، وإنَّ أصابني فيها بعضُ العثارِ فالمعذرة ممن يؤمن بضعف الانسان عن إدراك الكمال ، والفضلُ الأول للرئيس المرحوم الأستاذ محمد كرد علي ، فقد هيا لبعتها ونشرها لأول مرة في الدنيا العربية ، والفضل كذلك لسيادة رئيس المجمع الجليل الأستاذ خليل مردم بك ، أطال الله في عمره<sup>(١)</sup> ومتعه بالصحة ، فهو خير خلف لخير سلف ، رحب بالرسالة كما رحب سلفه ، فجعلاها في مطبوعات مجمعنا العامي ، مشكوراً .

فالحمد لله الذي أعان على إتمام تحقيقها وتقديمها على هذا الوجه وله الشكر والدعاء في البدء والختام .

(١) لقي الاستاذ الجليل وجه ربه خلال طبع هذه الصفحات ، فأورثنا حسرة وجزناً وراغاً لا يعوض

## الفصل الأول

### رحلة ابن فضال

كتب الرحلة في العصر - حال العصر - الوفد والخطبة -  
وصف الرحلة وأهميتها .



## رحلة ابن فضال

### كتب الرحلة في العصر

يبدو أن الشعب العربي كان مفطوراً على حب الرحلة والسفر منذ فجر نشأته فقد ذكر التاريخ أنباء متواترة عن تنقله وأسفاره ، في سبيل الرزق والتجارة والمعرفة . زار كثير من أفراده بقاعاً وأقاليم بعيدة ، فبلغ إلى أقاصي بلاد الشام والحبشة ، وطوّف كثير من أبنائه في بلاد نائية ، فكأنه لم يعرف الهدوء والقرار على مصاعب السفر والرحلة آنذاك . وقد كان للقبائل رحلات ، وللأفراد أسفار ، ذكر بعضها في الشعر ، فكانت رحلات الشعراء إلى الحيرة ودمشق وبلاد الروم حتى لقد بلغ امرؤ القيس القسطنطينية ونسب إليه شعر قاله في أنقرة . وكان لقريش رحلتان إحداهما في الصيف والأخرى في الشتاء .

ولما جاء الاسلام اندفع الشعب العربي إلى خارج الجزيرة وبلغ في عصر واحد نحو المشرق والمغرب ، فعرف بلاداً كانت في قمة الحضارة والرفق ، أخذ عنها ، وأفاد منها ، فأدخل منها في حياته وعيشه وملبسه ما أدخل ، ووقف عند

مستوى حضاري رفيع ، ظل يرقى به ، ويحافظ عليه ، حتى تحدرت من حوله الأمم وسقطت همتها في الرقي ، وبقي وحده منارة وينبوعاً ، تستنير بهديه الشعوب في حلقة حياتها وظلمة انحدارها .

وما أشرق القرن الثامن للميلاد حتى كان للعرب ملك فسيح الرقعة في امبراطورية عريضة ، حدودها تخوم الهند في الشرق والمحيط الأطلسي في الغرب وجبال القوقاز في الشمال وصحارى افريقية في الجنوب .

وكانت ادارة هذه الامبراطورية تفرض أموراً كثيرة منها معرفة الجزية والخراج ، فقد كان معظم الولايات تعدّ الخليفة العباسي رئيسها الديني ، تؤدي إليه الأموال ، فبعض باسم الضمان ، وبعض باسم المصالحة ، وآخرون باسم الهدية ، وكانت هذه الأموال تقوم بكثير من نفقات الخلافة ، وتعزز السلطان وتحفظ مهابته وكيانه . فكان من أوجب الأمور لمعرفة الجباية وجمع الأموال أن يعرف الحاكمون حال المسالك والممالك ، والبلاد والأقاليم ، وأن يقوم بوصف ذلك رجال وقفوا كثيراً من وقتهم على الرحلة وتسقط المعلومات والأخبار ، فنشأت كتب الرحلة ، وظهرت كتب الجغرافيا ، على نمط قريب مما ألف اليونان في هذا الباب .

ومنذ القرن الثالث الهجري ، كثرت التأليف في المسالك والممالك فألف المصنفون في الأقاليم والتقسيم ، وصوروا ما عليها من مدن وجبال وأنهار ، فكتب الكندي وابن خرداذبة ، وقدامة بن جعفر ، واليعقوبي ، وابن الفقيه

الهمذاني، وابن رسته، وابن حوقل، والاصطخري وغيرهم، ووصفوا بلاد المشرق والمغرب من الصين إلى الأندلس، وذكروا حال الشعوب وتقاليدها وعقائدها ووصفوا حال البلاد وطرقها وحاصلاتها وخراجها على الوجه الذي تم لهم. فبلغ بعضهم إلى الدقة والتوفيق حين سجل ما رأى، ونقد ما سمع. وفشل بعضهم في جمع كل ما طرق سمعه من أخبار لا يكاد العتل يصدقها. ولكنهم على كل حال كانوا صورة لما يدور في حلقات العلم والمعرفة لعصرهم من آراء ومعلومات وأخبار قد نقف أمام بعضها موقف الشك والنقد، بعد عشرة قرون أو تزيد، وقد توفرت لنا سبل عديدة لم تكن متوفرة لذلك الزمان، فأصبح رسم الدروب والمناطق ووضع الجرائط والمصورات بحثاً علمياً مستقلاً في أبعد حدود الرقي، وغدت الرحلة والتنقل والمشاهدة على أيسر ما يستطيع الانسان أن يفعل، ولكن الفضل أبدأ للمتقدم، والموازنة المنصفة تقتضي أن نذكر ما بين زمانهم وزماننا من وسائل ووسائط وطرق.

والحق أن بعض هؤلاء المؤلفين رأى بنفسه وعين وشاهد — كما قلنا — وكان على إمام بما يرى، فقد كان ابن خردادبة عاملاً للبريد والخبر خلال أواسط القرن الثالث للهجرة، في نواحي الجبل من أرض فارس، وقال المقدسي إنه رحل وسافر وأنفق في أسفاره ما يزيد على عشرة آلاف درهم. وقال ابن حوقل إنه شاهد كل ما كتب عنه وعينه إلا الصحراء الكبرى، وعن المقدسي وابن حوقل أخذ أكثر الجغرافيين.

ولكننا نلاحظ أن هذه الكتب في جملتها قد أوجزت حين رسمت أحوال الشعوب وتقاليدها ، وملابسها ، فجعلت حصتها من الصفحات كنسبة رقعتها من الأرض ، لم تبسّط ولم تفصّل الأمر . ولعلمها كانت تنظر قبل كل شيء إلى الخراج والمال ، وإلى صلة هذه الأصقاع بعاصمة الخلافة ، فقد بدأت هذه الامبراطورية العربية تفقد وحدتها السياسية منذ انتصف القرن الثاني للهجرة ، وأصبحت روابط الدين والثقافة وحدها جامعة لشمل هذا الملك الواسع ، ولم أطرافه . وقامت صلات التجار مقام السفراء الاقتصاديين اليوم ، فنهض المسلمون إلى أطراف الأرض ينقلون البضائع ويشترون السلع ، وبلغوا إلى أقصى بحار الصين وسواحل البلطيق والأندلس والأطلسي وجزر المحيط الهندي ، وخلقوا في هذه الممالك نقوداً وآثاراً ، يكتشفها الباحثون يوماً بعد يوم ، وعليها أثر هؤلاء التجار .

وذكر المقدسي في كتابه ، أن المسلمين كانوا يجلبون كثيراً من السلع من جنوبي روسيا والبلاد الأوربية الشمالية ، عدّها منها الجلود والفراء والشمع والقلائس والعسل والسيوف ، وقال انهم كانوا يستجلبون الرقيق من الصقالبة . والصقالبة في عرفهم كانت تشمل السلافيين والجرمان وبعض سكان أوربة . وكان أهم ما يحملة هؤلاء التجار إلى الأقاليم النائية ، أنواع المنسوجات والتحف والفواكه .

تلك كانت رحلات التجار ومساعدتهم الفردية ، وكانت السلطات والحكومات

تبعثُ بوفودها - كما نقول اليوم - إلى الأقطار والممالك ، وتحملها مسؤوليات ومهمات تقوم بها ، إماً سياسية ، أو ثقافية ، أو دينية ، أو تجارية ، أو استطلاعية خالصة . ومن هذه الوفود بعثة برية أرسلها الخليفة الواثق بالله ( ٢٢٧ هـ - ٢٣٢ هـ ) إلى سدّ يأجوج ومأجوج ، حوالي منتصف القرن الثالث الهجري ، حفظ منها ياقوت الحموي في معجمه على لسان « سلام الترجمان » ، ما يحسن الرجوع إليه والتفكّه بنوادره ، والوقوف على عقلية الرحالين في ذلك الزمان . ومنها كذلك وفد أرسل إلى الصين أيام المحادثات بين السامانيين وملك الصين ، وفيه أبو دلف وصف الرحلة وصفاً بديعاً . ومن هذه الوفود الرسمية بعثات جاسوسية من الرجال والنساء كانت تستطلع الأخبار ، كما حدّث ابن حوقل عن عهد هارون الرشيد أنه أرسل رجلاً يتجسس الأخبار من بلاد الروم عشرين سنة وكان سأله هارون الرشيد عن عجائب الأمور ، فكان يخبره .

ونحن لا نطمح في هذه المقدمة أن نستقصي أخبار الرحالة<sup>(١)</sup> المسلمين وأسماء الوفود الرسمية في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، ووصف ما وقع منهم وما تركوه من كتب ، فذلك كثير واسع . . ولكننا أردنا أن نمهد للحديث عن هذه رحلة ، ونبسّط أهميتها ، ونرسم عاصمة الخلافة ، وتحدّث عن ابن فضلان ورحلته .

(١) للدكتور زكي محمد حسن كتاب في الرحالة والرحلة بحسن الرجوع إليه ، عنوانه « الرحالة المسلمون

في العصور الوسطى » ، رقم ١٩٤٥ .

### مال العصر

ذكر المؤرخون أن المقتدر بالله أبا الفضل جعفر ابن الخليفة المعتضد ، بويع بالخلافة سنة ٢٩٥ هـ ، وعمره ثلاث عشرة سنة ، وقال عنه ابن الطقطقي<sup>(١)</sup> إنه كان سمحاً كريماً كثير الإنفاق ، أكثر من الخلع والصلوات وكان في داره أحد عشر ألف خادم خصي من الروم والسودان ، وكانت خزينة الجوهر في أيامه مترعة بالجواهر النفيسة . وذكر أن دولته كانت ذات تخليط لصغر سنه ، ولاستيلاء أمه ونسائه وخدمه عليه ، فكانت دولته تدور أمورُها على تدبير النساء والخدم ، وهو مشغول ببلذته فخرت الدنيا في أيامه ، وخت بيوت الأموال ، حتى قال بعض المؤرخين إنه أنفق سبعين مليون دينار ضياعاً وتبذيراً ، ما عدا نفقات الدولة ، فقد اضطر في استرضاء الجند والغلمان أن يبيع ضياعه وفرشه وآنية الذهب ، وقد خلع وأعيد ثم قُتل ، ومكثت جثته مرمية على قارعة الطريق سنة ٣٢٠ هـ . وقد استوزر هذا الخليفة أبا الحسن علي بن الفرات ، وكان من أجل الناس وأعظمهم ، ثم استوزر علي بن عيسى بن الجراح ، وحامد بن العباس . وهؤلاء الثلاثة كانوا من ألمع الوزراء وأقواهم في تدبير الملك ، ولكن الفتن الداخلية والخارجية سدّت عليهم سبيل العمل المشمر ، فحالف المملكة سوء الحظ ولولا ذلك لكانت خلافة المقتدر من أجدى العهود على الناس ، وعلى الرغم من هذا قام الوزراء بأعمال كثيرة بسط أمرها المؤرخ الصابي في كتابه « تحفة الأمراء

(١) انظر الفخرى . ط . أوربة ص ٣٠٥ .

في تاريخ الوزراء»<sup>(١)</sup> وقصده تفصيلاً لم يترك فيه زيادة لمستزيد يرغب في دراسة العصر والحكم وحال الشعب .

والذين يريدون أن يقفوا على حال الخلافة وهبتها وسمعتها في الخارج - كما نقول اليوم - يستطيعون أن يرجعوا إلى كتب التاريخ ليروا إلى أي مدى كان الوزراء يطمحون في إعلاء شأن الحكم وإظهار حال السلطان . فقد بسط ابن مسكويه في كتابه « تجارب الأمم »<sup>(٢)</sup> حادثاً نخب أن نشته هنا ، لنصور حال بغداد وحكومتها سنة ٣٠٥ للهجرة أي قبل أربع سنوات من سفر ابن فضالان قال مسكويه : « ودخلت سنة خمس وثلاثمائة : وفيها ورد رسولان للملك الروم إلى مدينة السلام ، على طريق الفرات بهدايا عظيمة وأطاف كثيرة ، يلتمسان الهدية . وكان دخولهما يوم الاثنين ليلتين خلتا من المحرم ، فأنزلا في دار صاعد بن مخلد . وتقدم أبو الحسن ابن الفرات بأن يفرش لهما ويعدّ فيه كل ما يحتاجان إليه من الآلات والأواني وجميع الأصناف ، وأن يقام لهما ولهن معها الأتزال الواسعة والحيوان الكثير والحلاوة ، حتى يتسع بذلك كل من معها .

« والتمسا الوصول إلى المقتدر بالله ليلغاه الرسالة التي معها فأعلمنا أن ذلك متعذر صعب ، لا يجوز إلا بعد لقاء وزيره ومخاطبته فيما قصدنا إليه ، وتقدير الأمر معه ، والرغبة إليه في تسهيل الأذن على الخليفة ، والمشورة عليه بالاجابة إلى

(١) طبع هذا التاريخ المستشرق آمدروز في بيروت سنة ١٩٠٤ ، وأعيد طبعه بمصر بعد ذلك .

(٢) تجارب الأمم لمسكويه ، طبع آمدروز ، بمصر ١٩١٤ ، ٥٣ / ٥ .

ما التمسنا . فسأل أبو عمر عدّي ابن عبد الباقي الوارد معها من الشجر أبا الحسن ابن الفرات الأذن لهما في الوصول إليه ، فوعده بذلك في يوم ذكره له .

« وتقدم الوزير بأن يكون الجيش مصطفاً في دار صاعد الى الدار التي أقطعها بالخرّم ، وأن يكون غامانه وجنده وخلفاء الحجاب المرسومين بداره منتظمين من باب الدار إلى موضع مجلسه ، وبسط له في مجلس عظيم مذّهب السقوف في دار منها ، يعرف بدار البستان ، بالفرش الفاخر العجيب ، وعلقت الستور التي تشبه الفرش ، واستزاد في الفرش والبسط والستور ، ما بلغ ثمنه ثلاثين ألف دينار ولم يبق شيء تجمل به الدار ، ويفخّم به الأمر ، إلاّ فعل . وجعل على مصلى عظيم من ورائه مسند عال ، والخدم بين يديه ، وخلفه ، وعن يمينه ، وشماله ، والقواد والأولياء قد ملأوا الصحن . ودخل إليه الرسولان فشاهدا في طريقهما من الجيش وكثرة الجمع ماهاهما . »

وتابع مسكويه وصفه المفصل البديع ، فرسم الرواق والرجال قد امتلأت بهم الدار ، وصحن البستان ، والمجلس الذي جلس فيه الوزير ، وذكر أن معها المترجم يصف لهما ويشرح ، وأنها جاء في طلب الفداء فوعدهما الوزير ، والتمس لهما مقابلة يوصلهما فيها إلى الخليفة ، فاما كان اليوم المرسوم اصطّف الجنّد من دار صاعد إلى دار السلطان فوقفوا في الزي الحسن والسلاح والتام « وتقدم بأن تشحن رحاب الدار والدهاليز والممرات بالرجال والسلاح » ووصف مسكويه كيف أخذ الرجال من ممرّ يُفضي إلى صحن ، ومنه إلى ممرّ فصحن ، يخرقان



الصحون والممرات حتى كلاً من المشي وانبهر ، لكثرة الرجال والسلاح ، ثم أدخل على الخليفة المقتدر .

وكان المقتدر جالساً على سرير ملكه ، وحوله الأولياء وقوف على مراتبهم فلما دخلاً قبلاً الأرض ووقفاً حيث استوقفهما الحاجب ، فأديا الرسالة ، فأجابها عنه الوزير وانتهت المقابلة . فلما خرجا من حضرته خلع عليهما مطارف خز وعمائم خز . وأطلق على القواد الشاخصين من بيت المال مائة ألف وسبعون ألف دينار . وحمل إلى كل واحد من الرسولين عشرون ألف درهم صلة لهما ، وخرجا مع المترجم من حدود البلاد ، وتمّ الفداء .

ولعلنا أسهبنا في الرواية والنقل والتلخيص ولكننا أردنا أن نرسم حال بغداد والخلافة والوزراء ، والجند ، والمراسم ، قبل أربع سنوات من سفر ابن فضلان وخروجه من بغداد ، وأن نصور البلد الذي خرج منه في حضارته وعمرانه وزّيه وتقاليده وأن نشير إلى الغنى والثروة والجاه والمنعة والقوة وبراعة التمثيل ، مما يبرز أعرق الممالك في الحفاظ على التقاليد القديمة من دول أوربة اليوم . فما نظنّ أن واحدة منها تقف اليوم في مراسمها من الجند واللباس والفرش وتوزيع المال والاعداق ، لما كانت تفعل بغداد منذ عشرة قرون . بل اتنا لا نكاد نرى سيلاً للموازنة في اصطناع الهيبة وإنظار السفراء وهر أبصارهم بين ما كانت عليه بغداد وماهي عليه أغنى عواصم الملك اليوم في الغرب .

وسنرى أثر هذا كله عند ابن فضلان ، فهو بعد أن عرف ما في عاصمته

ومملكته من ترف وحضارة ، أصبح يستصغر أحوال الممالك التي رآها ، وخاصة أوربة الشمالية ، فرسمها رسماً غريباً ، يشعرنا بأنه كان ينظر إليها في عجب كما ينظر بعض سفراء الغرب اليوم إلى من يسمونهم بسكان الممالك المتخلفة . وهذا أو ان الحديث عن الرحلة وصاحبها .

### الوفد والخطبة

رسمنا جانباً من حال الخلافة والخليفة ، لننتهي إلى أن سمعة بغداد في الخارج كانت جيدة بل عظيمة ، يتهافتُ الملوك والأمراء عليها ليعقدوا معها أجمل الصلات وأوثق المحالفات . حتى أن « الصقالبة » وهم من سكان الشمال في أوربة ، على أطراف نهر الفولغا ، وعاصمتهم على مقربة من « قازان <sup>(١)</sup> » اليوم في خط يوازي مدينة موسكو ، قد طلبوا عون الخلافة ومساعدتها . فقد ذكر ابن فضلان أن مليكهم « ألمش ابن يلطوار <sup>(٢)</sup> » طلب إلى أمير المؤمنين المقتدر بالله أن يرسل إليه بعثة من قبله ، تفقهه في الدين وتعرفه شرائع الإسلام ، وتبني له مسجداً ، وتنصب له منبراً يُقيم عليه الدعوة للخليفة في جميع مملكته وسأله إلى ذلك أن يبني له حصناً يتحصن فيه من الملوك المخالفين له . وقد بسط ابن فضلان أمر هؤلاء المخالفين

(١) عاصمة الباغار المتهدمة ، على ستة كيلو مترات ونصف من نهر الفولغا .

(٢) ذكرنا في حواشي النسخة ثقلب الناسخ في رسم الاسم ، فقد وضعه مرة باسم الحسن بن يلطوار ، ومرة أخرى باسم « ألمش بن يلطوار » وقد حام المستشرقون كثيراً حول تحقيق التسمية ، فأظفروا بطائل لأن تاريخ روسية لذلك الزمان لا يثبت التفاصيل ، ولا يعنى بها ، بل لا يعرف تاريخياً واسماً ، فالعرب مصدر هام من مصادرهم ، وخاصة هذه الرسالة .

فقال إنهم ملوك الخزر وهم من اليهود ، كانوا يعتقدون على قومه ، ويفرضون عليهم الضرائب يؤدونها عن كل بيت في المملكة جلد سمور ، وابن ملك الخزر يخطب من يريد من بنات ملك الصقالبة ويتزوجها غصباً ، والخزري يهودي ، وابنة الصقلي مسالمة . وقد رأى ابن فضلان أن مملكة الصقالبة واسعة وأموالها جمّة وخراجها كثير فسأل الملك عن سبب استنجاهه بخليفة المسلمين فأجاب بأنه يتبرك بأموال المسلمين ويعتزّ بدولتهم<sup>(١)</sup> .

وهذا الأمر يدعو إلى الزهو من جانب بغداد ، ويوضح هيبة الخليفة ، ويرسم مسكاة السّاطان في أوربة آنذاك ، وخاصة حين يستنجد به ملك لمملكة واسعة ، ويسعى معه إلى حاف ثقافي ديني عسكري ، كما تعبّر عن ذلك اليوم .

ويبدو أن الخليفة أو وزيره حامد بن العباس<sup>(٢)</sup> أو كلاهما معاً — فقد كانت سنّ الخليفة سبعاً وعشرين سنة — ارتضيا هذه المعاهدة حين وفد رسول ملك الصقالبة يسعى لها وهو « عبد الله بن باشتو الخزري » وعجيب أن يرسل الصقالبة رجلاً خزري الأصل ، ولعلمهم اختاروه لمعرفة اللغة العربية ، أو لثقتهم به وبجسن إسلامه .

وتقرر أن يكون الوفد الرسمي من أربعة أشخاص هم سوسن الرّسى مولى نذير الخرمي ، وتكين التركي ، وبارس الصقلابي ، وأحمد بن فضلان ، ومعهم دليل هو رسول الصقالبة . ويُخيّل إلينا أن اثنين من أعضاء الوفد البغدادي يعرفان

(١) الرسالة بالورقة ٢٠٩ ظ .

(٢) في الرسالة أن ابن فضلان حمل كتابين من الوزير ومن الخليفة معاً .

الروسية ، فالأول ( سوسن ) يبدو في نسبته من بلاد الروس قد استجلب كركيق ثم تعلم العربية وحسن اسلامه وتقدمت به مراتبه<sup>(١)</sup> والثاني بارس الصقلاي واسمه ونسبته ديلان على أصله<sup>(٢)</sup> . وأما الثالث فهو تركي الأصل يجيد لغات الأتراك التي يمرّ ببلادها الوفد في طريقه إلى الفولغا ، وقد كان حداداً في خوارزم ، وقف على بيع الحديد في بلد الكفار وهو الذي أقنع نذير الخرمي بإيصال كتاب ملك الروس إلى الخليفة المقتدر بالله — فيما تقول الرسالة — وأما الرابع أحمد بن فضلان فهو فيما تعلمنا الرسالة يجمل اللغات الأجنبية ، ولكنه على إلمام تام باللغة العربية وبالشرعية الاسلامية ، وإليه فيما رأينا رئاسة الوفد وقياده ، فهو في كل الظروف يأمر وينهى ويقرر الرحلة أو البقاء ، وهو نفسه يقول<sup>(٣)</sup> : « فندبت أنا لقراءة الكتاب عليه ، وتسليم الهدايا ، والاشراف على الفقهاء والمعلمين » . وقد علمنا من الرسالة أن الوفد سيحصل على المال اللازم للفقهاء والمعلمين ولبناء الحصن من خراج ضيعة معينة من ضياع ابن الفرات الوزير السابق<sup>(٤)</sup> ، وقد خلع قبلها ، وصودرت أملاكه ووزعت جراياتها ، وجعلت للدولة تُنفقها كما فعلت في نفقات هذا الوفد . وقد أرفق الوفد بأشخاص ثانويين ذكرهم ابن فضلان فقال : « الفقيه والمعلم والغلمان الذين خرجوا معنا من مدينة السلام » ولعلمهم في مرتبة الملحقين المعاوين كما نسميهم بلغة الدبلوماسية اليوم ( بالورقة ١٩٩ و ) .

(١) كان حاجب المكتفي فيما يبدو . انظر التمايمات الآتية .

(٢) بارس الحاجب قائد وأثر ، وهو غلام اسماعيل بن احمد صاحب خراسان ، كما في التمايمات .

(٣) الرسالة بالورقة ١٩٧ هـ .

(٤) هو أبو الحسن علي بن محمد بن الفرات من أجل الناس ، وذر للمقتدر ثم خلع ، وتفصيل أمره في التمايمات الآتية .

وقد حمل الوفد فيما حمل « أدوية » كان ملك الصقالبة طلبها من نذير الخرمي وهذه شهادة أخرى على تقدم المملكة العباسية ، وغنى حضارتها ، ووفرة الأدوية عندها ، وفقدانها في بلاد البلغار آنذاك .

### وصف الرحلة

وفي الرسالة تفصيلات دقيقة على إنجازها وقصرها ، تحدّد لنا تاريخ الرحلة وأيامها وخطتها وسيرها ، وتتيح لنا أن نرسم الطريق الذي مرت فيه ، والأوقات التي قضتها في كل مدينة وقرية ، وعند كل نهر أو مفازة .

فقد رحل الوفد من بغداد يوم الخميس ١١ صفر ٣٠٩ هـ ( الموافق ٢١ حزيران ٩٢١ ) وظل يصعد شرقاً وشمالاً ماراً بأقليم الجبال ، فهمدان فالرّي قرب طهران اليوم ، وعبر نهر جيحون ، فبلغ إلى بخارى ، ثم أوغل في البراري والبوادي حتى وصل إلى الفولغا ، عند ملك الصقالبة ، يوم الأحد ١٢ محرم ٣١٠ هـ ( الموافق ١١ أيار ٩٢٢ ) ، فاستغرقت رحلته أحد عشر شهراً في الذهاب ، لاقى خلالها مصاعب كثيرة وأهوالاً مذهلة ، وصفها ابن فضلان وصفاً جميلاً بارعاً يضعه في الصف الأول من الرحالة الأدباء .

فقد ذكر أنه تنكر في القافلة قبيل نيسابور خوفاً على نفسه ثم دهمه الشتاء في الجرجانية على نهر جيحون ، فإذا باب من الزمهريز قد فُتِح ، وإذا الريح عاصف شديدة ، فإذا خرج من الحمام إلى البيت جمدت لحيته فأصبحت قطعة واحدة من الثلج ، وإذا هو يبيت في بيت داخل بيت ، ويتدثر بالأكسية والفراء ، ومع ذلك

يلتصق خدّه على المخدّة لشدة البرد . وحين أوغل في بلد الترك لقي الضر والبرد حتى أشرف على التلف فيمن معه . ولقيه واحد من قطاع الطرق فأوقف القافلة بأسرها وهي نحو ثلاثة آلاف دابة وخمسة آلاف رجل ، فنجأ منه بالهدية والحسنى وعبر الأنهار في جهد جهيد والغرق يتهدده مع القافلة كلها .

وهو على هذه الأخطار التي واجهته ، والدسائس التي تربصت به ، والمشقة الطويلة التي عاناها ، كان شديد الإيمان بالله ، عظيم التمسك بدينه وأخلاقه وتقواه لا يخون الأمانة ولو خانها رفاقه ، ولا يفتر عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر طوال الرسالة ، فتراه يضرع إلى الله أن ينجيه من شر ما يلقاه ، ويبرأ إليه من شرور الناس الذين يراهم في طريقه . يتقزز من القذارة والأوساخ . والاسلام أمر بالنظافة وجعلها من الإيمان . ويهوله أن يرى النساء إلى جانب الرجال ، بل يفزعه أن يراهن في عرى مخجل فيدعوهن إلى التستر<sup>(١)</sup> ، فإذا شاهدتهن في الماء بغير ثياب طارصوا به ، وفزع إلى الله من شر الكفر الذي كان يسمعه من الكفار في سبيله . وكم تلفت إلى أمور الدين وهو في أشد المواقف خطراً ، فنعى على القوم أنهم « لا يستنجون من غائط ولا بول ولا يغتسلون من جنابة<sup>(٢)</sup> » ، وكم ستر وجهه حين تكشف النسوة عن عوراتهن . وكان يرتجف لسماع أسئلة ملؤها الكفر ، فيستغفر الله لسائله حين يقول له « أربنا عز وجل امرأة ؟ » ولفت نظره أن الرجال هناك ينتفون لحاهم ويرسلون سبأهم فشبهم بالثيوس . وغمّه أن يسجد

(١) في الرسالة ، بالورقة ٢٠٧ ظ : « وما زلت أجتهد أن يستتر النساء من الرجال في السباحة فما استوى لي ذلك »

(٢) الرسالة ، بالورقة ٢٠٠ و .

أقوام لحشب ينحتونه على أشكال مخزنية ، أو أن يتخذوا أرباباً كثيرة ، فيتلو للحال آية الله الكريمة : « تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً » وساءه أن تعبد طائفة من الطوائف سمكاً أو حيات أو كراكي .

بل إنه ليلمسك بالدين وتقاليد الاسلام ، فيأمر الملك برد السلام على أمير المؤمنين ، ويمنعه من تسمية نفسه بالملك ، لأن الله هو الملك وانما يستطيع أن يلقب نفسه بعبد الله وأورد في ذلك حديثاً للنبي صلوات الله عليه في هذا الصدد ثم انه يأمر المؤذن بافراد الاقامة وكان يثنيها إذا أذن ، حتى لقد عرف الملك شدة تقواه فسماه « أبا بكر الصديق » وآثره وقربه وباعد أصحابه ، وقد اعترف بأن رجلاً أسلم على يديه وكان اسمه « طالوت » فسماه « عبد الله <sup>(١)</sup> » وأسامت امرأته وأمه وأولاده فسموا كلهم باسم « محمد » وعلم الرجل سور القرآن القصار ، فكان فرحه بذلك أكثر من فرحه إذا صار له ملك الصقالبة .

ويطول بنا الأمر ان رحنا نستعرض ما في الرسالة من تمسك ابن فضلات بدينه ، وفرحه لشعائر الاسلام ، وغضبه لانتهاك حرمة المسامة حين ذكر أن ملك الخزر اليهودي يغضب المسامة الروسية على الزواج منه . وذلك كثير في الرسالة يشير إلى أن الرجل قام بمهمته في الدعوة للدين والتبشير به خير قيام ، فقد وفد لهذا ، وذكر أن البعثة كانت تريد تفقيه الشعب هناك بالدين في جملة مهماتها . ونظن أنه انما فصل الأمر في احراق الروس أنفسهم ، واحراق جارية مع الميت ، كان

(١) الرسالة ، بالورقة ، ٢٠٧ ظ .

لكرهه ذلك ، وغضبه من مرأى الجارية يتناولها الفجار من اصحاب الميت في  
أوضاع ياباها الاسلام والدين والدوق .

\*  
\* \*

والعجب أشد العجب في هذه الرسالة ، يخطها رجل فقيه ، فيجيدني الوصف  
على أروع ما يجود فيه الأدباء ، يصور ما يجول في نفسه من مشاعر الفرح والغبطة  
والخوف والفرح ، والعجب والدهشة ، فيقربنا من المشاهد التي رأى تقريب  
أديب أريب لافقيه مبشر . ولولا أنه ذكر مهمته وألح على بيانها ، وأكثر من  
النصح والنهي ، لسلكناه في الأدباء والقصاصين فحسب ، وذلك لبراعة قلمه وحسن  
بيانه وجودة عبارته ، وشدة أسره ، وعظيم إيجازه في التعبير ، ودقته في اللفظ  
وانسيال الجمل على قلمه في سهولة ويسر ، وفي تتابع من غير تقطيع ولا استطراد .  
فلم نقع على تقعر في المفردات ، ولا تكلف في الانشاء ، فأسلوبه من السهل الممتنع  
وبيانه من الإيجاز بحيث يقع في صدور الكتاب وفي طليعة المنشئين . وأما رسالته  
من حيث المنهج فهي أشبه بالقصة ، تتناسك حلقاتها وأحداثها ، كرواية متشابكة  
متصل أولها وآخرها .

وهو على إيراد الأرقام والأعداد في ذكر التواريخ والمسافات والأبعاد  
والأيام ، لا يبتعد عن أسلوب الأديب ، ولا يتقرب من أسلوب الجغرافي . فلا  
نرى له ذكراً لدرجات الطول والعرض ومواقع البلدان ، ودرجات الحرارة  
وموازنة الأقاليم بعضها ببعض كما يصنع الجغرافيون . ويعتمد في حكايته للأحداث



التي مرث به والأشخاص الذين لقيهم على المحاورة المباشرة ، كقصة كتبت لآيامنا وهذا سر نجاحه في رسالته ، وسرّ الاعجاب بها والعكوف عليها ، حين اتخذها المستشرقون موضعاً للترجمة والنقل فرأوا فيها قطعة من الأدب الرائع في الرحلة .

وقد أفاده أدب القرآن والحديث في أسلوبه ، فاقتبس منها من غير أن يتكلف ذلك ، كأنه تشبّع به فسأل بيانه مُشرقاً متيناً لا ضعف فيه ولا انحطاط . فإذا بدا بعضُ التفكك في هذه النشرة فمردّه إلى حال النسخة وتصحيفها وإلى الترقيع الذي أدخل عليها في التصحيح ، فالثوب الرائع لا يصلح رتقه إلاّ الناسج الرائع . وأنّى لبياننا أن يصلح من بيانه ما أفسد الدهر والنساخ .

#### أهمية الرحلة :

يقول المستشرق الأستاذ « فرهن » حين قدّم لدراسة ابن فضلان في الألمانية ان تاريخ روسية وما جاورها في العصور القديمة غير معروف وهو ما يزال غامضاً مبهماً في أكثر نواحيه لم يضىء من جوانبه أحد من الأوربيين . وفي زمن نسطور « Nestor » كتب عن البرنطين والفرنك والسكاندنافيين ولكن ما كتب لم يتوسع في أخبار الروس . فإذا كان الغرب قد أغفل روسية فان العرب والشرقيين تحدّثوا عنها ، فألقى العرب أنواراً كثيرة على تاريخ الغرب القديم ، وأدلى بمعلومات نافعة وخاصة عن البلغار وروسية في عهدها البعيد ، وبذلك فتح العرب عيون الغرب على معلومات في الكون عجيبة من أقصى الهند والصين إلى المحيط الأطلسي . فقد كتبوا عن مجاورتهم في حدود واسعة ، ووصفوا الهند والنيجر

والقولنا . وذلك لأن تعاليم الدين الاسلامي توحى بطلب العلم وتفرضه وتطلب السعي إليه .

ذلك ما قاله المستشرق منذ مائة عام في فضل العرب على الغرب من حيث كتب الرحلة ، أثبتناه ، لنبيين أهمية ما كتبه الأجداد ، وفيهم ابن فضلان ، ولنشير إلى يدهم في الكتابة عن أقطار الغرب ، وعن روسية خاصة . فالقوم لا يعرفون من تاريخها التقديم كبير أمر . فاما وقعت إليهم رسالة ابن فضلان فرحوا بها لأنها تسدّ ثغرة كبيرة في الحديث عنهم لماضيهم البعيد ، ولعلها وحدها تنير صفحات واسعة في حياتهم ، وتحدث عن معيشتهم في أمانة ودقه وتوفيق .

ونحن لا ننظر إلى الرسالة من هذه الناحية فحسب ، وإنما نرى أن الرجل قد صور الرحلة والعادات والتقاليد والحياة والأخلاق في ذلك العصر ، في مختلف المناطق التي مر بها أو قام فيها ، فلم يغفل كثيراً مما يحتاج إليه ذلك الزمان ، وكان دقيق الملاحظة ، يسجل أكثر ما يرى السائح ، وينقل إليه ما يدور خلال السياحة من حوار ودسائس ، ويصف الحكام والأمراء ورجال الشعب على حد سواء ويرسم الهيئات والوجوه على إيجاز الرسالة وقصرها .

مر بينخاري فوصف الدراهم العظريفة وتركيبتها وقيمتها ، وفعل مثل ذلك حين وصل إلى خوازرم فوصف دراهمها وتركيبتها وتسميتها بالطازجة ورسم وحشية أهلها وصور كلامهم بأنه أشبه شيء بصياح الزراير ، كما صور كلام قرية قريبة بأنه أشبه شيء بنقيق الضفادع فبين حال الأجنبي حين يسمع لغة لم يألفها سمعه ، فحار في تشبيهها ورسمها .

ورسم اللباس في البلاد التي مرّ بها ، وقرب إلينا أشكاله حتى يستطيع الرسام أن ينقل منه صوراً لأزياء البلاد في ذلك الزمان ، عن رحالة شاهد بعينه وصور بقلمه ، وأسماء الألبسة مهمة جداً لمن يريد أن يدرس الحياة الاجتماعية والبشرية .

وأما عادات تلك الشعوب في عيشها وحديثها وتدبّرها فقد أحسن في بسطها فشرح حال الزواج والمهر وشروطه ، وأوضاع السكنى والمأكل والمشرب ووفاء الدّين وحال المدين ، والضيافة واستقبال الزائرين والغرائب ومراسم ذلك كله في هذه الأصقاع .

والمهم في هذه الرسالة أنه خصّ بلاد البلغار والروس بوصف محيط دقيق وصف الصقالية فأفاض في مراسم الاستقبال ، وفي عيش القوم ، وجلس الملّيك وطريقة الأكل مما يخالف حياة العرب ومأكلهم . ووصف المائدة . وقد جلس ملّيكهم فأخذ سكيناً ، وقطع لقمة من اللحم المشوي وأكلها ، ثم دفع قطعة إلى غيره ، فلا يمدّ أحد يده إلى الأكل حتى يناوله الملّك قطعته . وكان كلّ يأكل من مائدته لا يشركه فيها أحد ، ولا يتناول من مائدة غيره شيئاً .

ووصف قصر اللّيل وطول النهار في تلك البلاد ، حين حار في تأدية صلاة المغرب مع صلاة الصبح وقرب طلوع الفجر . وذكر أن القوم يأكلون لحم الدابة وأنهم لا يجدون موضعاً يجمعون فيه الطعام ، فيعمدون إلى آبار يحفرونها في الأرض ويجعلون فيها الطعام ، ولا تمضي عليه أيام حتى يتغير وينتن . وليس عندهم زيت أو شيرج وإنما يستعملون زيت السمك .

ثم ذكر أن القوم يلبسون القلانيس ، ويرفعونها عن رؤوسهم حين يمر بهم الملكُ ويجعلونها تحت آباطهم ، وينهضون له واقفين ، فاذا جاوزهم ردوا القلانيس إلى الرؤوس . وأنهم يحيون الملك بمثل ذلك ، حين الدخول عليه ، ويحنون له الرؤس وينظرون الاذن بالجلوس . و ذكر أنهم ينزلون إلى النهر فيغتسلون رجالاً ونساء وهم عراة ، وقانونهم في الزنا شديدٌ فهم يقطعون المجرم بالفأس من رقبتة إلى فخذه .

و دفن الموتى عند المسامين منهم يكون بعد الغسل بأن يحملوا الميت في عجلة ، وأن يواروه اللحد ، ويجعلون بعد ذلك سلاحه عنده حول قبره ولا يقطعون البكاء عليه ستين .

ثم وصف الروس في أبدانهم فرأى أنهم شقر حمر ، وأن الرجل منهم يحمل سيفاً وفأساً وسكيناً لا تفارقه . والمرأة تجعل على ثديها حقة مشدودة من حديد أو فضة أو نحاس أو ذهب على قدر غناها ، وفي كل حقة سكين مشدودة على الثدي ، وفي عنقها طوق أو طوقان على قدر ثروتها كذلك . وقال إنهم يجتمعون على السكنى في بيت واحد عشرة أو عشرون ولكل منهم سرير يجلس عليه ، وحياتهم الزوجية عجيبة مكشوفة لآحياء فيها ولا عار ، على قذارة في الثياب والأبدان . فهم يغسلون وجوههم في طست واحد يطاف عليهم به يرسلون فيه كل ما يخرج من أفواههم وأنوفهم . وأنهم يسجدون لخشب ركزوه في الأرض وقد صنع على شكل صور ، يستشفعون إليه ويتضرعون وله يتصدقون .

وفصل الأمر في الموت عند الروس تفصيلاً بارعاً ، فقد وقف على ذلك بنفسه وشاهده بعينه ، فقص علينا ما رأى من موت روسيٍّ جليل . فقال إنهم جعلوه في قبر وسقفوا عليه عشرة أيام حتى فرغوا من قطع ثيابه . ثم سألوا جواريه من تموت معه ، فإذا كان يوم الحرق شربت الجارية وغنّت ، وأحضرت إلى سفينة معدة لذلك الأمر . وأخرجوا الميت من قبره وجعلوا معه نينداً وفاكهة وطينوراً ، وألبسوه أجمل الثياب الفاخرة وأدخلوه القبّة ، وطرحوا بين يديه المآكل ، ثم دفعوا الجارية بعد أن تودع صواحبها ، فخنقوها وقطعوا أضلاعها ، ثم أحرقوا الخشب تحت السفينة ، حتى أصبحت رماداً تذرّوه الرياح ، وغرسوا في موضعها خشبة عليها اسم الميت واسم ملك الروس .

ولا نستطيع أن نسرف في رواية ماجاء عند ابن فضلان وما قصّ من مشاهداته في بلاد الروس ، فالرسالة بين الأيدي تفصل الدقائق وتوضح الحركات في شكل دقيق لانراه في مصدر عربيٍّ أو غربيٍّ غيرها . ويستطيع المصور أن يتخذ من التفصيلات مادة للوحة الحرق عند الروس في ذلك الزمان ، لدقتها الشديدة ووضوحها البين . وقد استقى فنان روسي اسمه ( هنري سميرادسكي <sup>(١)</sup> ) من هذه الرسالة لوحة للدفن ، تزيّن اليوم أزهى متاحف الروس في لننغراد رفعت اسم ابن فضلان إلى مراتب الخلود والشهرة ، وأكسبت رسالته سمعة عالمية .

ونحن لا نريد بهذا أن نقول إن ابن فضلان وحده ذكر احراق الموتى عند الروس ، ولكننا نريد أن نشير إلى أنه وحده فصلّ الأمر ووصف الحرق ووصف شاهد معاين . فالجغرافيون العرب في القرن الرابع ذكروا أن الروس كالهنود

(١) Henri Semiradski

يحرقون موتاهم ، فقال ابن حوقل : « والروس قوم يحرقون أنفسهم إذا ماتوا ويحترق مع مياسيرهم الجوارى منهم بطيب أنفسهم ، كما يفعل بغانة وكونمة ونواحي بلاد الهند » وقال المسعودي<sup>(١)</sup> : « فأما من في بلاده من الجاهلية فأجناس منهم صقالبة وروس وهم في أحد جاثي هذه المدينة ، ويحرقون موتاهم ودوابهم ، والآلة والحللية . وإذا مات الرجل أحرقت معه امرأته وهي في الحياة ، وإن ماتت المرأة لم يحرق الرجل ، وإن مات منهم عزب زوج بعد وفاته . والنساء يرغبن في تحريق أنفسهن لدخولهن عند أنفسهن الجنة ، وهذا فعل من أفعال الهند » . وقال غيرهما مثل هذا ، ولكن هذه الأقوال ليس فيها كبير غناء من حيث الدقة والقصة والحكاية ، فهي أخبار منقولة تواترت ، وربما كانت في أكثرها مأخوذة عن ابن فضالان ؛ والفضل للمتقدم .

وهنا يجب أن نشيد بفضل الرسالة على الجغرافيين والمؤرخين من العرب فهم كلهم تحدثوا عن هذه الأصقاع نقلوا عن ابن فضالان من غير أن يذكروا غالباً اسمه أو رسالته ، اللهم إلا ياقوت الحموي ، فقد نقل عنه حرفياً صفحات كثيرة من الرسالة --- كما نبين بعد قليل --- ونقده وخالفه في بعض المواضع ، وأخذ عليه أشياء ، وكذبه في أشياء ، ولكنه على كل حال أثبت اسمه في كل موضع نقل عنه من مواضع معجم البلدان . فالرسالة في ذلك مرجع من أهم المراجع عن البلاد التي زارها وخاصة بلاد البلغار وبلاد الروس . وذلك سبب عناية المستشرقين بها ، بل لعله أحد الأسباب التي دفعتنا إلى تحقيقها والعمل لها على الطريقة التي نشرحها في الفصل التالي .

(١) مروج الذهب ، طبعة باريس ١ / ٢ .

## الفصل الثاني

# تحقيق الرسالة

مؤلفها — فصول من الرسالة — مخطوطة الرسالة — طريقتنا في التحقيق

## تحقيق الرسالة

مؤلفها

رأينا أن ابن فضلان بدأ رحلته في ٢١ حزيران ٩٢١ ، من بغداد وبلغ إلى نهر الفولغا عند ملك الصقالبة يوم الأحد ١١ أيار ٩٢٢ م ، فاستغرقت رحلته في الذهاب أحد عشر شهراً ، ولكننا لم نعرف طريقه في العودة ، ولم نقف على تاريخها والمدة التي قضاها في ذلك حتى وصل بغداد . وإنما نعرف عن ياقوت أن الرجل عاد من رحلته إلى العاصمة ، فقال عنه : « منذ خرج من بغداد إلى أن عاد إليها<sup>(١)</sup> » .

والمصادر التاريخية لا تفصح عن شيء من أمر هذه الرحلة ومن صاحبها فلم نقع على ترجمة لابن فضلان في كتب الجغرافية والتاريخ والأخبار ، ولم نر سطوراً واحداً يُشير إليه ، فنحن نجهل كل الجهد ما كان من اسمه . فهو عند ياقوت « أحمد ابن فضلان بن العباس بن راشد<sup>(٢)</sup> بن حمّاد مولى محمد بن سليمان رسول المقتدر بالله » وهذا يطابق ماجاء في الرسالة المخطوطة بالعنوان ، ولكنه يخالف ماجاء في المخطوطة نفسها حين أعمدنا ابن فضلان أنه أسلم على يديه رجل اسمه « طالوت »

(١) معجم البلدان ٢ / ٨٥ ، وما بعدها .

(٢) صحف ياقوت هذا الاسم في بعض المراتع فقال : « ابن اسد » ولعله من النسخ .



فأسماء عبد الله ، فقال الرجل : « أريد أن تسميني باسمك محمداً <sup>(١)</sup> » ويقول المؤلف : « ففعلت » فهل نرى في هذا تناقضاً واختلافاً ، أم نرى فيه تصحيحاً من الناسخ ؟ أم نقبل فيه بأن خير الأسماء ما حمد وعبد .

وليس الاسم وحده هو الذي يستوقفنا ، وإنما اسم فضلان ، فالوزن عربي معروف ، ولكننا لم نقع على « فضلان » في الأسماء المشهورة لذلك العصر مع أن الرسالة تقول إنه مولى لفاتح مصر محمد بن سليمان <sup>(٢)</sup> ، ويقول ياقوت إنه كان مولى لمحمد بن سليمان ثم مولى أمير المؤمنين فهو من العجم الموالي <sup>(٣)</sup> لذلك الزمان .

والمؤلف في رسالته يدعونا إلى الاعتقاد بغير ذلك ، فينقل إلينا قول ملك الصقالة يخاطبه معترضاً بأصحابه في الرحلة : « إنما أعرفك أنت ، وذلك أن هؤلاء قوم عجم » . فهل يريد بذلك أنه عربي اللسان أم عربي الجنس ؟ أم أن الملك يجبل أصله فدعاه كذلك ؟ !

وأين ولد ابن فضلان من بلاد العجم أو العرب ، وكيف نشأ ، وماذا شغل من مناصب دينية قبل البعثة إلى البلغار ، وماهي صلته بالوزير حامد بن العباس ،

(١) الرسالة ، بالورقة ٢٠٧ ظ .

(٢) محمد بن سليمان بن المنفق أبو علي الكاتب كما جاء اسمه في تجارب الأمم ٥/١٠ ، فتح معر وشنت آل طولون ودخلها سنة ٢٩٢ هـ ، وقتل سنة ٣٠٤ هـ ، وحصلت الري بيد أحمد بن علي صاوك بعده - انظر الفرج بعد الشدة ١/١٨٠ .

(٣) في المولى - انظر دراسة المستشرق فون كريبز ، عن الثقافة في عهد الخلفاء ( بالألمانية ) ١/١٠٤ ، طبع سنة ١٨٨٨ م - ولاحظ أن ياقوت يسميه « مولى أمير المؤمنين ثم مولى محمد بن سليمان »

وماهي ثقافته الأدبية والدينية ، وماذا خلف من كتب غير هذه الرسالة ؟ . إننا اتهمنا في تحليلها قبل قليل إلى أن الرجل كان على ثقافة دينية وأدب رفيع ، وأسلوب جميل ، وورع وخلق وحب لنشر الاسلام وصدق في الحديث ، وعفة في المال ، ولكننا رأينا عنده سذاجة ، لعلها راجعة إما إلى سنه المتقدمة أو إلى حالته الخاصة.

أما السن فقد لاحظنا أنه تحمل هذه الأسفار فخاض الأنهار وسكن قرب الثلوج وركب الجمال والسفن وعبر البوادي والصحارى والقفار والغابات وسار سيراً حثيثاً بأشد ما يكون في الجبال والوديان ، وغامر مغامرة الشباب وخاطر بحياته فرأى الموت بعينه . فهل كان في حال جسمية تحتمل مثل هذا العذاب في الرحلة أم كان في سن قريبة من الشباب ؟ ومهما يكن من أمر ، فالذي ساقه من حكايات كان راجعاً إلى عقليته التي تقبل هذا الخيال ، فقد نظر إلى السماء في بلاد البلغار ، فإذا بالجو يحمر وإذا بأصوات شديدة وهمهمة عالية ، وإذا بأشباح تحمل السيوف والرماح على قطعة أخرى فيها أشباح تحمل السيوف والرماح وفي كل منها رجال ودواب وسلاح ، كما تحمل الكتبية على الكتبية . ففزع من ذلك وأقبل على التضرع والدعاء . والقوم يضحكون منه ومن زملائه ويتعجبون . فإذا سأل عن ذلك زعموا له أن هذا الفعل من مؤمني الجن وكفارهم يقتتلون في كل عشية . وكذلك وصفه لرجل من قوم يأجوج ومأجوج . قصّ الملك عليه قصته ، له رأس أكبر من القدور الكبيرة ، وأنف أكثر من شبر ، وعينان عظيمتان . فروى ابن فضلان الخبر ، ثم زاد عليه بأن الله يُخرج للقوم كل يوم سمكة من

البحر ، يحتجز منها الواحد ما يكفيه ويكفي عياله ، ثم يردّها إلى البحر تتقلب ، فإذا أخذ فوق حاجته اشتكى بطنه .

وما بسطنا هذا لننقد ابن فضلان أو نزرى بقدره فاعله كان يتوهم حقاً هذا الذي يصف ، أو لعله خاف فتخيل الذي قال ، فليس من هين الأمور أن يبلغ رجل في عصره ما بلغ إليه من رحلة بعيدة يصل فيها إلى بلاد البلغار والروس ، وأن يرى العجائب التي رأى على وسائط ذلك الزمان ، ومصاعب المواصلات . وكثير من الرحالة والجغرافيين رووا مثاماً روى وأوغلوا في الأساطير ، حتى لقد دخل ذلك في كتب التاريخ عندنا ، وروى المؤرخون مثله على سعة عقولهم وأحلامهم . ولكننا أردنا أن نشير إلى ما كان من ثقافة ابن فضلان وتأثره بالقصص القديمة السائرة في عصره والتواريخ المنشورة المترجمة عن الفرس ، مما أدخله اليهود وغير اليهود في عقول الناس لذلك الزمان . ولأمر ما كان يدور على الألسنة في ذلك العصر خطر الدخول إلى تلك البلاد ، حتى قال ابن حوقل وهو في القرن نفسه عن بلاد الروس : « فلم أسمع أحداً يذكر أنه دخلها مع الغرباء لأنهم يقتلون كل من وطئ أرضهم من الغرباء ، وإنما ينحدرون في الماء يتّجرون ولا يخبرون بشيء من أمرهم ومتاجرهم . ولا يتركون أحداً يصحبهم » .

وابن فضلان دخل البلغار . ورأى الروس يتّجرون في تلك البلاد وعاد منها بوصف لرحلته ، أشبه ما يكون بالتقارير الرسمية التي يكتبها السفراء اليوم عن بلاد عجيبة غريبة ، فوفق في ذلك أشد التوفيق ، بل وفق أكثر من بعض السفراء

الدبلوماسيين لعصرنا في تقريره ، فنحن نرى في خلطهم اليوم في فهم الشعوب وعاداتها وتقاليدها ما يجعل ابن فضالان سيّداً من سادة السياسة في عصره وغير عصره .

وهذا دليل على أن الرجل نجح في مهمته ورسالته وكان حقاً عند حسن ظن المسؤولين به عندما اختاروه لهذه الوفادة الشاقة ، فلا شك في أنهم كانوا ينظرون إليه على أنه شخصية ممتازة . فقد وقع عليه اختيار الخليفة أو اختيار الوزير حامد ابن العباس لرئاسة هذا الوفد ، وكلفاه بتسليم رسالة لكل منهما يحملها إلى ملك أوربي يعرفان أتم المعرفة أن الصلات بمملكته حين تتوثق ستزيد المسلمين قوة ودعاية ورفعة . وليس من اليسير أن يختار الخليفة أو وزيره رجلاً لا يكون حنكاً أو مجرباً .

ويبدو أن الأوائل قبلنا جهلوا عنه كل شيء ، فنقل عنه الجغرافيون كما قلنا ولم يذكروا اسمه ، ولم يعرضوا له في مصادرهم التي أخذوا منها . فقد قرأ الرسالة منذ القرن الرابع وما بعده الأصبخري ؛ وابن رسته ؛ والمسعودي ، ولكنهم لم يُثبتوا في كتبهم أنهم نقلوا منه ، فاختلط عندهم ما جمعه من غيره بما نقلوه عنه . وفي القرن السابع كان ياقوت أوّل من أشار إلى فضله ، واختار فصولاً من الرسالة جعلها في كتابه « معجم البلدان » وهي التي عرّفت به في العصر الحديث وسيرت ذكره

## فصول من الرسالة

قال ياقوت في كتابه<sup>(١)</sup> : « وقصة ابن فضلان وانفاذ المقتدر له إلى بلغار مدونة معروفة مشهورة بأيدي الناس . رأيتُ منها عدة نسخ » وبذلك نعرف أن نسخ الرسالة كانت متوفرة في القرن السابع ، يعرفها الناس ويتداولونها ، ولا شك في أن ياقوت رأى بعض هذه النسخ خلال رحلاته وأسفاره في بلاد العجم والأترك ، فنقل من إحداها فصولاً عدة ، وجعلها في كتابه مادة يستنير بها ويستشهد على الأقاليم والبلدان التي أراد أن يصفها على عادته . وهذا بيانٌ بالفصول التي نقاها مرتبةً وفاق صفحات الرسالة وإلى جانبها ما يقابلها من الأوراق في هذه المخطوطة التي نشرها :

١ - خوارزم<sup>(٢)</sup> : ١٩٨ و ١٩٨ ظ .

٢ - باشغرد<sup>(٣)</sup> : ٢٠٣ و .

٣ - بلغار<sup>(٤)</sup> : ٢٠٣ ظ - ٢٠٦ ظ .

٤ - اتل<sup>(٥)</sup> : ٢٠٨ و - ٢٠٩ و .

٥ - روس<sup>(٦)</sup> : ٢٠٩ ظ - ٢١٢ ظ .

٦ - خزر<sup>(٧)</sup> : ٢١٢ ظ .

- 
- (١) معجم البلدان ، الطبعة الأوربية ، ١ / ١١٣ .  
 (٢) معجم البلدان ، « « ، ٢ / ٤٨١ - ٤٨٥ .  
 (٣) المصدر المذكور ، « « ، ١ / ٤٦٨ - ٤٦٩ .  
 (٤) « « « « ، ١ / ٧٢٢ - ٧٢٥ .  
 (٥) « « « « ، ١ / ١١٢ - ١١٣ .  
 (٦) « « « « ، ٢ / ٨٣٤ - ٨٤٠ .  
 (٧) « « « « ، ٢ / ٤٣٨ - ٤٣٩ .

فهو قد أثبت قرابة عشرين صفحة من هذه الرسالة ، وترك خمس عشرة صفحة منها ، فكأنه نقل ثلثيها ، وبقي ثلث واحد — على الأقل — مجهولاً لم يظهر في مصدر أو كتاب . وطريقة نقله واضحة بيّنة ، فهو يفتتح غالباً بقوله : « قرأتُ في كتاب <sup>(١)</sup> أحمد بن فضلان . . . ويختتم : « هذا ما حكاه » ، أو يفتتح بقوله : « قال أحمد بن فضلان رسول المقتدر إلى الصقالبة في رسالة أحمد بن فضلان . . . حكى فيها ما عاينه منذ انفصل عن بغداد إلى أن عاد إليها ، فحكيتُ ما ذكره علي وجهه استعجاباً به » .

وتعليقاته على ما ينقل من ابن فضلان تحمل طابعه في الصراحة والنقد والشمدة فيقول بعد أن يروي الوصف في إتل : « قال المؤلف رحمه الله : هذا وامثاله هو الذي قدمتُ البراءة منه ، ولم أضمن صحته » . ويقول معلقاً على وصفه للخزر : « قال عبد الله الفقير : وهذا كذب منه فإن أكثر ما يجمد خمسة أشبار وهذا ما يكون نادراً ، فأما العادة فهو شبران أو ثلاثة شاهدته وسألتُ عنه أهل تلك البلاد ، ولعلّه ظن أن النهر يجمد كله وليس الأمر كذلك » . ويعلق بعد سطور : « قلتُ : وهذا أيضاً كذب لأن العجلة أكثر ما تجر على ما اختبرته وحملت قماشاً لي عليه ألف رطل لأن عجلتهم جميعها لا تجرها إلا رأس واحد إما بقر أو حمار أو فرس . وأما رخص الحطب فيحتمل أن كان في زمانه بذلك الرخص فأما وقت كوني بها فإن مائة من كان بثلاثة دينار ركني » ثم يقول معلقاً بعد

(١) نلاحظ أن ياقوت يسمي الرسالة تارة « كتاب أحمد » ١ / ١١٢ وطوراً « قصة ابن فضلان » وأحياناً « رسالة » .

سطور: « قلتُ أنا: وهذا من رسمهم صحيح إلا أنه في الرستاق دون المدينة شاهدت ذلك » .

ونلاحظ أن ياقوت الحموي لا يكتفي برواية الخبر ونقله ، وإنما يقلبه على وجوهه ، فإن كان قد زار البلاد ، كما وقع في الخزر ، فهو يناقش الرواية ويذكر ما كان لزمانه ، وبينهما ثلاثة قرون على الأقل<sup>(١)</sup> . وإن كان لم يزرها أبدى استعجاباً بما يقرأ كما فعل في وصف الروس ، أو تبرأ سلفاً مما ينقل كما فعل في وصف نهر إاتل ويوافق ابن فضلان حين يتأكد صحة روايته . وهو فيما عدا ذلك أمين صادق ثبت ، شديد الفهم لما يقرأ ، قويّ التبع لما ينقل ، إلا حين يحذف من الأخبار والأحداث ما لا يدخل في كتابه . ولذلك كان كتابه معجم البلدان أحسن كتاب يعرض فصول ابن فضلان ويمثلها تمثيلاً صحيحاً بالجملة .

والمستشرقون هم أول من تنبّه إلى خطر هذه الرسالة ، فبحثوا عنها في المراجع العربية ، ورأوا أن فصولاً منها أثبتتها ياقوت وحده مشيراً إلى صاحبها ، فراحوا منذ أهل القرن التاسع عشر يعنون بها دراسة وتعليقاً ، وترجمة ، فنشر بعضهم سنة ١٨٠٠ ماقالة الجغرافيون العرب عن الروس وفيهم الادريسي والمسعودي وابن فضلان .

وفي سنة ١٨١٤ جمع المستشرق راسموسن Rasmussen مقاطع من هذه

(١) ولد ياقوت الحموي في آسية الصغرى سنة ٥٧٤ هـ ، وتوفي بحلب سنة ٦٢٦ هـ ، وطاف أسقاعاً كثيرة مما رأى ابن فضلان . وكان لغة مادقاً لياً ينقل .

الفصول وترجمها إلى الروسية ، ونقلها عنه إلى الانكليزية نيكلسون بعد أربع سنوات .

وفي سنة ١٨١٩ راح المستشرق الألماني فرهن<sup>(١)</sup> Praehn يجمع مخطوطات ياقوت ليستخرج منها ما نقله عن ابن فضلان ، وينشرها تباعاً فنشر سنة ١٨٢٢ الفصل الخاص بالخزر إلى اللاتينية ، ومعه مقال ابن حوقل فيهم . وفي سنة ١٨٢٣ نشر الفصل الخاص بالروس إلى اللغة الألمانية مع شيء كثير من التفصيلات والتعليقات فكان مؤلفه كتاباً ضخماً كبيراً بلغ ٢٦٨ صفحة من القطع الكبير . مع العلم بأن الفصل عن الروس لا يتجاوز إحدى عشرة صفحة ، ترجمها في إحدى عشرة صفحة مقابلة إلى الألمانية ، وعلق عليها في ١١٥ صفحة زخرت بالنقول عن اليونانية والفرنسية والانكليزية والعربية ، وأتبعها بالفهارس والملاحق على نفقة المجمع العلمي القيصري آنذاك<sup>(٢)</sup> .

وهذا الكتاب على قدمه جدير بالترجمة والنقد والدراسة لمن يعنون بما قال العرب عن روسية ، وما وقع لعلماء الآثار من النقود والأقمشة مما يلم بتاريخ تلك البلاد منذ عصر المقتدر ، فقد ذكر الرجل أن نقوداً عربية ماتزال محفوظة

(١) ولد فرهن الألماني في مدينة روستوك سنة ١٧٨٢ ، وتوفي في روسية سنة ١٨٥١ ، وكان من كبار المستشرقين الألمان ، واشتهر خصوصاً بالنقود الشرقية ، وله من التأليف ما يزيد على مائتي كتاب ، وكان عضواً في مجامع عدة بسان بطرسبورغ واستوكهلم وكوبنهاغن وباريس وغيرها . . .

(٢) عنوان الكتاب بالألمانية : رسالة ابن فضلان ، والجغرافيين العرب الآخرين عن الروس في أقدم الأزمان . نص وترجمة مع نقد لغوي وملاحظات وثلاثة ملاحق ، بطرسبورغ ١٨٢٣ وتفضلات دار الكتب المصرية فأعارته لنا مشكورة .



في متحف لنتغراد ضربت في عهد المقتدر ، ولعلها جاءت منذ زيارة ابن فضلان وبعثته إلى البلغار . وذكر الرجل خلال هذه التعليقات ما قال الجغرافيون والمؤرخون العرب عن هذه الأصقاع وبحث عن البلدان الروسية كويابة ( كييف ) وبجر ورنك ( اهرنك ) كما ذكره العرب وغيرهما من البلدان والمواقع . وفي سنة ١٨٣٢ نشر فرمن نفسه الفصل الخاص بالبلغار ونهر الفولغا ( إتل ) في منشورات الجمعية الآسيوية بلنتغراد ( سان بطرسبرغ ) . وهكذا نشر الرجل أكثر فصول الكتاب عن ياقوت وعني به عناية فائقة ، وطمئني أن يحصل على مخطوطة الرسالة كاملة ، ولكنه قضى قبل أن يصل إلى أمينته الغالية .

وفي سنة ١٨٦٣ نشر « وستنفلد » عن الرحلات عند ياقوت وفيها رحلة ابن فضلان ، دراسة بالألمانية ، وكان يجمع مخطوطات ياقوت لنشر معجم البلدان <sup>(١)</sup> . وفي سنة ١٨٩٩ نشر فستبرغ Westberg دراسة كذلك عن ابن فضلان .

وفي سنة ١٩٠٢ نشر المستشرق فون روزن Rosen مقالة بالروسية عن ابن فضلان وأوصافه لآتل ، وخوارزم ، والروسية <sup>(٢)</sup> .

وفي سنة ١٩١١ ، كتب المستشرق التشيكي دفورجاك Dvorák دراسة عن رحلة ابن فضلان نشرها في براغ . وبعد عامين نشر برتولد Barthold بالروسية دراسة عن موضوع الرحلات إلى روسية عند العرب <sup>(٣)</sup> .

(١) مجلة Z D M G ، المجلد ١٨ .

(٢) Z B O ، المجلد ١٥ ، ص ٣٩ - ٧٣ .

(٣) Z B O ، المجلد ٢١ ، سنة ١٠١٣ ، فيها عن الاسطخري وابن رسته والبكري .

وفي سنة ١٩٢٤ ، أصدر ماركوارت Markwart ، دراسة عن الرحالة في لبيتسك . وفي هذه السنة وقع الحدث الخطير في المعلومات عن ابن فضلان ، اذ تسلم المعهد الآسيوي للاستشراق في بطرسبورغ ورقتين مصورتين من النسخة الخطية التي اكتشفت في مدينة مشهد « طوس » من ايران ، ووصلت بقية الأوراق مصورة بعد عشر سنوات إلى هذا المعهد ، فتغير سير الدراسات عن الرحلة بعد الحصول على النسخة وسنرى ما يكون من ذلك .

### مخطوطة الرسالة

منذ عام ١٩٢٤ نشر مقال بالروسية<sup>(١)</sup> في التعريف بهذه النسخة الخطية الثمينة التي اكتشفت في خزانة المخطوطات بمشهد ، وبعد سنتين ١٩٢٦ صدر فهرس هذه الخزانة ، وفيه وصف هذه النسخة ، تحت رقم ٢ « أخبار البلدان » عربي ، فاذا المخطوطة تحوي أربع رسائل<sup>(٢)</sup> :

- ١ - الأولى : رسالة أبي داف .
- ٢ - الثانية : رسالة أولها : أما بعد حمد الله . وخاتمتها « عبرة لأولي الألباب »
- ٣ - الثالثة : رسالة في أخبار البلدان .
- ٤ - الرابعة : كتاب ابن فضلان . وأوله : « قال أحمد بن فضلان لما وصل

(١) P. A. II المجلد ٦ ، ص ٢٣٧ - ٢٣٨ ، وصف المخطوطة .

(٢) جلد سوم - أذربيست كتب كتبخانة مباركة استاذ قدس رضوى على مشرفها آلاف السلام ، شهر المحرم ١٣٤٥ هـ ، دار الطباعة ، طوس ( مشهد مقدس ) ، ص ٢٩٩ .

كتابُ الحسن بن بلطوار ، ملك الصقالبة الى أمير المؤمنين وآخره : وله يدعن الملوك الذين يصاقبونه » .

وقد كتبت المخطوطة بخط نسخ ، في كل صفحة منها ١٩ سطراً ، وقف ابن خاتون « وتاريخ الوقف ١٠٦٧ هـ » . وأوراقها ٢١٢ ورقة ، آخرها مبتور مخروم ، وهو بذلك ينقص من أوراق رسالة ابن فضلان مع الأسف .

ومنذ ظهور المخطوطة توجه المستشرقون إلى دراستها والتعريف بها ، فنهض العالم التركي زكي وليدي طوغان ، إلى تحقيقها والتعليق عليها وترجمتها . فأكمل ما فيها ، وقابلها على ياقوت وغيره ، وأتبعها بنصوص من الجغرافيين العرب ، ونشرها بالحروف العربية والترجمة الألمانية ، وطبعها سنة ١٩٣٩<sup>(١)</sup> . ونشر هو نفسه قبل ذلك مقالاً يبين فيه أهمية الرسالة وفائدة هذا الكشف<sup>(٢)</sup> . وظهرت بعد ذلك مقالات في الصحف الغربية عن الرسالة لافائدة من تعدادها هنا كلها<sup>(٣)</sup> لأنها في الفوائد اللغوية والتصحيحات الجغرافية .

وفي السنة نفسها صدرت دراسة بالروسية ، برعاية المستشرق الكبير

(١) Ibn Fadlan, s Reiseberichte Abhandlungen Für Die Kunde Des Morgenlandes XXIV, 1939

(٢) JA, 204, 149

(٣) منها مقالة للاستاذ ريتز في الملاحظات على نشرة وليدي ، صدرت سنة ١٩٤٢ في مجلة ZDMG ص ٩٨ - ١٢٦ ، ومقالة بالجزرية في مجلة Acta Orientalia ، سنة ١٩٥١ ، ص ٢١٧ ، ٢٦٠ ، أشرنا إليها في تمهيدنا ، ومقالة للاستاذ دنلوب Dunlop في مجلة « عالم الشرق » بالانكليزية ، صدرت في مدينة شتوتنارت في أربع صفحات ، ومقالة للاستاذين فراي وبلاك R. Frye, R. Blake بالانكليزية كذلك ، صدرت سنة ١٩٤٩ ، في ٣٧ صفحة .

كراتشكوفسكي ، في مدينة موسكو ، وقد جاءت مقدمتها الروسية في دراسة الرحلة وصاحبها ، على إحدى وخمسين صفحة . ثم تلتها ترجمة الرسالة إلى الروسية في مئة وعشرين صفحة ، ورقة فورقة ، في ملاحظات قيمة ثينة جداً ، وأعقبها الملاحق ، والفهارس . وفي آخر هذه الدراسة نشرت صورة شمسية ( فوتوغرافية ) للرسالة كلها عن مخطوطة « مشهد » بحجم كبير واضح ، ورقمت أوراقها <sup>(١)</sup> .

والحق أن هذه الدراسة هي أدق ما صدر عن ابن فضلان ورسائله وهي أصح التعليقات وأقربها إلى فهم النص ، وخاصة فيما يلم بالبلغار وروسية ، فهي تعتمد على المقالات والدراسات التي نشرت قبلها ، وترجع إلى المصادر الحديثة الواسعة ، على قوة في الملاحظة ، ووقوف على العربية . ولكنها جعلت للمستشرقين عامة والروس منهم خاصة ، لأنها اكتفت بنشر الصور الفوتوغرافية « الشمسية » كما هي ، ولم تكن بطبع النص العربي محققاً ومصححاً بحروف الطباعة العربية ، كما فعل زكي وليدي ، وإنما اكتفت بالصور ، يصحح روايتها القارية الروسية من التعليقات ، ويبدل بذلك جهداً في التنقل بين المخطوطة وبين الحواشي والتعقيبات . أما القارية العربي فلن يفيد منها أمراً إلا إذا صحح عن الروسية هذه الصور وقوم العبارات فيها ، وأكمل المتور والناقص والمخروم بيده ، وفي ذلك جهد جديد لا ينهض به إلا ناشر أو محقق ، وليس هذا من عمل القراء في شيء .

(١) من منشورات المجمع العلمي بالاتحاد السوفيتي بمنوان ، رحلة ابن فضلان إلى البلغار ، مع مقدمة المستشرق الأكاديمي أغناطيوس كراتشكوفسكي في موسكو ١٩٣٩ ، ١٩٣٠ صفحة ٣٣ - صورة شمسية .

وإذن فرسالة ابن فضلان طبعت مرة واحدة بالحروف العربية على يد زكي وليدي طوغان مع الترجمة والتعليق، ونشرت صورها الشمسية مرات ، وصدرت عنها دراسات ومقالات في الألمانية والروسية<sup>(١)</sup> والانكليزية. وهذه الطبعة والصور والدراسات هي في الغالب مفقودة في خزائنا العربية العامة ، لاتكاد تملك منها طبعة أو دراسة ، فكانَّ الرسالة لم تنشر أو كأنها بقيت مخطوطة. ومع ذلك فإن طبعة زكي وليدي الوحيدة تحتاج إلى تصحيح وعناية وتقويم ، فهي تنص بالأخطاء ، كما أشار المعلقون من المستشرقين ، وهي على أخطائها نادرة لاتصل إليها الأيدي لأنها ظهرت في مجلة ألمانية من الصعب الحصول على نسخة منها ، وناشرها نفسه لا يكاد يملك فيما قال لنا إلا نسخته الخاصة .

وبذلك أصاب ابن فضلان ظلم كثير في الأقطار العربية ، فلم ينهض له ناشر أو محقق يجمع شتات التعليقات والمعلومات ، ويعود إلى الصورة المخطوطة ، فيتناولها بالقراءة والدراسة والتقويم كلمة كلمة ، وينشرها في جمهور المثقفين المتشوقين إلى تراثنا الخالد ، وخاصة في هذه الأيام ، ليعرف العرب أي يد كانت لهم منذ القرن العاشر للميلاد في نصرة البلغار على الخزر ، وعون هؤلاء الأقوام على أطراف الفولغا ضد الخزر اليهود ، فقد طغت اليهودية على هذه الأمة وهددت كيائها ، وسلبت نساءها ، وأذلتها في عقردارها ، وفرضت عليها رسوماً وضرائب كانت تدفعها عن يدي وهي صاغرة . فهبَّ العرب من بغداد لنجدة القوم المستضعفين ، وأرسلوا إليهم

(١) آخر الدراسات عن ابن فضلان ، صدرت في خار كوف سنة ١٩٥٧ بمناية كوفالفسكي في ٣٠٩ صفحات بحجم الربع ، مع ٢٣ صفحة للنص العربي في صورة المخطوطة ، وفيها شروح وتلميحات بالروسية .

المال ، ووعدهم بتحسين الحدود ، وقدموا لهم ما يملكون من وسائل الحضارة مما يُعِينُهُمْ على العيش الكريم ، فكانت هذه البعثة الرسمية التي وصف مهمتها ابن فضلان في رسالته ، ورسم المراحل التي اجتازتها ، والعقبات التي مرت بها . فهي وثيقة سياسية تاريخية هامة ، تُعني بها الغربيون من جانبهم وبقي على العرب أن يُعِنُوا بها ، وهم أصحاب الفضل واليد ، منذ عشرة قرون كان الغرب قبلها يتخبط في الجهل والظلم ، وهذا سبب من الأسباب التي دفعتنا إلى العناية بها وتحقيقها .

### طريقتنا في التحقيق

لهذا نهضنا بالمهمة منذ سنة ١٩٥١ ، نزولاً على إشارة الرئيس المرحوم العلامة محمد كرد علي ، واتخذنا الصورة الشمسية للرسالة أصلاً للتحقيق . فنقلناها ورحنا نقرأ عباراتها لنفهم منها ما يقيم ألفاظها ، فإذا بها قد كتبت بيد ناسخ عاش في القرن الحادي عشر للهجرة ، متأخر ، لم يفهم الرسالة ولم يفقه مراميها ، فتصحفت عليه وجوه القراءة فرسمها كما استطاع ، ولم يكن من السهل عليه أن يفهم كل ما فيها ففيها من الصعوبات ما يشق عليه تذليله . ويبدو أنه كان ضعيفاً في العربية ، لا يعرف قواعد النحو البسيطة ، مثل قاعدة الأعداد ، أو المفعول به أو الممنوع من الصرف<sup>(١)</sup> ، وذلك من اليسير رده وتصحيحه على الناشر . والأمثلة عليه كثيرة لا نريد أن نثقل بها هذه المقدمة ، ففي حواشينا أدلة متوفرة كافية للبرهان على

(١) أما عن طريقة النسخ في رسم الحروف والكلمات فقد عرضنا صفحات بالتصوير كالمناذج لحظه جعلناها بعد هذه المقدمة .

ما نقول . وليس هذا وحده ، وإنما في الرسالة أشياء لم يفهمها فصورها كما هي ، وأعلام لم يسمع بها ، وألبسة لا يعرفها ، فهو ناسخ ضعيف ، لا يرقى إلى مرتبة النساخ المثقفين .

ومن هنا كانت صعوبة القراءة ، فعمدنا قبل كل شيء إلى مقابلة ما في المخطوطة على ما نقل منها ياقوت الحموي إلى معجم البلدان ، فإذا بياقوت يتفق في كثير من الروايات ويختلف في قليل ، وذلك لأنه وقع على نسخة قريبة من هذه النسخة أشد القرب ، ولعل هذه المخطوطة من حفيداتها <sup>(١)</sup> ، لولا شدة تصحيفها .

وشيء آخر أصاب هذه الرسالة فقد عدا عليها الإهمال ونزلت بها الرطوبة ، فطمست كلمات منها في كثير من مواضع الصفحات ، وحلت بها الأرضة فحلت مواضع أخرى ثم تناقلتها الأيدي فمزقت آخرها ، على عادة المخطوطات ، لقلّة التجليد وضعف العناية بالمخطوطات . أما ما وقعنا عليه في ياقوت بما يكمل المبتور ويوضح المطموس فقد أعدناه إلى مكانه وملأنا فراغه ، وجعلناه بين معقوفتين ؛ دلالة على إضافته من ياقوت . وأما ما لم نقع عليه في « معجم البلدان » فقد أعملنا فيه التخمين والحدس ، وجعلناه كذلك بين معقوفتين . وبقي أمر هام نحب أن نقف عنده ، وذلك هو آخر النسخة فهي تقف عند الورقة ( ٢١٢ ظ ) ، وتختتم بثلاثة سطور جاء فيها الحديث عن الخزر ، بصورة مفاجئة ، من غير تمهيد . وقد

(١) ذكر ياقوت في معجم البلدان مادة « مرو » أنه أفاد من خزائن هذه المدينة وأقام بها ثلاثة أعوام ينقل ويقتبس ، فعمله رأى رسالة ابن فضلان في هذه المدينة .

عودنا ابن فضلان أن يقص علينا أمر انتقاله من بلد إلى بلد ومن مملكة إلى مملكة وأن يشير إلى الطريق التي سلكها ، والأيام التي قضاها ، والطريقة التي قوبل بها . ولكنه هنا بعد أن ينتهي من الحديث عن ملك الروس وعاداته ينتقل فجأة إلى ملك الخزر ، فيقول : « فأما ملك الخزر . . . » فهل يصف هذا الاقليم بعد عودته من الروسية ، أم يصفه في طريق الذهاب إليها ، أم يوازن بين الروس والخزر في عاداتهم ؟ إنه وضع خطته في عنوان رسالته فقال : « يذكر ماشاهد في بلد الترك والخزر والروس والصقالبة والباشغرد وغيرهم » ، وقد تحدث عن خوارزم ثم عن الترك وقبائلهم وعاداتهم وأطال في ذلك ، ثم عن البجناك ، ثم الباشغرد ، ثم بلغ إلى ملك الصقالبة ، فأسهب في الحديث عن مهمته عندهم وعند مليكهم وعن طبيعة بلادهم وعجائبها . فاذا رأى الروس وافوا في تجارتهم إلى « نهر إتل » عند الصقالبة تحدث عنهم ، وقصّ حكاية الدفن فأفاض في صفحات ختمها بكلامه عن ملك الروس ، وإذا به يتكلم عن ملك الخزر في ثلاثة سطور بترت بعدها الأوراق ، وحل محلها الشك . وتكلم المستشرقون وتناقشوا في هذا الأمر كثيراً وقد رجعنا إلى ياقوت نستنجد به كما استنجدوا ، فرأينا أنه يتحدث عن الخزر فيقول <sup>(١)</sup> : « وقال أحمد بن فضلان رسول المقتدر إلى الصقالبة في رسالة له ذكر فيها ماشاهده بتلك البلاد فقال : الخزر اسم اقليم من قسبة تسمى إتل ، وإتل اسم النهر يجري إلى الخزر من الروس وبلغار . . . » فصد منا صدمة عجيبة ،

(١) معجم البلدان ، الطبعة الأوربية ، ٢ / ٤٣٦ .



لأن ابن فضلان لم يعودنا الطريقة الجغرافية في الحديث عما زاره ، وإنما يقول كما رأينا انه انتقل فرأى كذا ، ثم وصل إلى بلد كذا ، فهو حين يصل إلى الباشغرد يقول : « فوقفنا في بلد قوم من الأتراك يقال لهم الباشغرد ، فحذرناهم أشد الحذر » وحين أراد الحديث عن الصقالبة قال : « فلما كنا من ملك الصقالبة وهو الذي قصدنا له على مسيرة يوم وليلة ، وجه لاستقبالنا ... » وتحدث عن الروسية فقال : ورأيت الروسية ، وقصد وافوا في تجاراتهم ، ونزلوا على نهر إتل فلم أر أتم منهم أبدأناً ... » فليس من المعقول في شيء أن يبتدىء حديثه عن الخزر بذكر الأقاليم وتعريفه والنهر وجريانه ، ولا يمهّد لذلك بقول كأقواله السابقة . ولكن ياقوت عودنا الصدق وأمانة النقل ، وهو في كل ما نقله إلى معجمه عن ابن فضلان كان ثقة وكان يطابق ما في مخطوطتنا ، فكيف وقعت منه هذه النسبة إلى ابن فضلان ؟

إن الاصطخري وابن حوقل يتحدثان عن الخزر<sup>(١)</sup> ، ويقولان الكلام الذي قاله ياقوت في النصف الأول كلمة كلمة ، لا يكادان يختلفان عنه إلا في بعض الكلمات ، وإلا فيما تُخطيء فيه العين حين النقل ، أو يميله الحفظ واللبّ حين الكتابة . فالنصف الأول هو هو في الكتابين وفي ياقوت يتحدث عن الملك ، ثم عن الفرق الدينية ، والحكام والقضاة وشكل الأتراك وهيئاتهم . ويبدأ الاختلاف في النصف الثاني عند الحديث عن خاقان الخزر ، والدخول عليه فين فصل الكتابان عن ياقوت

(١) كتاب مسالك الممالك للاصطخري وهو مهول على كتاب صور الأنامل للبلخي ، ط . ليدن

تماماً في هذا الموقع ، فكأنه اتفق معها في الشق الأول فحسب . وهو في هذا القسم الأول يتحدث عن مساجد لم يرها ابن فضلان حتماً فانما جاء ليبشر بالاسلام وليبني منبراً . وهذا لا يتفق مع مفهوم رسالته ، وإنما قد يتفق لمن وصفها بعده وتأثر بعمله وتبشيره ، فليس القسم الأول من انشاء ابن فضلان وليس من رسالته . والنصف الثاني عند ياقوت يتحدث عن ملك الخزر فيتفق والسطور الثلاثة التي بقيت في المخطوطة عند ابن فضلان ، ويتابع وفاق السطور المطموسة في الورقة ، فكأنهما متحدان منذ هذا الكلام فحسب ، وكأن القسم الأول نقله ياقوت عن الاصطخري وابن حوقل ، ونقل الثاني عن ابن فضلان ، ونسي أن يذكر مصدره في الأول فجعل النصين معاً باسم ابن فضلان لغلبة الشعور عنده بأن الرجل زار هذه البلاد فتحدث عنها هذا الكلام كله . وهنا نقلنا القسم الثاني فقط مما أثبت ياقوت متمماً لعبارة ابن فضلان ، ووصلنا بين السطور الثلاثة عندنا . وتتمة النص من ياقوت ، وجعلناه ذيلاً للمخطوطة ، كأنه يعوض علينا الورقة الضائعة أو الورقتين الضائعتين .

وبعض المستشرقين يظن أن نص الاصطخري منقول عن ابن فضلان في الأصل — والاصطخري<sup>(١)</sup> كان حياً في سنة ٣٤٠ هـ ، بعد حوالي ثلاثين سنة من رحلة ابن فضلان — فأثبتته ياقوت على أنه له . وبعضهم يرى أن ابن رسته والبكري

(١) لم يكتب أحد عن حياة الاصطخري ، حتى أن الناشر المستشرق لم يجد نوراً يهتدي به في الحديث عنه ،

ولكنه رأى أنه التقي بابن حوقل سنة ٣٤٠ هـ .

والاصطخري والمسعودي يشبهون آراء ابن فضلان فيما وصفوا من تلك البلاد ، ولعلمهم نقلوا جميعاً عن الجيهاني ، وقد ألف كتابه بعد سنة ٥٣١٠ هـ ، أي بعد رجوع ابن فضلان من رحلته . وكتاب الجيهاني ضاع ولم يصل إلينا لنوازن بينه وبين مؤلفنا ابن فضلان .

ونحن لانحقق في الجغرافيين ، ولا نكتب في صدد مادة الخزر نفسها ، ولكننا وجدنا ثلاثة سطور في آخر المخطوطة عندنا ، وقعت هي نفسها في ياقوت تبدأ بحثاً أتم نقله ياقوت ، فنقلناه عنه . واطرحنا ما نسبه إلى ابن فضلان في الشق الأول لأنه لا يشبه أسلوب صاحبنا ولا يلمّ برحلته في شيء ، وفيه إعادة وتكرار بين الشق الأول والثاني في الحديث عن خاقان الخزر ، فكأن ياقوت جمع بين مصدرين على عادته ، ولكنه نسي أن يشير إلى مصدر الشق الأول ، فجعل الاثنين لابن فضلان - كما قلنا - .

ولعل القارئ يعذرنا في الاطالة والاسهاب ، فنحن أردنا أن نتحقق من من نسبة الرسالة إلى صاحبها وصحتها ، بعد أن تحققنا من وقوع الرحلة ، فأثبتنا وقوع النص في ياقوت وحده مشابهاً لما عند ابن فضلان في أكثر ما نقله . وليست المهمة سهلة كما تبسطها هذه السطور في يسر وسهولة ، وإنما استغرقت زمناً ليس باليسير وجهداً ليس بالقليل ، لأننا ولا تكلف في امتداح ما فعلناه ، فقد نخطيء في هذا التخمين وفي هذا التقدير<sup>(١)</sup> ، ولكننا نريد أن نضع المشاكل بين يدي المطالع

(١) رأينا أن المستشرقين الروس فعلوا مثل هذا فألفوا نص الخزر من الشق الثاني برسالة ابن فضلان وترجموه مع الرسالة .

كما وقعت لنا ، وأن نشر كه في الرأي ليكون على اطلاع بما يقرأ من حيث النسبة والصحة والدقة ، فلا يتهمنا بالاسراع والاغراق في التفاؤل ، وإنما يعرف أننا شككنا في كل كلمة قرأناها ، ورددناها إلى أصلها من العربية أو التركية أو الفارسية وأنا رجعنا إلى المعاجم على اختلاف ألوانها ، تمدنا بما عندها . وعدنا إلى المستشرقين نسألهم ونقرأ تعليقاتهم ، وتأخذ منهم بما اتفقوا عليه . ولكنهم اختلفوا في كل شيء من هذه الرسالة ؛ فقد وقفوا عند اسم ملك الصقالبة ، فهو الحسن حيناً وهو « المش » حيناً آخر ، وهو مسلم قبل أن يفد ابن فضلان ، بل هو أسلم بعده ، فأبوه كافر اسمه يلطوار أو بلطوار أو « فلاديمير » أي « أمير فولاذ » . وهم يقفون في حيرة كما نقف ، لضعف المصادر عن امدادهم بتاريخ تلك البلاد لذلك العصر . ولهذا بسطنا في التعليقات أمر شكهم وحيرتهم ، وتركنا للقارىء الحكم بعد ذلك .

ولن ننسى كذلك ما بسط هؤلاء العلماء من شك في تمام هذه الرسالة وكالها فقد رأى بعض أنها موجز الرحلة ، بدليل كلمة: « قال » التي تبدأ كل مقطع طويل ولعلمهم على حق في ذلك ، ولكننا نجد المؤلفين القدماء يكررون هذه الجملة في كتبهم التي لا ينالها شك في تمامها . فعسى أن يجود الزمان بعالم يكتشف النسخة الكاملة للرحلة ، فيصحح ما وقعنا فيه من خطأ ، ويكمل ما بدأنا به . فقد عرفت منها فصول أول الأمر حتى سنة ١٩٢٤ — كما قلنا — ، ثم عرفت الرسالة كما نشرها مبتورة في آخرها ، والزمان كفيلاً بأن يظهرها كاملة مفصلة بعد سنين — إن شاء الله — فتزول هذه المشكلة ويموت هذا الشك .

أما أسماء الأنهار فهي مشكلة كذلك ، فقد تغيرت مواقعها وأسمائها وحوار المستشرقون كذلك في ردها إلى أسمائها اليوم ، لذلك ذكرنا ما انتهى إليه أهل الصناعة في جغرافية تلك البلاد ، ولسنا منهم في حال إلا أن نكون ناقلين مستنيرين بهدي غيرنا ، ننتظر الصواب من كل فم ، والتصحيح من كل عالم واقف على الموضوع .

فنحن لا ندعي أننا فعلنا كل شيء ، ولكننا على ثقة بأننا صنعنا ما كان في إمكاننا ، فاتخذنا الصورة الشمسية المكبرة عن كتاب كراتشكوفسكي وبسطناها على الورق ، وعلّقنا عليها ، وصوّبناها كما انتهى إلى عامنا . وقسمناها إلى مقاطع وإلى فصول ، تمثيلاً مع طباعة اليوم ، من غير أن نبدل في ترتيب المخطوطة وفي كلماتها . فلقد أثبتناها كما هي مع إضافة يسيرة يقتضيها العلم الحديث من وضع الترقيم في الفواصل والنقط والأقواس وأضفنا البسمة في صدر الرسالة والعناوين الموجزة بين الأقواس المعقوفة ، وجعلنا أوراق المخطوطة معينة ، ووضعنا أرقامها بالحواشي بين معقوفتين . وضبطنا بعض كلماتها ، وفعلنا كل ما يقربها إلى العرض الواضح ، والطباعة المبسطة .

ونحن نعرف أن نشر النصوص قد اتخذ على يد بعض شبابنا<sup>(١)</sup> قاعدة أفسدته حين أشاروا بأن نطبع المخطوطة كما وصلت من غير تعليق أو شرح ، فلو قد فعلنا ذلك لوقف القارئ دون الفهم ، وجعلناه أمام مشكلة فهم النص ، وبعثنا منه

(١) لقد أرسل بعض الشباب قواعد في تحقيق النصوص « على قلة تجربتهم ، ونحن نرجع إلى الغد ما من عيوبنا فقد ساروا في تحقيق الأحاديث سيرة يقلدها النرييون اليوم لأنها عاقلة جداً .

الحيرة والقلق ، ودفعناه عن جمال الرحلة ، وكأننا صنعنا كالمستشرقين فصورنا المخطوطة تصويراً فحسب . ولما كان من همنا أن نقر به منها وأن نجيبه إليها وأن نعرفه إلى النصوص القديمة وإلى تراثنا العبقري ، أضفنا في الحواشي ما قد يستثقله بعض ويرمي به بعض ، ولكنه لا يفسد النص كما يترأى لهؤلاء الشباب وإنما ينير جوانبه . والنور في الشرح خير من الضلال في الصمت والسكوت عن المشاكل وإيثار العافية .

ونحن بعد هذا كله نرجو الأجر عند الله وحده فيما صنعنا فقد عملنا لخدمة الجيل الجديد ، في عصر اليقظة العربية ، وقد تلفت إلى ماضيه ليتثبت من مفاخر أجداده ولتأكد من ضخامة ما صنعوا لأجل لغته وبلاده ، لعله ينهض بمثل ما نهضوا به فيصنع لمستقبلنا كما صنعوا لماضيها ، ويتكافأ عند ذلك ماضٍ ومستقبل ، ونعود لمصافحة النجوم واستقبال المفاخر ونعدو من جديد أمة حية تستحق الخلود والاكبار كما كنا ، فقد سطرنا صفحات البقاء والعبقرية في قائمة الأمم وخارطة العالم . فعسى أن تجد هذه الصفحات عند العرب ما وجدت عند الغرب من اهتمام لائق . وعند ذلك نجد السلوان والعزاء عما بذلنا من وقت وجهد وصحة ورحلة ، والحمد لله على ما يسر وأعان .

دمشق الشام في ١٨ ذي الحجة ١٣٧٨ هـ

الموافق ٢٥ حزيران (يونيو) ١٩٥٩ م

محمد سامي الدهان

## بيان الرموز المستعمرة في هذه الطبعة

ص	: صفحة
ج	: جزء
ط	: طبعة
و	: وجه الورقة من المخطوطة
ظ	: ظهر الورقة من المخطوطة
	مخطوطة الأصل : أو نسختنا : هي مخطوطة مشهد الوحيدة
ياقوت	: معجم البلدان لياقوت
[ ]	: وضعنا بينهما ما رأينا إضافته للسياق ، إما لطمس في المخطوطة أو غموض ، أو لإكمال نقص سواء أدلت عليه النسخة أم لم تدل
	: للدلالة على نهاية الصفحة وبدء الصفحة التالية في مخطوطتنا
[ ٣٣ ]	: وضعناهما في الهامش ، وبينهما الرقم المتسلسل للدلالة على رقم الأوراق في مخطوطتنا ، وهي نسخة مشهد .

( وأما المختصر من أسماء المؤلفين وآثارهم ففي الفهارس آخر الكتاب عون لبيانه والتفصيل فيه )

رسالة ابن فضلان  
عن المخطوطة الوحيدة في مدينة مشهد



نماذج

الأصول المعتمدة في التحقيق



نأذوها ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ١٠ ١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥ ١٦ ١٧ ١٨ ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣ ٢٤ ٢٥ ٢٦ ٢٧ ٢٨ ٢٩ ٣٠ ٣١ ٣٢ ٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦ ٣٧ ٣٨ ٣٩ ٤٠ ٤١ ٤٢ ٤٣ ٤٤ ٤٥ ٤٦ ٤٧ ٤٨ ٤٩ ٥٠ ٥١ ٥٢ ٥٣ ٥٤ ٥٥ ٥٦ ٥٧ ٥٨ ٥٩ ٦٠ ٦١ ٦٢ ٦٣ ٦٤ ٦٥ ٦٦ ٦٧ ٦٨ ٦٩ ٧٠ ٧١ ٧٢ ٧٣ ٧٤ ٧٥ ٧٦ ٧٧ ٧٨ ٧٩ ٨٠ ٨١ ٨٢ ٨٣ ٨٤ ٨٥ ٨٦ ٨٧ ٨٨ ٨٩ ٩٠ ٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥ ٩٦ ٩٧ ٩٨ ٩٩ ١٠٠

نموذج من المخطوطة الوحيدة ، الورقة ٢١٢ و ( انظر ص ١٦١ - ١٦٣ من هذه الطبعة )

... فقال ان يقول لهم يا ايها الذين آمنوا  
 ... قال انكم تعودون الى احبا للناس اليكم والكرههم  
 ... وانا انبى وما اكله التراب الهوام والذود ومن حرقته في حله بعد خا  
 ... وساعته منه الت عن ذلك فقال من يحده به له قد بعث الروح عز في ساعه فاصت  
 ... على الحقيقة ساعه حتى صارت السيفينه والطيب والحجارة والمولى وماذا ثم بعدوا  
 ... ثم ينزل على موضع السيفينه قد يخرجها من النهر شبيهة بالمثل اللدور ويصوانه  
 ... وبها في نسبة كس من خذتك وكتبوا اسم الرجل واسم الملك الودس واضرفوا بن  
 ... ناله ويزن بالاروس ان يكون معه في قصه ربع ما به رجله من صناديد اصحابه اهل  
 ... بالهذه عذابه منهم بموتته وتقتلون ربه ومعها واحد منهم جارية تخدمه وتغسل  
 ... راسه وتضع له ما ياكله ويشرب وجارية اخرى يقضها هو كما لو ربع ما يتبداه وتخدمت  
 ... سرين في سريرة عظيم مرصع بنفيس الجوهر ويجلس معه على السرير في ربه  
 ... وربما يطل الى اهل من من حضره احكامه الذي ذكرنا ولا ينزل عن ... تان اراد  
 ... حايه ما هاني طشت واذا اراد الركوب قدم دابته الى السرور ... اذا  
 ... انزول قدم دابته حتى ينزل دابته وله خليفة يسوس الجيوش واز  
 ... في رعيته ناما ملك الخزر واسم خاقان فانه لا يظهر الا في كل ربه  
 ... يقال له خاقان الكبير ويقال لخليفته خاقان به وهو الذي يقود الجيوش ويتوز  
 ... ويدبر امر الملكة ويقوم بها ويظهر ويعزوا وله مدعى الملك الذي يهاضونه و  
 ... خاقان

نموذج ثالث من المخطوطة الوحيدة ، الورقة ٢١٢ ظ وهي آخر صفحة فيها  
 ( انظر ص ١٦٤ - ١٦٩ من طبعتنا هذه )

رحلة ابن بطوطة

أبعد ما كنا واقفنا رجعنا فوجدنا عطارا في كل ما نريد ههنا  
 إياها ثم استأجرنا لنا علي بن سري من احمد فدخلنا اليه وهو يظلم امرؤ  
 فبنا عليه بملء فؤادنا بالبحر. فكان اول ما بناه به ان قال:  
 وكنت عظيم موقفي امير المؤمنين امان الله جاهد صلاحته في كتب  
 وكتبه واوليائه به؛ فبينا: قال: واداء الله جاهد صلاحته في كتب  
 علي بن حليم اربعين سنة؛ فبينا: قال: واداء الله جاهد صلاحته في كتب  
 وطلبها الي احمد بن موسى الخوارزمي وابانها والكتب الي صاحبها  
 بطلانها بقره المرض لنا والكتب اليك البركة بطلانها وركب المرض  
 لنا فقال: واداء احمد بن موسى؛ فبينا: وعلينا بجدية السلم لخرج  
 علنا فجلسنا ايام؛ فقال: فبينا: واداء امير المؤمنين 10  
 امان الله جاهد؛

4. قال: واداء المرض بالفضل بن موسى التبراني وكل ابن التبراني  
 فاقبل الخيلة في امر احمد بن موسى وكتب الي عمال المارن بطريق  
 خراسان من جند موسى الي يكاتبنا اكرام العيون علي احمد بن موسى  
 الخوارزمي في الطمان والارامه وهو رطل من سفته وسته من قنبر به 15  
 فليقلنا الي ان يرد علي كتابنا ورسلة فاقصد بمره واصل واقبنا  
 من بطلان سنة وشهران يوما وقد كان القتل بن موسى ايضا ولما  
 عين الله بن بيشا فبينا من اسمعنا يتكلمون: واداء احمد بن موسى  
 واداء المدحون واحد من موسى انا واقبنا لعلنا؛

5. قال: فبينا: واداء الطوام بيشا الخوارزمي؛ فبينا: واداء الطوام بيشا لعلنا  
 التي بغيره وهي بحسب رغبة وشرف ويوجد منها بعد بلا وزن مائة منها  
 (1987) بادرهم فبينا واداء شروطهم في وجه سايرهم فبينا بن طلال

10. م: لا يثبت  
 11. م: لا يثبت  
 12. م: لا يثبت  
 13. م: لا يثبت  
 14. م: لا يثبت  
 15. م: لا يثبت  
 16. م: لا يثبت  
 17. م: لا يثبت  
 18. م: لا يثبت  
 19. م: لا يثبت  
 20. م: لا يثبت

رحلة ابن بطوطة

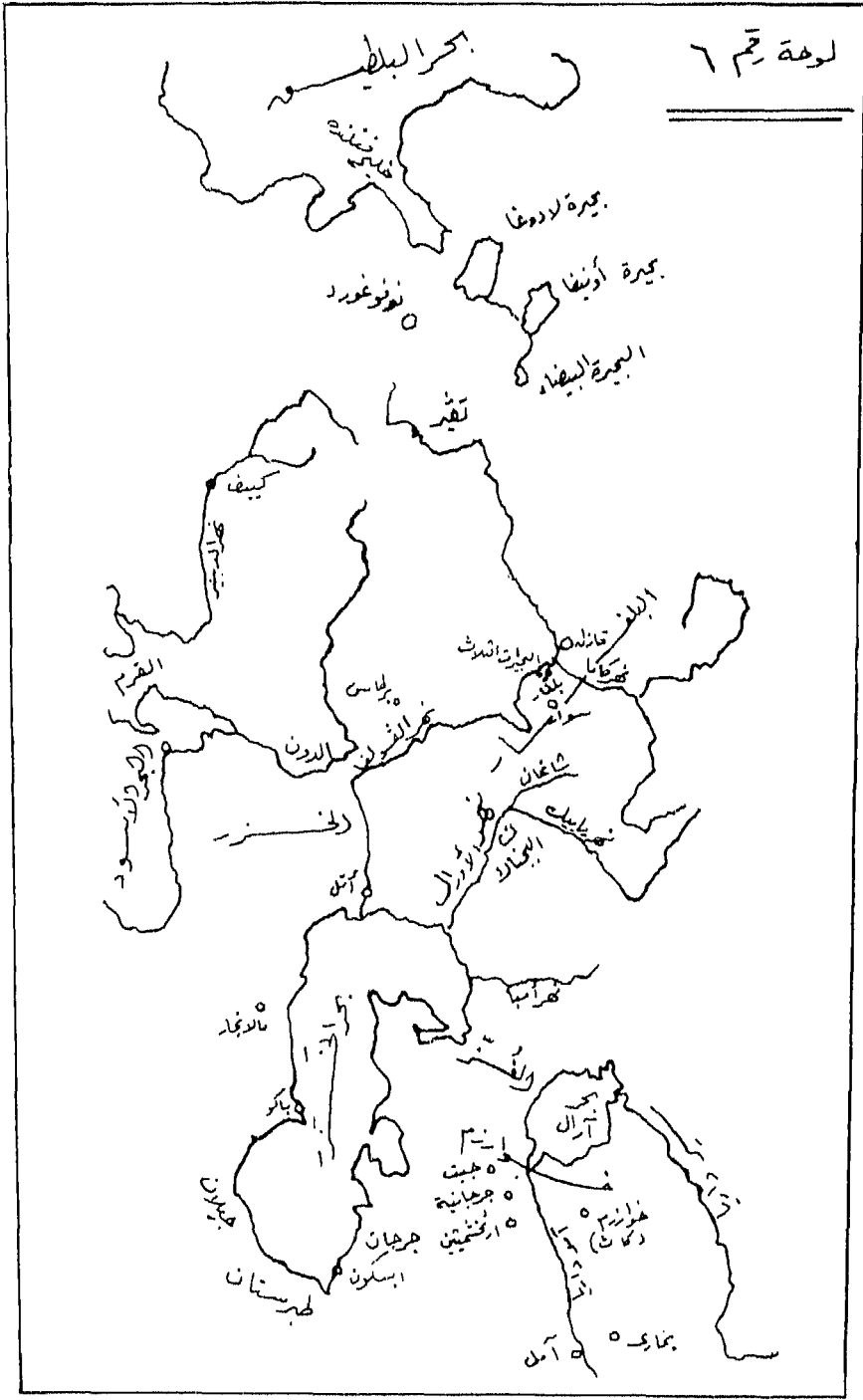
خوارزم من سماع ابن التبراني. وكان الوصول الي القنبر من سنج  
 الصغرى رطل يقال له عبد الله بن بيشا الخوارزمي والوصول من جهة  
 السليمان سون التي موقفي تير الجرمي 2. وكان الترك واداء  
 الصغرى واك سمي علي ما ذكره. فبينا: الي انهاء له ولازله  
 3. واداء راجعه واداء واداء كان كتب الي تير بيشا.

4. فبينا: من مدينة السلم بن الحسن الاحمدي عنده ليلته على  
 من سمرقند في وقتها. فاقبنا بالتهويان يوما واحدا ورجعنا  
 من حين حتى وادنا المسكن فاقبنا بها ثلثة ايام. ثم رجعنا قنبرين  
 لا تباري علي شيء 5. حتى سرنا الي حلوان فاقبنا بها بيومين. سرنا منها  
 الي قنبرين فاقبنا بها يومين: ثم رجعنا قنبر حتى رجعنا الي حلوان  
 فاقبنا بها ثلثة ايام. ثم سرنا حتى قنبرنا سرنا فاقبنا بها بيومين  
 ومنها الي الري فاقبنا بها احد عشر يوما فتعلم احمد بن علي انا  
 سمرقند لا كان يحوذ الري. ثم رجعنا الي خوارزم فاقبنا بها ثلثة ايام  
 3. ثم رجعنا الي سمنان ثم سرنا الي السامكان فاقبنا بها اربع  
 13 فاقبنا من قبل القاضي شكرا في القنطرة سرنا فاقبنا  
 سمانون وقد قس ليلي بن سمنان فبينا بها حرمه كما صاحب جيش  
 خوارزم. ثم رجعنا الي (1987) سرنا ثم سرنا الي مرو ثم سرنا  
 الي قنبرين موسى علي مرو. فبينا: واداء احمد بن موسى  
 امان لاجون القنبر

1. م: لا يثبت  
 2. م: لا يثبت  
 3. م: لا يثبت  
 4. م: لا يثبت  
 5. م: لا يثبت  
 6. م: لا يثبت  
 7. م: لا يثبت  
 8. م: لا يثبت  
 9. م: لا يثبت  
 10. م: لا يثبت  
 11. م: لا يثبت  
 12. م: لا يثبت  
 13. م: لا يثبت  
 14. م: لا يثبت  
 15. م: لا يثبت  
 16. م: لا يثبت  
 17. م: لا يثبت  
 18. م: لا يثبت  
 19. م: لا يثبت  
 20. م: لا يثبت

تمت من طبعة أ. زكي وبيد طوطعان ترجمة ابن فضلان سنة ١٩٣٩ في مجلة الآداب وهي وحدها التي صدرت بالخرطوم  
 العربية - ٦٨ - ٧٩ من طبعتنا صورناها عن باريس





القسم الثاني - مخطط الأماكن التي وردت في حجة ابن خضون، كما سير الأستاذ كانار في الترجمة من بخاري إلى بلغار.

# رسالة ابن فضال

أحمد بن فضال بن العباس بن راشد بن حماد

في وصف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة

سنة ٣٠٩ هـ - ٩٢١ م

محققا وعلو عليها وقدم لها

الدكتور سامي الدهان

عضو الجمعية العلمية العربية



هَذَا كِتَابُ

أَحْمَدَ بْنَ فُضْلَانَ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ إِشْدَ بْنِ حَمَّادٍ

مَوْلَى مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ رَسُولِ الْمُقْتَدِرِ الْمَلِكِ الصَّقَالِبَةِ

[١٩٦ ظ]

بِذِكْرِ فِيهِ مَا شَاهَدَ فِي بِلَدِ النُّزْكِ ، وَالنُّزْرِ ، وَالرُّوسِ ،

وَالصَّقَالِبَةِ ، وَالبَاغِيَةِ ، وَغَيْرِهِمْ ؛ مِنْ اخْتِلافِ

مَذَاهِبِهِمْ || وَأَخْبَارِ مَا وَكَّرْتَهُمْ وَأَهْوَاهِهِمْ

فِي كَثِيرٍ مِنْ أَسْوَاحِهِمْ

[١٩٧ و]

## [فہاتحہ کتاب]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

۱

قال أحمد بن فضلان :

لَمَّا وَصَلَ كِتَابُ<sup>(۱)</sup> أَلْمَشِ<sup>(۲)</sup> بِنِ يَلْطَوَارِ مَلِكِ الصَّقَالِبَةِ<sup>(۳)</sup> إِلَى أَمِيرِ  
الْمُسُومِنِينَ الْمُقْتَدِرِ<sup>(۴)</sup> ، يُسَأَلُهُ فِيهِ الْبَعْثَةَ<sup>(۵)</sup> إِلَيْهِ مِمَّنْ يَفْقَهُهُ فِي الدِّينِ<sup>(۵)</sup> ، وَيَعْرِفُهُ

- (۱) لم يقع التربيون على كتاب ملك الصقالبة ، ولم يعرفوا نحوه ، والتواريخ العربية لم تنشر ليه بشيء ، ولو وصل إلينا لكان وثيقة هامة في السياسة لذلك الزمان .
- (۲) في الأصل بالخطوط هنا : « الحسن بن بطوار » - وفي الورقة ۲۰۲ ظ بعد قليل : « المش بن شلكي صهر الأتراك » . وفي ياقوت ۱ / ۶۲۳ : « كتاب المس بن شلكي بطوار » - وقد فاقش المستشرقون أصل هذا الاسم الذي صحتف على الزمان ، فرأى بعضهم أنه المش بن بطوار ، ورأى آخرون أن يلطوار ربما كانت فلاددير أي أمير فولاذ ، وللتفصيل انظر مادة « بلغار » في دائرة المعارف الاسلامية للمستشرقين ، وقد اخترنا رواية الخطوط في الموقع الثاني فجمعنا الاسم « المش ابن يلطوار » .
- (۳) الصقالبة أو الصقالبية ، هم السلاف أو السكلاف ، كان العرب يجلبون من بلادهم الرقيق ، وأرضهم فيما يرى الاصطخري ( ص ۹ طبعة لندن ۱۹۲۷ ) عريضة طويلة نحواً من شهرين في مثلها ، وبلغار الخارجة هي مدينة صغيرة ليس فيها أعمال كثيرة ، واشتهارها لأنها فرضة لهذه الممالك . والروس قوم بناحية بلغار ، نجا بينها وبين الصقالبة . وأما التربيون فلم يستطيعوا تحديد ملكة الصقالبة ، ولكنهم يرون أن بلغار هم الصقالبة انفسهم .
- (۴) المقتدر بالله هو أبو الفضل جعفر ابن المتضد تولى الخلافة سنة ۲۹۵ هـ ، وقيل سنة ۳۲۰ هـ - انظر مصادر التاريخ عنه ، والفخري طبعة أوربة ، ص ۳۰۵ وما يليها ، وقال المسعودي إن الجهبشاري ألف في المقتدر كتاباً نحو ألف ورقة .
- (۵) يرى بعض المؤرخين أن الصقالبة دخلوا الاسلام قبل هذا ، ولكن شيخ الربوة ، في نخبة الدهر ط . لبيبسك ۱۹۲۳ ص ۲۶۳ ، يوافق ما جاء في رواية ابن فضلان فيقول : « وأما البلغار ففسر بون إلى الصامع ، وهم مسلمون أسلموا أيام المقتدر ، وبمقتدكم إلى المقتدر يطلب فقياً يعرفه قواعد الاسلام -

شرائع الإسلام ، ويدي له مسجداً ، وينصب له منبراً ليقم عليه الدعوة له في بلده وجميع مملكته<sup>(١)</sup> ، ويسأله بناء حصن يتحصن فيه من الملوك المخالفين له فأجيب<sup>(٢)</sup> إلى ما سأل من ذلك .

وكان السفير له<sup>(٣)</sup> نذير الحرمي<sup>(٤)</sup> فندبت<sup>(٥)</sup> أنا لقراءة الكتاب عليه وتسليم ما أهدى إليه ، والإشراف على الفقهاء والمعلمين<sup>(٦)</sup> . وسبب له بالمال المحمول إليه ، لبناء ما ذكرناه وللجراية على الفقهاء والمعلمين ، على الضيعة المعروفة « بأرتخشمين »<sup>(٧)</sup> من أرض « خوارزم »<sup>(٨)</sup> من ضياع ابن الفرات<sup>(٩)</sup> .

— فأجابه إل ذلك ، ثم وصل جماعة من البنغار إل بغداد يريدون الحج . . . . . وياقوت ١ / ٧٢٣ يذكر اسلامهم في عهد المعتذر ويقول إنه لم يقف على السبب في اسلامهم .

(١) في ياقوت ١ / ٧٢٣ : « في جميع بلده وأقطار مملكته » .

(٢) في الأصل المخطوط : « أجيب إل » بنير فاه المعلق ، وفي ياقوت ١ / ٧٢٣ : « فأجيب إل ذلك » ولهذا أضفنا الفاء .

(٣) في الأصل : « وكان السفير به » - وفي ياقوت ، بالصفحة المذكورة : « وكان السفير له » فأخذنا برواية ياقوت .

(٤) في ياقوت : « نذير الحرمي » بالراء المعجمة ، وفي ابن تفرج بردي ط . أوربة ٢ / ١٨٤ : « نذير الحرمي » بالراء المهملة - انظر ابن جرير الطبري طبعة معمر ١٢ / ٣٠ وقد جاءت في بعض المصادر الحرزمي بالحاء المعجمة .

(٥) في الأصل : « فندبت أنا » ولا معنى لها : فلعلها : « فندبت أنا » - وفي ياقوت : « فبدأت أنا بقراءة » ولكنها لا تفى بما يريد الكاتب ، والمستشرقون يفترون صوراً كثيرة ، لانزى اثباتها هنا .

(٦) يضيف ياقوت هنا ١ / ٦٨ : « ليفيض عليهم الخلع ويعلمهم الشرائع الاسلامية » وهي من عند ياقوت بنير شك .

(٧) في الأصل : « بأرتخشمين » وهي مصنفه وصوابها كما في ياقوت ١ / ١٩١ : « أرتخشمين » بالفتح ثم السكون وناه مفتوحة ، وحاء معجمة مضومة وشين ساكنة معجمة وميم مكسورة وناه مفتوحة ونون : - مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة ، في قدر نصيبين ، وهي من أعمال خوارزم من أعاليها ، بينها وبين الجرجانية مدينة خوارزم ثلاثة أيام ، فيها برد شديد » ولعلها أصبحت مدينة في عهد ياقوت ، بعد ثلاثة قرون ، وقد زارها بنفسه ، ويرى المستشرق فرابي أنها : « Artahusmitan » .

(٨) انظر في خوارزم معجم ياقوت ٢ / ٨١ ، وخوارم معناها اللحم ورزم معناها الخبز .

(٩) ابن الفرات هو أبو الحسن علي بن الفرات ، من أجل الناس وأعظمهم كراماً لزمانه ، كان وزيراً -

وكان الرسول إلى المقتدر من صاحب الصقالبة رجل يقال له عبد الله ابن باشتو الخزري<sup>(١)</sup>. والرسول من جهة السلطان سوسن الرّسي<sup>(٢)</sup> مولى نذير الحربي، وتكين التركي، وبارس الصقلابي<sup>(٣)</sup> وأنا معهم — على ما ذكرت — فسلمتُ إليه الهدايا، له ولامرأته ولأولاده، وإخوته، وقواديه<sup>(٤)</sup>، وأدويةً كان كتب إلى « نذير » يطلبها.

- 
- للمقتدر خلال الفتنه بينه وبين ابن المتمر، ثم قبض عليه المقتدر، وصادرضياعه، وهذه بيننا، فعملها هنا جارية للبيتمة - انظر تاريخ الرسل والملوك للطبري، طبعة مصر ١٢٠٦/٥٦، والفخرمي طبعة أوربة من ٣١٤.
- (١) في الأصل: « باشتوا » ولم نقف على ترجمة له.
- (٢) في الأصل: « سوسن الروسي » - وفي المصادر: « الرسي »، ولعله حاجب المكتفى، سمي نسبة إلى نهر الرس، وهو عند الإدريسي نهر اتل أي الفولغا عند الروس.
- (٣) هو بارس الحاجب غلام اسماعيل بن أحمد صاحب خراسان، جاء ذكره في ابن حوقل ٤٧١/٢ قال إنه هرب من مولاة أحمد بن اسماعيل، فنزل العراق بمدة هالت السلطان، والخليفة إذ ذاك المقتدر، فلم يكن بمضرة السلطان جيش مثله يوازيه - انظر كذلك تجارب الأمم ٥/٤.
- (٤) سألني فيما بعد أنه ذكر تسليم الهدايا من الطيب والثياب والأزواق، ولم يذكر الأدوية. وهو هنا يروي في البدء ما فعله خلال الرحلة، فقد كتب لتريه هذا أو رسالته بعد عودته من مهمته وقبامه بما كلف به.

[ العجم والأتراك ]

فرحلنا من « مدينة السلام » يومَ الخميس لاحدى عشرة ليلة [في فارس] خلت من صفر سنة تسع وثلاثمائة<sup>(١)</sup>. فأقمنا « بالنهروان »<sup>(٢)</sup> يوماً واحداً ورحلنا مُجَدِّين حتى وافينا « الدسكرة »<sup>(٣)</sup> فأقمنا بها ثلاثة أيام . ثم رحلنا قاصدين لائلوي<sup>(٤)</sup> على شيء حتى صرنا إلى « حلوان »<sup>(٥)</sup> فأقمنا بها يومين .

وَصِرْنَا مِنْهَا إِلَى « قَرْمِيسِينَ »<sup>(٦)</sup> فَأَقْمْنَا بِهَا يَوْمَيْنِ . ثُمَّ رَحَلْنَا فَسَرْنَا حَتَّى وَصَلْنَا إِلَى « هَمْدَانَ »<sup>(٧)</sup> فَأَقْمْنَا بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ .

- 
- (١) ذكرنا في المقدمة أن هذا التاريخ يوافق ٢١ حزيران ( يونية ) ٩٢١ .  
 (٢) النهروان : أكثر مايجري على الألسنة في ضبطها بكسر النون ، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي ، كما في ياقوت ؛ ٨٤٦ / .  
 (٣) الدسكرة ، في ياقوت ٢ / ٥٧٥ ، قرية كبيرة بنواحي نهر الملك من غربي بغداد .  
 (٤) في خطوطنا : « لائلون على شيء » ولعل سواها : « لائلوي على شيء » وقد كرر هذا التمييز فيما بعد مرة أخرى .  
 (٥) حلوان : ( بالقم ثم السكون ) - حلوان العراق ، في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد ، كما في ياقوت ٢ / ٣١٧ .  
 (٦) قَرْمِيسِينَ : ( بالفتح ثم السكون ) - تريب كرمان شاه ، بلد معروف بينه وبين همدان ثلاثون فرسخاً ، قرب الدينور ، وهي بين همدان وحلوان ، على طريق الحاج ، نزهة عذبة الماء ، كما في ياقوت ؛ ٦٩ / . فاب فضلان كان يسلك طريق الحاج .  
 (٧) همدان : مدينة بالجبل . وصفها ياقوت ٤ / ٩٨١ ، وتحدث عن بردها الشديد في حكايات طويلة .

ثم سِرنا حتى قدمنا « ساوة »<sup>(١)</sup> فأقمنا بها يومين ؛ ومنها إلى « الري »<sup>(٢)</sup> ، فأقمنا بها أحد عشر يوماً ، ننظر أحمد بن عليّ أخا صملوك<sup>(٣)</sup> لأنه كان « بخوار الري »<sup>(٤)</sup> .

ثم رحلنا إلى « خوار الري » فأقمنا بها ثلاثة أيام . ثم رحلنا إلى « سمنان »<sup>(٥)</sup> . ثم منها إلى « الدامغان »<sup>(٦)</sup> ، وصادفنا بها « ابن قارن »<sup>(٧)</sup> من قبل « الداعي »<sup>(٨)</sup> ، فتنسكرونا في القافلة ، وسرنا مُجِدِّين حتى

(١) ساوة : ذكرها ياقوت ٣ / ٢٤ ، وقال انها مدينة حسنة بين الري وهمدان ، في وسط بينها وبين كل واحد من همدان والري ثلاثون فرسخاً

(٢) الري : ذكرها ياقوت ٢ / ٨٩٢ ، وقال انها قصبه بلاد الجبال ، بينها وبين نيسابور ١٦٠ فرسخاً ، وهي من اعلام المدن ، محطة الحاج على طريق السابله ، قرب « طهران » الحالية .

(٣) جاء في التواريخ أنه أحمد بن علي صملوك ، قلد أعمال الماعون بأصبهان وقم ، وكان يلي الري ، انظر تجارب الأمم ٥ / ٥٠ وصلة عريب ٢٧ ، وابن جرير الطبري ١٢ / ٢٧ .

(٤) 'خوار' بهم أوله . ذكرها ياقوت ٢ / ٤٧٩ ، وقال انها مدينة كبيرة من أعمال الري ، بينها وبين سمنان للقاصد إلى خراسان ، بينها وبين الري نحو عشرين فرسخاً .

(٥) سمنان : بكسر السين عند أهل الحديث ، ذكرها ياقوت ٣ / ١٤١ ، وقال انها بلدة بين الري ودامغان وبعضهم يجمعها من قومس ، كثيرة الأشجار والأنهار والبساتين .

(٦) دَامَنان : بفتح الميم والذنين ، ذكرها ياقوت ٢ / ٥٣٩ ، وقال انها بلد كبير بين الري وفارس ، كثيرة الفواكه - انظر كذلك ابن حوقل ٢ / ٣٨٠ .

(٧) في الأصل : « ابن قارن » بالذال في آخره ، وقد ذكر المؤرخون أحمد أجداده وهو المازيار بن قارن ، وهو هنا العباس بن قارن . انظر ياقوت ٣ / ٢٨٣ ، والطبري ٣ / ١٥٧٥ طبعة أوربة .

(٨) هو الحسن بن القاسم الحسيني الداعي ، ذكرته المصادر لأهميته ، ومنها مروج الذهب ، طبعة باريس ٦ / ٩ ، وابن الأثير ط النبرية ٦ / ١٤٨ ، ودائرة المعارف الاسلامية ، وتجارب الأمم ٥ / ٣٦ ، وزمبابور ، نالترجة العربية ٢ / ٢٩٣ .

قَدِمْنَا « نيسابور »<sup>(١)</sup> ، وقد قُتِلَ « لَيْلَىٰ بنُ نَعْمَانَ »<sup>(٢)</sup> فأَصَبْنَا بِهَا  
« سَمَوِيَّةَ كَوْسَا »<sup>(٣)</sup> صاحبَ جيشِ خراسان .

ثم رحلنا إلى « سرخس »<sup>(٤)</sup> ثم منها إلى « مرو »<sup>(٥)</sup> ثم منها إلى [١٩٧ظ]  
« قشمان »<sup>(٦)</sup> وهي طَرَفُ مَفَاذَةِ « آمَل »<sup>(٧)</sup> فأَقَمْنَا بِهَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ،  
نُرِيحُ الْجِمَالَ لدخولِ المفازة .

(١) نيسابور : بفتح النون ، مشهورة ، ذكرها ياقوت ٤ / ٨٥٧ ، وقال انها مدينة عظيمة ، بينها وبين الري ١٦٠ فرسخاً .

(٢) قُتِلَ لَيْلَى بن النعمان قبل قليل ، فقد جاء في تجارب الأمم ٥ / ٧٦ ، لحوادث سنة ٣٠٩ هـ : « ولها دخل رسول صاحب خراسان برأس ليلي بن النعمان الديلمي الذي خرج بطبرستان » ، وقد كان ليلي أحد قواد أولاد الأطروش العلوي ، وكانت إليه ولاية جرجان ، استعمله عليها الحسن بن القاسم الداعي سنة ٣٠٨ هـ ، كما في ابن الأثير ٦ / ١٦٧ ط المنيرة .

(٣) حمويه بن علي ، ذكرته التواريخ في أكثر من مكان ، وقد حكم سمرقند سنة ٣٠١ هـ ، كما في ابن الأثير ٦ / ١٤٥ ، وفي المقدسي ط أوربة ص ٣٣٧ ، أنه كان صاحب جيش نصر بن أحمد بن اسمعيل وفي ابن الأثير بمد ذلك ٦ / ١٤٩ : « فتوجه إليها من بخارى حمويه بن علي في عسكر ضخم لمحاربتها » .

(٤) سرخس : بفتح أوله وسكون ثابته وفتح الحاء ، ويقال بالتحريك - ذكرها ياقوت ٣ / ٧١ ، فقال انها مدينة قديمة من نواحي خراسان ، كبيرة بين نيسابور ومرو ، في وسط الطريق ، بينها وبين كل واحدة منها ست مراحل .

(٥) مرو : مشهورة ، ذكرها ياقوت ٤ / ٥٠٧ وقال انها أشهر مدن خراسان ، وبين مرو ونيسابور سبعون فرسخاً ، ومنها إلى سرخس ثلاثون .

(٦) قشمان : لم تقع عليها في ياقوت بهذا الضبط ، ولملها : « كشميين » كما ضبطها أبو الغداء في تقويم البلدان ص ٤٤٦ فقال : « ومن بلاد خراسان كشميين ، قال المهدي وهي قرية من أعمال مرو الشاهجان على خمسة فراسخ منها على طرف المفازة » وضبطها ياقوت ٤ / ٢٧٨ فقال : « بالقم ثم السكون وفتح الميم وباء ساكنة وهاء مفتوحة ونون » كشميين ، قرية كانت عظيمة من قرى مرو على طرف البرية آخر عمل مرو لمن يريد قصد آمل » فالفرق بينها هو الياء بعد الهاء .

(٧) آمل : بقم الميم والسلام - ذكرها ياقوت ١ / ٦٩ فقال انها مشهورة ، في غربي جيحون على طريق القاصد إلى بخارى من مرو ، بينها وبين شاطيء جيحون نحو ميل . ويقال لها آمل المفازة ، لأن بينها وبين مرو رمالاً صعبة المسلك ، ومفازة أشبه بالهلك - انظر ابن حوقل ٢ / ٣٨١ حيث يقول إن آمل اكبر مدن طبرستان ، وهي مستقر ولاتها ، وهي أكبر من قزوين .



ثم قطعنا المفازة إلى آمل ، ثم عبرنا « جَيِّحون » وصرنا إلى آفيري<sup>(١)</sup>  
رباط طاهر بن علي .

## ٣

ثم رحلنا إلى « بيكند »<sup>(٢)</sup> . ثم دخلنا « بخارا »<sup>(٣)</sup> ، وصرنا إلى الجيهاي<sup>(٤)</sup>  
وهو كاتب أمير خراسان ، وهو يدعى بخراسان الشيخ العميد ، فتقدم  
بأخذ دار لنا ، وأقام لنا رجلاً يقضي حوائجنا ويزيح عللنا<sup>(٥)</sup> في كل  
ما نريد ، فأقمنا أياماً .

(١) في الأصل : « آفارين » هكذا ، ولم نقع عليها بهذا الاسم ، ولعلها « أفيري » تقع على مقربة من نهر جيحون بمد آمل ، كما في كتاب بلدان الخلافة الشرقية تأليف استرنج ، في الخريطة مقابل صفحة ٤٧٦ من الترجمة العربية . وقد حار المنشرون قبلنا في ضبطها وفي مكانها ، فاقترح المستشرق « نراي » أن تكون « آفريبار » ، ورأى غيره أن تكون « أفريدين » - وفي ابن حوقل ٢ / ٣٨٤ : من الري إلى أفريدين مرحلة .

(٢) بيكند : بالكسر وفتح السكاف وسكون النون - ذكرها ياقوت ١ / ٧٩٧ وقال : إنها بلدة بين بخارا و جيحون على مرحلة من بخارا ، كانت كبيرة ، وبها رباطات كثيرة نحو ألف ، خربت منذ زمان .

(٣) بخارا : من أعظم المدن ، ذكرها ياقوت ١ / ٥٧١ ، قال انه يدير إليها من أهل الشط ، بينها وبين جيحون يومان وكانت قاعدة ملك السامانية بينما وبين سمرقند سبعة أيام . بينها وبين مرو ١٢ مرحلة . وهي اليوم من أشهر المدن في أوزبكستان من الولايات السوفيتية .

(٤) أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهاي ، ذكره ابن النديم في كتابه بغية الطالب المخطوط ١ / ٣١ قال : « هو وزير صاحب خراسان ، كان له كتاب المسالك والممالك ضاع ، وقام مكانه كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني كما يقول ابن النديم سألته من كتبه » - وذكره غيره ، فانظر في احسن التقاسيم للقدسي ٣٣٧ ، وفي ابن الأثير ط أوربة ٨ / ٢٨٣ ، وفي ياقوت ارشاد الأريب ٢ / ٥٩ ، وذكره بروكلمن ١ / ٢٢٨ والذيل ١ / ٤٠٧ وقال انه أحمد بن محمد ، وزر في بخارى ٥٢٧٩ - ٥٢٩٥ ، لعمر بن أحمد الساماني .

(٥) أراح اللة : يقال خاصة في الجنود الذين يحتاجون الى أمر فتقضي حاجاتهم .

ثم أستاذن لنا على نصر بن أحمد<sup>(١)</sup> فدخلنا إليه وهو غلام أمرد ،  
فسلمنا عليه بالامرة ، وأمرنا بالجلوس . فكان أول ما بدأنا به أن  
قال : « كَيْفَ خَلَفْتُمْ مَوْلَايَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ وَسَلَامَتَهُ  
فِي نَفْسِهِ وَفِتْيَانِهِ وَأَوْلِيَائِهِ - » فقلنا : « بِخَيْرٍ » ، قال : « زَادَهُ اللَّهُ خَيْرًا » .

ثم قرئ الكتابُ عليه بِتَسْلِيمٍ<sup>(٢)</sup> « أَرْتَخُشِمَتَيْنِ » من الفضل بن  
موسي النصراني وكيلى ابن الفرات ، وتسليمها إلى أحمد بن موسى الخوارزمي ،  
وانفاذنا ، والكتاب إلى صاحبه بخوارزم بترك<sup>(٣)</sup> العرض لنا ، والكتاب  
بباب الترك بيدرقتنا<sup>(٤)</sup> وترك العرض لنا .

فقال : « وَأَيْنَ أَحْمَدُ بْنُ مُوسَى ؟ » فقلنا : « خَلَفَنَاهُ بِمَدِينَةِ السَّلَامِ لِيُخْرِجَ  
خَلْفَنَا لِحَمْسَةِ أَيَّامٍ » . فقال : « سَمِعًا وَطَاعَةً لِمَا أَمَرَ بِهِ مَوْلَايَ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَهُ - » .

(١) نصر بن أحمد بن نصر الساماني ، أحد الماوك المشهورين في السامانية وهو صاحب خراسان - كان في  
الثامنة من عمره حين قتل أبوه ، حكم من سنة ٣٠١ - ٣٣١ هـ .

(٢) في الأصل : « بتسليم » ولعلها كما رسمنا .

(٣) في الأصل : « بترك » - والعرض : كل شي سوى الدرهم والدنانير من المناع .

(٤) بذرة : الخنزير أو الخراس ، كما في تكملة معجم العرب لدوزي ، ١/٦٠ ، وهنا بين أن نخرس  
البمئة بجنود يحمونها وهي « Escorte » بالانجليزية ، وفي شرح القاموس أن بذرة تكون بالذال  
المجمدة والمهملة معاً ، وأنها مركبة من بد ، وراه والمعنى الطريق الرديء ، فارسية معربة .

## قال :

وَأَتَّصِلُ الْخَبِيرُ بِالْفَضْلِ بْنِ مُوسَى النَّصْرَانِيِّ وَكَيْبِلِ ابْنِ الْفُرَاتِ ،  
فَأَعْمَلُ الْحَيْلَةَ فِي أَمْرِ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى ، وَكَتَبَ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعَاوِنِ <sup>(١)</sup>  
بِطَرِيقِ خُرَاسَانَ مِنْ جُنْدِ سَرْخَسِ إِلَى بَيْكَنْدِ : « أَنْ أَذْكَو الْعِيُونَ عَلَى  
أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى الْخَوَارِزْمِيِّ فِي الْخَانَاتِ وَالْمَرَاصِدِ <sup>(٢)</sup> وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ صِفَتِهِ  
وَنَعْمَتِهِ ، فَمَنْ ظَفَرَ بِهِ فَلْيَمْتَقِلْهُ <sup>(٣)</sup> إِلَى أَنْ يَرِدَ عَلَيْهِ كِتَابُنَا بِالْمَسْئَلَةِ » .  
فَأَخَذَ بَمَرِّهِ وَأَعْتَقِلَ .

وَأَقَمْنَا نَحْنُ بِبُخَارَا ثَمَانِيَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا . وَقَدْ كَانَ الْفَضْلُ بْنُ مُوسَى  
أَيْضًا وَاطِّأَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ بَاشْتُو وَغَيْرَهُ مِنْ أَصْحَابِنَا يَقُولُونَ : « إِنَّ  
أَقَمْنَا هَجْمَ الشَّتَاءِ وَفَاتِنَا الدُّخُولَ ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُوسَى إِذَا وَفَانَا <sup>(٤)</sup>  
لِحِقِّ بِنَا » .

(١) عامل المعاوين ، أو صاحب المعاوين أو عامل المعاوية ، وهو قائد الشرطة أو الأمن ، كما في تسكله معاجم العرب لدوزي ٢ / ١٩٢ .

(٢) المرصد : مركز جنود الجمارك والحراس للحدود على الدروب والأمن ، كما في معجم دوزي ١ / ٥٣٣ والمرصد هو الجندي المكلف بمراقبة الحدود وأمن الطرق وسؤال المسافرين ... وأذكي على الرجل العيون : أرسل عليه الطلائع .

(٣) في الأصل : « فليمتقله » -- واملها « فليمتقله » بتقديم الالف على اللام ، كما يرد بعد كلمات ، حيث يقول : « واعتقل » .

(٤) في الأصل « واملنا » وهي خطأ من الناسخ ، وصوابها « واملنا » .

قال :

ورأيتُ الدراهم يُبخارا<sup>(١)</sup> ألواناً شتى . منها دراهمٌ يقالُ لها  
الغطريفية<sup>(٢)</sup> : وهي نحاس وشبهه<sup>(٣)</sup> وصفر ، يُوخذ منها عدد بلا وزن ،  
مائةٌ منها || بدرهم فضّة . وإذا شروطهم في مهور نسائهم : تزوّج [١٩٨ و]  
فلان ابنُ فلانٍ فلانة بنت فلان على كذا وكذا ألف درهم غطريفية .  
وكذلك أيضاً شراء عقارهم وشراء عبّيدهم ، لا يذكرون غيرها من الدّراهم .  
ولهم دراهمُ آخر<sup>(٤)</sup> صفر وحده ؛ أربعون<sup>(٥)</sup> منها بدائق . ولهم أيضاً دراهم  
صفر يقال لها السمرقندية ستة منها بدائق .

\* \* \*

(١) تحدث ياقوت عن الدراهم ببخارا كذلك فقال ١ / ١٩٥ هـ : « وكانت معاملة أهل بخارا في أيام السامانية بالدراهم . ولا يتماثلون بالدنانير فيما بينهم . فكان الذهب كالسلع والعروض . وكان لهم دراهم يسمونها الغطريفية من حديد وصفر وآتاك ، وغير ذلك من جواهر مختلفة ، وقد ركبت ، فلا تجوز هذه الدراهم إلا في بخارا ونواحيها وحدها » .. انظر الحضارة الإسلامية لتز ، بالمر بيعة . ٢ / ٣١٧ ، والاسطخري ٣١٤ ، ٣٢٣ .

(٢) الدراهم الغطريفية أو الغطارفة ، وهي دراهم كانت معتبرة جداً في بخارا ، ضربها غطريف بن عطاء عامل خراسان لعهد الرشيد . والدرهم يساوي ستة دوائق ، والدائق يساوي اثني عشر قيراطاً - انظر تكملة معاجم العرب للدوزي ٧ / ٢١٦ ، والمصادر السابقة المذكورة .

(٣) الشّبه : محرّكة ، النحاس الأصفر كالشبه بكسر الشين وسكون الباء ، والصفر مثلها .

(٤) في الأصل « دراهم أخذ » وهي مصحفة عن كلمة « دراهم آخر » واستعمل التعبير نفسه ياقوت ١ / ١٩٥ هـ في الكلام عن بخارا ولعل الجملة تستقيم حين يقول « من الصفر وحده » على شكل أجمل وفي طبعة وليدي : « وحده أربعين » .

(٥) في الأصل : « أربعين منها » ولعلها خطأ من الناسخ .

## ٤

[في خوارزم]

فلَمَّا سمعتُ كلامَ عبد الله بن باشتو وكلامَ غيره يُحذِرُونِي<sup>(١)</sup> مِنْ هجُومِ الشِّتَاءِ ، رحلنا مِنْ « بَخَارَا » راجعينَ إِلَى النهرِ ، فتسكارينا<sup>(٢)</sup> سفينةً إِلَى « خُوَارِزْمِ » ، والمسافةُ إِلَيْهَا مِنَ الموضعِ الَّذِي أَكثَرِينَا مِنْهُ السفينةُ أَكْثَرَ مِنْ مائَتِي فرسخٍ ، فَكُنَّا نسيرُ بعضَ النهارِ ، وَلَا يَسْتَوِي لَنَا سَيْرُهُ كُلُّهُ مِنَ البَرْدِ وشِدَّتِهِ ، إِلَى أَنْ قَدَمْنَا « خُوَارِزْمِ » . فدخلنا عَلَى أميرِهَا « محمد بن عراق خوارزم شاه<sup>(٣)</sup> » فَأَكرَمَنَا وقربنا وَأَنزَلَنَا داراً .

فلما كان بعد ثلاثة أيام أحضرنا ، وناظرنا في الدخول إلى بلد التركِ ، وقال : « لا آذَنُ لَكُمْ فِي ذَلِكَ وَلَا يَحِلُّ إِلَيَّ تَرَ كُكُمْ تُعَرِّزُونَ بدمائكم . وَأَنَا أعلمُ أَنَّها حيلةٌ أوقعها هَذَا العَلامُ ، - يَعْنِي تَكِينًا - لِأَنَّهُ كانَ عِنْدنا حَداداً وَقَدْ وَقَفَ عَلَى بَيْعِ الحَديدِ ببلد

(١) فِي الأَمَلِ : « يَحذِرُونِي » .

(٢) أَكثَرَى الشَّيْءَ أَكْتَرًا وَتَسْكَرَاهُ تَسْكَرًا بِتَكَرُّبًا : اسْتَأْجَرَهُ .

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ عِرَاقٍ أَمِيرُ خُوَارِزْمِ ، انظُرْ فِي شَأْنِهِ كِتَابَ الإِسْبابِ لِأَمِيرِ بَابُورِ ١٩٢٧ ، ص ٢٠٨ ، وَتَارِيخِ

خُوَارِزْمِ لِسَعْدِ بْنِ الْبَرْقِيِّ ص ٢٤١ .

الكفار<sup>(١)</sup>، وهو الذي غرَّ « نذيراً » وحمله على كلام أمير المؤمنين ، وإيصال كتاب ملك الصقالبة إليه . والأمير الأجل - يعني أمير خراسان - كان أحق بإقامة الدعوة للأمير المؤمنين في ذلك البلد لو وجد محيصاً<sup>(٢)</sup> . ومن بعد ، فبينكم وبين هذا البلد الذي تذكرون ألف قبيلة من الكفار . وهذا تمويه على السلطان ، وقد نصحتكم . ولا بد من الكتاب ، إلى الأمير<sup>(٣)</sup> الأجل حتى يراجع السلطان - أيده الله - في المكاتبة ، وتقيمون أنتم إلى وقت يعود الأجواب .

فانصرفنا عنه ذلك اليوم ، ثم عاودناه ، ولم نزل نرفق به ونُدأريه ، ونقول : « هذا أمر أمير المؤمنين وكتابه ، فما وجه المراجعة فيه ؟ » حتى أذن لنا ، فأحذرنا من خوارزم<sup>(٤)</sup> إلى « الجرجانية » وبينها وبين « خوارزم » في الماء خمسون فرسخاً .

(١) وهذا برهان جديد على أن الأتراك كانوا يسمون الصقالبة كفاراً قبل أن يذهب إليهم ابن فضالان واصحابه .

(٢) المحيص : في الأصل ، المهرب ، يقال حاص عن الشر يحيص حبصاً ومحيصاً ، عدل وحاد عنه ، والمحيص : الحميد ، وفي القرآن الكريم : « سواء علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص » .

(٣) في الأصل : « أمير الأجل » فأضفنا التعريف على الأمير تصويهاً .

(٤) يقول ياقوت ٢ / ٨٠ ، ان خوارزم ليس اسماً للمدينة انما هو اسم للتاحية بجمعتها ، فأما القصة العظمى فقد يقال لها اليوم الجرجانية ، وأهلها يسمونها كركانج . ويقول ياقوت في الجرجانية ٢ / ٥٤ . انها مدينة عظيمة على شاطيء جيحون ، وهي كركانج فمرثت إلى الجرجانية ، وقد رأها ياقوت سنة ٦١٦ هـ ، فوصف بردها الشديد ، وقال انه يسكنها قوم من الأتراك والتركان لأيامه ويحذر أن نذبه إلى أن ياقوت بدأ يتقل هنا عن ابن فضالان حرفاً حرفاً .

ورأيتُ دراهمَ خُوَارِزَمٍ مُزَيَّفَةً ، وِرصاصاً<sup>(١)</sup> وزيوفاً<sup>(٢)</sup> ، وِصفراً .  
ويُسمون الدرهم « طازجة »<sup>(٣)</sup> ووزنه أربعة دوانيق<sup>(٤)</sup> ونصف .  
وَالصَّيْرِيّ مِنْهُمْ يَبِيعُ الكَمَابَ<sup>(٥)</sup> ، والدوامات ، والدراهم .

[١٩٨ظ] وهم أوحش الناس || كلاماً وطبعاً ، كلامهم أشبهه شيء بصياح  
الزرزير<sup>(٦)</sup> . وبها قرية على يوم يقال لها « أردكو »<sup>(٧)</sup> « أهلها يقال  
لهم « ألكردلية » ؛ كلامهم أشبهه شيء بتقيق الضفادع . وهم يتبرءون  
من أمير المؤمنين « عَلِيِّ بن أَبِي طالب » - رضي الله عنه - في دبر<sup>(٨)</sup>  
كل صلاة .

\* \* \*

- (١) في الأصل : « مزيفة ورساص وزيوف وصر » - وفي ياقوت ٢ / ٤٨٤ : « مزيفة ورساصاً وزيوفاً وصفراً » فرأينا أنها من خطأ النسخ في العربية فصولنا .  
(٢) الزائف : هو الدرهم الرديء والمردود لئس فيه ، جمه زيوف . وكان للعملة الزائفة ثمناً المحدد جباراً ، وتسمى الزيفة ، لأن الفضة تذاب مع الزئبق انظر كلمة « زبق » عند الجوهري ، والحضارة الإسلامية لمتز ٢ / ٣١٩ ، ومجلة J.R.A.S ، مقال آمدروز سنة ١٩٠٦ من ٤٧٩ .  
(٣) طازجة : النقبة الخالصة ، وهي معرب تازة ، كما في المعرب للجواليقي ٢٢٩ .  
(٤) في الأصل : « أربع دوانيق » وهو ضعف من النسخ صوبناه .  
(٥) الكماب : جمع كعب وهو الدائق الصغير كما في معجم دوزي ١ / ٤٧٨ ومعجم Lane .  
(٦) انفس ياقوت حين النقل هذه الجملة كما يحدث عادة عند النسخ ، فجاء عنده أن كلامهم أشبه شيء بتقيق الضفادع ، وهو يأتي بمد مطر واحد ، وأما التشبيه بصياح الزرزير ، فقديماً شبه النابذة الشيباني صوت المعجم بقل ذلك فقال ( ديوانه طبعة دار الكتب ١٩٣٢ بمصر ص ٥٣ ) :  
(٧) أصوات عجم إذا قاموا بقربتهم كما تصوت في الصبح الحطاطيف  
(٨) لم نغف على موقع القرية أو اسم أهلها في المصادر ، فلماها مصحفتان .  
(٨) دبر : عقب كل صلاة .

## ٥

فأقمنا « بِالْجُرْجَانِيَّةِ » أياماً ، وجمد « نهر جيحون » من أوله إلى آخره . وكان سمك الجَمَد سبعة عشر شهراً<sup>(١)</sup> ، وكانت الخيل والبغال والحمير والعجل تجتاز عليه كما تجتاز على الطرق . وهو ثابت لا يتخلخل . فأقام على ذلك ثلاثة أشهر .

ف رأينا بلدًا ما ظنننا إلاَّ أنَّ بابًا من الزَّمهرير قد فُتِحَ عَلَيْنَا منه ، ولا يسقط فيه الشلج إلا ومعه ريح عاصف شديدة<sup>(٢)</sup> . وإذا أتحف الرجل من أهله صاحبه ، وأراد برّه قال له : « تعال إليّ حتى نتحدث<sup>(٣)</sup> فإنَّ عندي ناراً طيبة » . هذا إذا بالغ<sup>(٤)</sup> في برّه وصلّته . إلا أن الله تعالى قد لطف بهم في أكلطب وأرخصه عليهم : حمل عجلة من حطب الطاغ<sup>(٥)</sup>

(١) وصف ياقوت نهر جيحون ٤ / ١٧١ ، وذكر تجمده فقال : « حتى يصير ثخنه نحر خسة أشبار » . ولذلك كذب ابن فضلان هنا وقال : ٢ / ٤٨٤ « وهذا كذب منه فان أكثر ما يجمد خسة أشبار ، وهذا يكون نادراً ، فأما المادة نهر شبران أو ثلاثة . شاهدته وسألت عنه أهل تلك البلاد - والعجيب ان السمك عند ابن فضلان هنا هو « سبعة عشر شهراً » وينقل ياقوت فيقول : « تسعة عشر شهراً » .

(٢) ويمثل ياقوت على هذا الكلام كذلك فيقول ٢ / ٤٨٥ : « قلت : وهذا أيضاً كذب ، فإنه لولا ركود الهواء في الشتاء في بلادهم لما عاش فيها احد » .

(٣) في الأصل المنطوق : « حتى يتحدث » وصوابها ما رسمنا .

(٤) في الأصل : « بلغ في بره » وأصل صوابها ما وضعناه .

(٥) فسّر ياقوت الكلمة فقال : « الطاغ وهو الغضا » ، وهي تركيبة ممرّبة ، ولكن ياقوت بضيف ٢ / ٤٨٥ « قلت : وهذا أيضاً كذب ، لأن العجلة أكثر ما تجرّ عليها ما اختبرته وحلت قاشاً لي عليه ألف رطل »



رحلة ابن فضال - في الجرجانية

بدرهمين من دراهمهم<sup>(١)</sup> تكون زهاء ثلاثة آلاف رطل .

ورسم سؤالهم أن لا يقف السائل على الباب ، بل يدخل إلى دار<sup>(٢)</sup> الواحد منهم فيقعد ساعة عند ناره يصطلي ، ثم يقول : « يكند » يعني الخبز<sup>(٣)</sup> . [ فإن أعطوه شيئاً أخذ وإلا خرَج ]<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

وتطاول مقامنا « بالجرجانية ، وذلك أنا أقمنا بها أياماً من رجب وشعبان وشهر رمضان وشوال . وكان طول مقامنا من جهة<sup>(٥)</sup> البرد وشدته . ولقد بلغني أن [ رجلين ساقا ]<sup>(٦)</sup> اثني عشر جلاً ليحملا عليها حطباً من بعض الغياض فنسيا أن يأخذا معهما قداحة وحرارة<sup>(٧)</sup> ، وأنهما باتا بغير نار ، فأصبحا والجمال موتى لشدة البرد .

(١) في الأصل : « من دارم » وصوابها كما في ابدي : « من دراهمهم » .

(٢) في مخطوطتنا : « الدار الواحد » فصورنا ما أسنده الناسخ .

(٣) يهلق ياقوت كذلك فيقول : « قلت أنا : وهذا من رسمهم صحيح إلا أنه في الرستاق دون المدينة ، شاهدت ذلك » - ثم يختصر ياقوت ما عند ابن فضال من وصف البرد ، وقال إنه نفسه أراد ان يكتب هناك فجمد المداد ، ورضع الشربة على شفتيه فالتصقت لجزودها - انظر ص ٩٩ حيث يقول أن « يكند » بلغة خوارزم .

(٤) هذه الزيادة من ياقوت لتأم العبارة والسياق .

(٥) في مخطوطتنا : « من جهت » بالتاء المفتوحة ، ذكرناها لنصور ضئف الناسخ وسوء إلامه بالمرية .

(٦) في مخطوطتنا : « بانني أن اثنا عشر جلاً » ولا معنى لها ، فأضفنا ما بين المقوفتين نعمة للسياق وصحمتنا العدد .

(٧) الحرارة : بالضم - ما يقع فيه السقط عند القدح من حرارة أو تسبج أو نحوهما ، والنج أصول البردي إذا جف ، وهي الحسرات - والدقحة : حجر القدح ، وقيل الحديرة التي يقدح بها .

ولقد رأيتُ لهواءَ بردها<sup>(١)</sup> بأن السوق بها والشوارع لتخلو<sup>(٢)</sup> حتى يطوف الإنسانُ أكثرَ الشوارع والأسواقِ ، فلا يجدُ أحداً ولا يستقبله إنسان . ولقد كنتُ أخرجُ من الحَمَّامِ ، فإذا دخلتُ إلى البيت نظرتُ إلى لحيتي وهي قطعةٌ واحدة من الثلج حتى كنتُ أدنيتها<sup>(٣)</sup> إلى النار .

ولقد كنتُ أنام<sup>(٤)</sup> في بيت جوف<sup>(٥)</sup> بيتٍ ، وفيه قبة لبود<sup>(٦)</sup> تركية وأنا مدترٌ بالأكسية والفرى<sup>(٧)</sup> ، فربما التصق خدي على المخذة .

ولقد رأيتُ || الجبابَ بها تكسى البوستينات<sup>(٨)</sup> من جلود الغنم لثلاً<sup>(٩)</sup> [١٩٩ و] تتشقق وتتكسر ، فلا يُعني ذلك شيئاً .

- 
- (١) افترح احد المستشرقين هنا رواية : « رأيت لاهراثما » ولا نرى رأيه .
  - (٢) في مخطوطتنا : « ليخلوا » أثبتناها صورة لاملاء الناسخ وخطه ، وهماها كثير .
  - (٣) في طبعة وليدي : « كنت أذيتها » ولا نستقيم به العبارة .
  - (٤) في الأصل : « ولقد كنت أيام » وقد جعلها وليدي في طبعته كذلك .
  - (٥) الجوف من البيت وغيره : داخله ، جمه أجواف .
  - (٦) اللبد : كل شعر أو صوف متلبد ، سمي به للصوق بهضمه ببعض جمه ألباد وللبود ، وهو كذلك بساط من صوف .
  - (٧) كذا في الأصل ، ولماها الفراء جمع فرورة ، وهي شيء نحر الجبة ، بطائنه يبطن من جلود بعض الحيرانات كالأرانب والثعالب والسمور . وقيل هي كساء يتخذ من أوزار الأبل .
  - (٨) يرى ده خويه أنها « بوست » ، ودوزي : « بوستين » وهي من الجلد الغليظ ، كالمبامة أو المطاب الكبير .
  - (٩) في طبعة وليدي : « لثلا تشق وتكسر » .

ولقد رأيتُ الأرضَ تنشقُّ فيها أوديةٌ عظيمةٌ لشدة البردِ ، وأنَّ  
الشجرةَ العظيمةَ العاديةَ لتنفلقَ بنصفين لذلك .

\* \* \*

فأمَّا انتصفَ شوال من سنة تسع وثلاثمائة ، أخذَ الزمانُ في التَّغيُّرِ ،  
وانحَلَّ « نهر جيحون » ، وأخذنا نحن فيما نحتاج إليه من آلةِ السَّفَرِ  
واشترينا الجمالَ التُّركيَّةَ ، واستمعلمنا السُّفَرَ<sup>(١)</sup> من جلود الجمال لعبور<sup>(٢)</sup>  
الأنهار التي نحتاج أن نعبرها في بلد الترك ، وتزودنا الخبزَ والجوارسَ<sup>(٣)</sup>  
والنمكسوذ<sup>(٤)</sup> لثلاثة أشهر .

وَأَمَرْنَا مَنْ كُنَّا نَأْنَسُ بِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ بِالِاسْتِظْهَارِ<sup>(٥)</sup> فِي الثِّيَابِ  
وَالِاسْتِكْثَارِ مِنْهَا . وَهُوَّلُوا عَلَيْنَا الْأَمْرَ وَعَظَمُوا الْقِصَّةَ . فَلَمَّا شَاهَدْنَا  
ذَلِكَ كَانَ أَضْعَافَ مَا وَصَفَ لَنَا . فَكَانَ كُلُّ رَجُلٍ مَنَّا عَلَيْهِ قُرْطُوقٌ<sup>(٦)</sup> ،

(١) السُّفَرُ : جمع سفرة ، وهي المركب أو السفينة .

(٢) في مخطوطتنا : « من الخلو والجمال لعيون » . وهي مصعفة قطعاً ، فلا تستقيم بها عبارة ولا يقوم لها  
معنى ، فرأينا أن تكون السفن من جلود الجمال لعبور الأنهار ، وصوبناها بحافظين على رسم الحروف .  
- وفي طبعة وليدي : « لعبون الأنهار » وهو خطأ .

(٣) الجوارس حبّ مرروف يؤكل مثل الدهن ، مربب كاورس ، وهو ثلاثة أصناف أجودها الأصفر ،  
وهو يشبه بالأرز ، ويدّر البول ويمسك الطبيعة ، وذلك كما جاء في تاج المروس .

(٤) النمكسوذ : بفتح الدون والميم وسكون الكاف -- لحم بحفف من غير تقديد ، انظر تكملة المعاجم  
لدوزي ٢ / ٧٢٦ ، وده خوية في المكتبة الجغرافية ٤ / ١٦٨ .

(٥) استظهر الرجل : احتاط .

(٦) قرطوق : بالقلم فالفتح ثم فتح الطاء -- مربب كرتة ، وهو قيص أو مطلف تصير يصل إل منتصف الجهم  
كما في معجم دوزي الملابس ٣٦٢ .

وفوقَهُ خِفْتَانٌ<sup>(١)</sup> ، وفوقَهُ بوسيتين ، وفوقَهُ لِبَادَةٌ<sup>(٢)</sup> وبرنس<sup>(٣)</sup> ، لا تبدو منه إلا عيناه<sup>(٤)</sup> ، وسراويل<sup>(٥)</sup> طاق ، وآخر مبطن ، وران<sup>(٦)</sup> ، وخُفٌّ كيمخت<sup>(٧)</sup> ، وفوق الخُفِّ خُفٌّ آخر . فكان الواحد منّا إذا ركب الجمل لم يَقْدِرَ أن يتحرك لما عليه من الثياب .

وتأخّرَ عنّا الفقيهُ والمعلمُ والغلمانُ<sup>(٨)</sup> الذين خرجوا معنا من مدينة السلام ، فزعماً من الدُخولِ إلى ذلك البلد . وسرت أنّا والرسول وسلف له ، والغلمان تكين وبارس<sup>(٩)</sup> .

\* \* \*

- (١) خفّتان : استعمله القدماء بما نستعمل اليوم القفطان « أي الجاكيت » ، وهو صدرية تحت الثياب ، وقد حلّ محلّ الملابس العربية ، انظر معجم الملابس لدوزي ١٦٣ ، وفرادي ٣٢ .
- (٢) اللبادة : بالفم وتشديد الباء ، ما يلبس من اللبود وقاية من المطر والبرد .
- (٣) برنس : هو في القاموس كل ثوب رأسه منه ، دراعة كان أو جبة أو سطرّاً ، وهو معطف طويل له قلنسوة تلتصق به وتغطي الرأس ، كما في معجم الملابس لدوزي ٧٤ .
- (٤) في مخطوطتنا : « عصبناه » ولم نجد لها موصفاً ، فلعلها كما رسمنا ، لأن البرنس يغطي الوجه والرأس ولا تبدو إلا العينان .
- (٥) السراويل : لباس يستر النصف الأسفل من الجسم ، فارسيّ معرّب ، وهي مؤنثة وقد تذكر ، جمعها سراويلات ، وقيل السراويل جمع سراويل أو سراويلة .. انظر الحضارة الإسلامية لمتز ١٨٦ / ٢ - والطاق : ضرب من الثياب بغير جيب ، يلبسه المولود غالباً ، وقبل هو الطيلسان ، ولكنه هنا فيما نرى أنه بغير بطانة .
- (٦) ران : نوع من الأحذية ، جمعه رانات .
- (٧) كيمخت : بكسر الكاف وسكون الياء وضم الميم - فارسي ، نوع من الجلد لعله من جلد الخيل كما في تسكّلة المااجم لدوزي ٥٠٦ / ٢ .
- (٨) لم يذكر أسماء هؤلاء في بدء الرحلة ، ولا نعرف من هم وما هم بهم ، وهل في البمئة فقيه غير ابن فضال ؟ !
- (٩) في مخطوطة الأصل : « فارس » وصححها ما سرّ بنا من قبل وشرحناه « بارس الصقلاني » - ولكن طبعة وليدي ترسمه « فارس » .

فلما كان في اليوم الذي عزمنا فيه على المسير قلت لهم : « يا قوم ، معكم غلام أملك ، وقد وقف على أمركم كله ، وممكيتهم كتب السلطان ، ولا أشك [ أن ]<sup>(١)</sup> فيها ذكر توجيه أربعة آلاف دينار المسيبية<sup>(٢)</sup> له . وتصيرون<sup>(٣)</sup> إلى ملك أعجمي فيطالبكم بذلك فقالوا : « لا تخش من هذا فإنه غير مطالب لنا » . فحذرتهم ، وقلت : « أنا أعلم أنه يطالبكم » . فلم يقبلوا .

وأستد<sup>(٤)</sup> أمر القافلة ، وأكثرينا دليلاً ، يقال له « قلواس »<sup>(٥)</sup> من أهل « الجرجانية » . ثم توكلنا على الله - عز وجل - وفوضنا أمرنا إليه .

\* \* \*

(١) أضفناها تجابة للنس وبدونها يصح السلام كذلك .

(٢) في الأصل : « دينار المسيبية » وسواها بالياء الثانية بعد الباء وفي ياقوت ١ / ٥١٩ عن بخارا : « وكانت سكنها تصاوير وهي من ضرب الاسلام . وكانت لهم دراهم اخر تسمى المسيبية والمعدية .

(٣) في المخطوطة : « ويصيرون » وسواها ما وضعنا . ولم يشرح ابن فضلان في تفصيل نية القوم في اخفاء الدراهم أو في اقتسامها وحجبها عن الملك ، ولكن السياق يدل على ذلك .

(٤) استداف الأثر : أي استناب واستنقام ، وهي بالدال والذال ، واستداف هنا تبيهاً ، وأمكن وتسهل .

(٥) في مخطوطتنا : « قلواس » . ويرى المستشرق فراي أن تكون « قلواس » لا رأى من نصوص شبيهة واهاء قريبة في المنطقة ، ولها كلمة فارسية . وفي طبعة وليدي : « قلواس » .

## ٦

ورحلنا من الجرجانية يوم الاثنين ليلتين خلتا من ذي القعدة سنة تسع وثلاثمائة . فنزلنا رباطاً يقال له « زيجان<sup>(١)</sup> » وهو باب الثرك ، [١٩٩ظ] ثم رحلنا من الغد فنزلنا منزلاً يقال له « جيت<sup>(٢)</sup> » ، وجاءنا الثلج حتى مَشَتْ الجمالُ إلى ركبها فيه . فأقمنا بهذا المنزل يومين .

ثم أوغلنا في بلد الترك لا نلوى على شيء ، ولا يلقانا أحد ، في بركة قفر ، بغير جبل . فسِرْنَا فيها عشرة أيام ، ولقد لقينا من الضرِّ والجهد ، والبرد الشديد ، وتواصلِ الثلوج الذي كان برد « خوارزم » عنده مثل أيام الصيف ، ونسینا كلَّ ما مر بنا ، وأشرفنا على تَلَفِ الأُنُفُسِ .

ولقد أصابنا في بعضِ الأيامِ برْدٌ شديدٌ ؛ وكان « تكين » يُسائرُني<sup>(٣)</sup> وإلى جانبه رجل من الأتراك ، يكلمه بالتركية ، فضحك « تكين » وقال : « إن هذا التركيُّ يقول لك : أيُّ شيءٍ يريد ربنا منا ، هوَ ذا

(١) الرباطات كثيرة ، ولم تقع على اسم هذا الرباط ، وأصلها كلمة « ياب » فجعلناها « ياب » .

(٢) في الأصل : « جنب » - ويقترح وليدي أن تكون : « جيت » .

(٣) سايره : جاره وسار معه .

يقتلنا بالبرد ، ولو علمنا ما يريد لرفعناه<sup>(١)</sup> إليه . فقلت له : « قُلْ له يريد منكم أن تقولوا : ( لا إلهَ إلا الله ) » . فضحكت وقال : « لو علمنا لفعلنا » .

ثم صرنا بعد ذلك إلى موضع فيه من حطاب الطاغ شيء عظيم ، فنزلناه ، وأوقدت القافلة وأصطلوا ، ونزعوا ثيابهم وشَرَّروها .

ثم رحلنا ، فما زلنا<sup>(٢)</sup> نسير في كل ليلة من نصف الليل إلى وقت العصر أو [ إلى ]<sup>(٣)</sup> الظهر ، بأشد سیر يكون وأعظيهِ ، ثم نَنزل<sup>(٤)</sup> .

فلَمَّا سرنا خمسَ عَشْرَةَ<sup>(٥)</sup> ليلة وصلنا إلى جبلٍ عظيمٍ ، كثير الحجارة ، وفيه عيون تنجرف عبره وبالحفرة [ تستقر ] الماء<sup>(٦)</sup> .

\* \* \*

(١) في الأصل : « لرفعناه » - ولعلها كما يرى أحد الملمعين : « لدفعناه » .

(٢) في الأصل : « فا زلنا » وهو تصحيف من الناسخ .

(٣) في المخطوطة : « أول الظهر » ولا معنى لها وهي كما رسمنا .

(٤) وهو تصحيف آخر في المخطوطة : « نزل » ونحن نرسم هذا لبيان حال الناسخ .

(٥) وهنا جمل بالنحو حيث يرسم الناسخ : « خمسة عشر ليلة » فهو بناها .

(٦) هنا عبارة غامضة رسمت كما يلي : « وفيه عيون تنحرف عبر وبالحفرة المساء » وهي بغير نطق ، فحام

الاستشرقون حول تصحيحها فرأى الروسي ٩٧ أن تكون : « وفيه عيون تنحرف عبر وبالحفرة الماء »

ويرى البري ٢٣٨ : « عيون تنحرف غدير وبالحفرة » ونحن نرمي أن تكون : « وفيه عيون

تنحرف عبره وتستقر بالحفرة الماء » - وفي طبعة وليدي : « وفيه عيون تنحرف عنه وبالحفرة الماء » .

وهذا التعبير استعمله الجغرافيون لوصف العيون التي تنحدر إلى البحيرة ، الفار خريدة المهاب

لابن الوردي ص ٨٥

## ٧

فَأَمَّا قَطَعْنَاهُ أَفْضِينَا<sup>(١)</sup> إِلَى قَبِيلَةِ مِنَ الْأَتْرَاكِ يُعْرَفُونَ بِالغَزْبِيَّةِ<sup>(٢)</sup> . وَإِذَا [عند الغزبية] هُمْ بِبَادِيَةٍ ، لَهُمْ بِيوتُ شَعْرٌ ، يَحْمِلُونَ وَيُرْتَحِلُونَ ، تَرَى مِنْهُمْ الْأَبْيَاتَ فِي مَكَانٍ ، وَمِثْلَهَا فِي مَكَانٍ آخَرَ ، عَلَى عَمَلِ الْبَادِيَةِ وَتَنْقَلِبُهُمْ ، وَإِذَا هُمْ فِي شَقَاءٍ . وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ كَالْحَمِيرِ الضَّالَّةِ لَا يَدِينُونَ لِلَّهِ بِدِينٍ وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى عَقْلِ ، وَلَا يَعْبُدُونَ شَيْئًا ، بَلْ يُسَمُّونَ كِبْرَاءَهُمْ أَرْبَابًا . فَإِذَا اسْتَشَارَ أَحَدُهُمْ رَئِيسَهُ فِي شَيْءٍ قَالَ لَهُ : « يَا رَبِّ إِيشْ أَعْمَلْ فِي كَذَا وَكَذَا ؟ » ( وَأَمْرُهُمْ سُورَى بَيْنَهُمْ<sup>(٣)</sup> ) غَيْرَ أَنَّهُمْ مَتَى اتَّفَقُوا عَلَى شَيْءٍ وَعَزَمُوا عَلَيْهِ<sup>(٤)</sup> جَاءَ أَرْذَلُهُمْ وَأَخْسَبُهُمْ فَتَقْضَى مَا قَدْ أَجْمَعُوا<sup>(٥)</sup> عَلَيْهِ .

(١) في المخطوطة : « فلم قطعناه وافضينا » وهي تصحيف سوبناه .

(٢) في ياقوت ١ / ٨٤٠ : « وذكر أحمد بن محمد الهمداني عن أبي العباس عيسى بن محمد المروزي قال : لم نزل نسمع بالأمم التي من وراء النهر وغيرها من الكور المرازية لبلاد الترك الكفرة الغزبية ، والتغزبية والحزلبية » - وفي الاصطخري ، طبسة ليدن س ٩ : « وديار الأتراك متميزة . فأما الغزبية فإن حدود ديارهم ما بين الحزر وكياك » - وفي دائرة المعارف الإسلامية ٢ / ١٧٨ لبرتولد أن الغزبيين سكنوا منذ القرن الرابع قرب بخارا ومشوا على أطراف الفولغا وإلى الدانوب ، وعمرها شرقي أوربة والسلاجوقيون جاءوا من الغز .

(٣) انظر القرآن الكريم سورة شوري ٤٢ / ٣٨ وقامها : « والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم وبما رزقناهم ينفقون » .

(٤) وفي الأصل : « ثم جاء » لحدفنا « ثم »

(٥) في الأصل وفي وايددي : « ما قد جمعوا » فرأينا أن نرسمها كما ترى .



وَسَمِعْتُهُمْ يَقُولُونَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)، تقرُّباً بهذا القول [٢٠٠] إلى من يجتاز بهم من المُسلمين || لا اعتقاداً لذلك . وإذا ظلمَ أحدٌ منهم أو جرى عليه أمرٌ يكرهه ، رفعَ رأسه إلى السماء ، وقال : « يبرُ تنكري » وهو بالتركية « الله الواحد<sup>(١)</sup> » . لأنَّ « يبر » بالتركية : « واحد » ؛ وتنكري : « الله » بلغة الترك . ولا يستنجون من غائط ولا بول ؛ ولا يغتسلون من جنابةٍ ولا غير ذلك . وليس بينهم وبين الماء عمل ، خاصةً في الشتاء . ولا يستترُ نساؤهم من رجالهم ولا من غيرهم . وكذلك لا تستر المرأة شيئاً من بدنِها عن أحد من الناس .

\* \* \*

ولقد نزلنا يوماً على رجل منهم فجلسنا ، وامرأة الرجل معنا ، فبينما هي تُحدِثنا إذ كشفت فرجها وحكته<sup>(٢)</sup> . ونحن ننظر إليها فسترتنا وجوهنا ، وقلنا : « أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ » فضحك زوجها ، وقال للترجمان : « قل لهم تكشفهُ بحضرتكم فتروونه وتصونه<sup>(٣)</sup> » فسلا يُوصَلُ إليه ، هو خَيْرٌ مِنْ أَنْ تغطيه وتمكن منه .

(١) في الأصل المخطوط : « بالله بالواحد » وليس في الجملة التركية حرف جر ، فلما « الله الواحد » .

(٢) نحن نستفتح اللفظة هذه الأيام ، ولكن القدماء فيما ظهر لنا لم يكونوا على مثل نظرنا ، لذلك أبقينا ما جاء في النص ، أمانة ، وعملاً بأنه لا حياة في الدين .

(٣) في الأصل : « وتصونه » ويقترح وليدي أن تكون : « وتصونونه » .

وليس يعرفون الزنا . وَمَنْ ظَهَرُوا مِنْهُ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فِعْلِهِ شَقَّوهُ  
بِنِصْفَيْنِ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ بَيْنَ أَغْصَانِ شَجَرَتَيْنِ ، ثُمَّ يَشْدُونَهُ بِالْأَغْصَانِ ،  
وَيُرْسِدُونَ الشَّجَرَتَيْنِ فَيَنْشِقُّ الَّذِي شَدَّ إِلَيْهِمَا <sup>(١)</sup> .

وقال بعضهم ، وسمعتني [ أقرأ ] <sup>(٢)</sup> قرآناً ، فاستحسن القرآن ، وأقبلَ  
يقول للترجمانِ قل له : « لا تَسْكُنْ » . وقال لي هذا الرجل يوماً على  
لسان الترجمان : « قل لهذا العربي : أَلرَّبُّنا عز وجل امرأة ؟ ! فاستعظمتُ  
ذلك ، وسبحت الله ، واستغفرتَه ؛ فسيح واستغفَرَ كما فعلت . وكذلك  
رَسَمُ التُّرْكِيِّ كما سمع المسلم يسبح ويهمل قال مثله .

\* \* \*

## ٨

ورسوم تزويجهم ، وهو أن يُخْطَبَ الواحدُ منهم إلى الآخر بعضَ حرمة ،  
إِما <sup>(٣)</sup> ابنته أو أخته أو بعض مَنْ يملك أمره ، على كذا وكذا ثوب  
خوارزمي ، فإذا وافقه <sup>(٤)</sup> حملها إليه ، وَرَبَّما كان المهر جِمالاً <sup>(٥)</sup> أو دوابَّ

(١) في الأصل : شيالها « ولماها كما وضعتنا .

(٢) أضفنا الفعل للسياق .

(٣) في الأصل المخطوطة : « أنا ابنته » وهي تصحيف من غير شك وصوابها : « إنا » .

(٤) في الأصل المخطوط كذلك : « فاذا وافاه » ولعلها : « فاذا وافقه » أو وافقه « أو لعله يريد أن

يقول : « فاذا وافاه بما طلب » ، أو « وفاه ما طلب » .

(٥) أخطأ الناسخ في النحو فجعلها « جمال » فصور بناها .

أو غير ذلك . وليس يصل الواحد إلى امرأته حتى يوفي الصِّدَاقَ الَّذِي قَدْ  
وَأَقَفَ وَلِيَّهَا عَلَيْهِ ، فَإِذَا وَفَّاهُ إِيَّاهُ جَاءَ غَيْرَ مُخْتَشِمٍ حَتَّى يَدْخُلَ إِلَى الْمَنْزِلِ  
الَّذِي هِيَ فِيهِ ، فَيَأْخُذُهَا بِحَضْرَةِ أَبِيهَا وَأُمِّهَا وَإِخْوَتِهَا ، فَلَا يَمْنَعُونَهُ  
مِنْ ذَلِكَ .

[٢٠٠ ظ] وإذا مات الرجل وله زوجة وأولاد تزوج الأكبر من ولده || بامرأته  
إِذَا لَمْ تَكُنْ أُمَّهُ . وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ مِنَ التَّجَارِ وَلَا غَيْرِهِمْ أَنْ يَغْتَسِلَ مِنْ  
جَنَابَةِ بِحَضْرَتِهِمْ إِلَّا لَيْلًا مِنْ حَيْثُ لَا يَرُونَهُ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَغْضَبُونَ  
وَيَقُولُونَ : « هَذَا يَرِيدُ أَنْ يَسْجُرَنَا لِأَنَّهُ قَدْ تَفَرَّسَ <sup>(١)</sup> فِي الْمَاءِ » ،  
وَيَغْرَمُونَهُ مَالًا .

وَلَا يَقْدِرُ أَحَدٌ <sup>(٢)</sup> مِنَ الْمَسْلَمِينَ أَنْ | يَحْتَازَ بِلَبْدِهِمْ حَتَّى يَجْعَلَ لَهُ مِنْهُمْ صَدِيقًا يَنْزِلُ  
عَلَيْهِ ، وَيَجْعَلُ لَهُ مِنْ بِلَدِ الْإِسْلَامِ ثَوْبًا ، وَلَا مَرَأَتَهُ مَقْنَعَةً <sup>(٣)</sup> ، وَشَيْئًا مِنْ فُلْفُلٍ <sup>(٤)</sup> ،

(١) في الأصل : « تفرس » بالفتح بعد التاء ، وصوابها مارستنا ، وتفرس الرجل إذا تثبت وأمل وانظر ،  
في الأصل .

(٢) في المخطوطة « أحدهن من » وهو سهو من قلم الناسخ حين رسم « هن » زائدة فعذفتها .

(٣) القنعة : غطاء من قماش يحمله الرجل والمرأة على رأسيهما ، ولعابها برقع على وجه النساء ، كما في مجمع  
اللابس لدوزي ٣٧٧ وفي ابن بطوطة طبعة باريس ٢ / ٣٨٨ في الحديث عن البلغار في القولنا ،  
قوله : « وعلى رأس الجزيرة والحاجية مقنعة حرير مزركشة الحوائث بالذهب والجوهر » .

(٤) يقول باقوت عن الفنازل ٣ / ٥٣ : « فتشهدت نباته » وهو شجر عادي لا ينزل الماء من تحته ، فإذا  
هبَّت الرِّيحُ تَسَاقَطَ حَلَهُ « ما يزال العاقل يستعمل إلى اليوم .

وَجَاوَرَسَ ، وَزَيْبَ ، وَجَوْزَ ، فَمَا إِذَا قَدِمَ عَلَى صَدِيقِهِ ضَرَبَ لَهُ قَبَّةً<sup>(١)</sup> ،  
وَحَمَلَ إِلَيْهِ مِنَ النِّعَمِ عَلَى قَدْرِهِ ، حَتَّى يَتَوَلَّى الْمُسْلِمُ ذَنْبَهَا لِأَنَّ التَّرِكَ  
لَا يَذْبَحُونَ وَإِنَّمَا يَضْرِبُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ رَأْسَ الشَّاةِ حَتَّى تَمُوتَ .

\* \* \*

وَإِذَا أَرَادَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ الرَّحِيلَ<sup>(٢)</sup> وَقَدْ قَامَ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ جِالِهِ  
وَدَوَابِّهِ أَوْ أَحْتَاَجَ إِلَى مَالٍ تَرَكَ مَا قَدَّمَ قَامَ عِنْدَ صَدِيقِهِ التُّرْكِيِّ ، وَأَخَذَ مِنْ  
مِنْ جِالِهِ وَدَوَابِّهِ وَمَالِهِ حَاجَتَهُ ، وَرَحَلَ . فَإِذَا حَادَ مِنَ الْوَجْهِ الَّذِي يَقْصُدُهُ  
قَضَاءَ مَالِهِ ، وَرَدَّ إِلَيْهِ جِالَهُ وَدَوَابِّهِ .

\* \* \*

وَكَذَلِكَ لَوْ أَجْتَازَ بِالتُّرْكِيِّ إِنْسَانٌ لَا يَعْرِفُهُ ثُمَّ قَالَ : « أَنَا ضَيْفِكَ ، وَأَنَا  
أُرِيدُ مِنْ جِالِكَ وَدَوَابِّكَ وَدِرَاهِمَكَ » دَفَعَ إِلَيْهِ مَا يَرِيدُ . فَإِنْ مَاتَ التَّاجِرُ  
فِي وَجْهِ ذَلِكَ ، وَعَادَتِ الْقَافِلَةُ لِقِيَمِهِمُ التُّرْكِيُّ ، وَقَالَ : « أَيْنَ ضَيْفِي ؟ »  
فَإِنْ قَالُوا : « مَاتَ » حَطَّ الْقَافِلَةُ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى أَنْبَلِ تَاجِرٌ يَرَاهُ فِيهِمْ ، فَحَلَّ  
مَتَاعَهُ وَهُوَ يَنْظُرُ ، فَأَخَذَ مِنْ دِرَاهِمِهِ مِثْلَ مَالِهِ عِنْدَ ذَلِكَ التَّاجِرِ بِغَيْرِ زِيَادَةٍ  
حَبَّةً ، وَكَذَلِكَ يَأْخُذُ مِنْ دَوَابِّهِ وَجِالِهِ ، وَقَالَ : « ذَلِكَ ابْنُ عَمِّكَ ،

(١) القبة : بالضم - بناء سقفه مستدير مقعر ، معقود بالحجارة أو الآجر على هيئة الخيمة ، جمعها قباب وقباب .

(٢) في الأصل بالخطوط : « الرجل » وهي تصحيف بلا شك فلا معنى لها ، وإنما صوابها ما رسمنا لأن الجملة

بمدها تفسر المراد حين يقول : « ورحل » .

وَأَنْتَ أَحَقُّ مِنْ غُرْمٍ عَنْهُ « وَإِنْ فَرَ فَعَلَ أَيْضًا ذَلِكَ الْفِعْلَ . وَقَالَ لَهُ  
 « ذَلِكَ مُسْلِمٌ مِثْلَكَ ، خَذِ أَنْتَ مِنْهُ » . وَإِنْ لَمْ يُوَافِقِ الْمُسْلِمَ ضَيْفَهُ  
 فِي الْجَادَةِ<sup>(١)</sup> ، سَأَلَ عَنْ بِلَادِهِ<sup>(٢)</sup> : « أَيْنَ هُوَ » فَإِذَا أُرْسِدَ إِلَيْهِ سَارَ فِي  
 طَلَبِهِ مَسِيرَةَ أَيَّامٍ حَتَّى يَصِيرَ إِلَيْهِ ، وَيَرْفَعُ مَالَهُ عِنْدَهُ ، وَكَذَلِكَ مَا يُهْدِيهِ لَهُ .  
 وَهَذِهِ أَيْضًا سَبِيلُ التَّرْكِيِّ إِذَا دَخَلَ « الْجُرْجَانِيَّةَ » سَأَلَ عَنْ ضَيْفِهِ  
 فَنَزَلَ عَلَيْهِ حَتَّى يَرْتَحِلَ . وَمَتَى مَاتَ التَّرْكِيُّ عِنْدَ صَدِيقِهِ الْمُسْلِمِ ، وَاجْتَازَتْ  
 الْقَافِلَةُ فِيهَا صَدِيقَهُ قَتَلُوهُ ، وَقَالُوا : « أَنْتَ قَتَلْتَهُ بِجَبْسِكَ || لِإِيَّاهُ ، وَلَوْ  
 لَمْ تَجْبَسْهُ لَمَا مَاتَ » . وَكَذَلِكَ إِنْ سَقَاهُ نَبِيذًا<sup>(٣)</sup> فَتَرَدَّى مِنْ حَائِطٍ<sup>(٤)</sup> قَتَلُوهُ  
 بِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْقَافِلَةِ عَمِدُوا إِلَى أَجْلِ مَنْ فِيهَا فَقَتَلُوهُ .

[٢٠١و]

\* \* \*

وَأَمْرُ اللُّوَاطِ عِنْدَهُمْ عَظِيمٌ جَدًّا . وَلَقَدْ نَزَلَ عَلَى حَيٍّ « كُوذْرَكِينَ »  
 — وَهُوَ خَلِيفَةُ مَلِكِ التُّرْكِ — رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ « خَوَارِزْمِ » فَأَقَامَ عِنْدَ ضَيْفٍ

(١) يرى أحد المستشرقين أن تكون الكلمة هنا : « في الجهاد » ، ولكن الجملة واضحة بمعنى أن المسلم لم يوافق في طريقه أو في قافلته ضيف التركي .

(٢) في الأصل : « سأل عن ثلاثة » ولامعنى لها ، فارتأى أحد المستشرقين أن تكون : « سأل عن نائبه أو فلاحه أو سائسه » . ولكننا نرى ما وضعنا أقرب للسياق .

(٣) النبيذ : ما يبد من عصير ونحوه ، سمي به لأنه ينبذ أي يترك حتى يشتد ويُلقي في الجرة حتى ينلى جمه أنبذة — وفي التاج : « يقال للخمر المتصر من العنب نبيذ » .

(٤) تردي : سقط .

له مدة في ابتياع غنم . وكان للتركي ابن أمرد فلم يزل الخوارزمي يُداريه ويرأوده عن نفسه حتى طأوعه على ما أراد . وجاء التركي فوجدهما في بنيانهما ، فرفع التركي ذلك إلى « كوذركين » فقال له : « اجمع الترك » فجمعهم ، فلما <sup>(١)</sup> اجتمعوا ، قال للتركي <sup>(٢)</sup> : « بالحق تحب أن أحكم أم بالباطل » ؟ قال : « بالحق » قال : « أحضر ابنك » ، فأحضره . فقال : « يجب عليه وعلى التاجر أن يقتل جميعاً » ، فامتعض التركي من ذلك ، وقال : « لا أسلم أبني » . فقال : « فيفتدي التاجر نفسه » ففعل . ودفع للتركي <sup>(٣)</sup> غنماً للفعل بابنه . ودفع <sup>(٤)</sup> إلى « كوذركين » أربعمائة شاة لما رفع عنه ، وارتحل عن بلد الترك .

\* \* \*

## ٩

فأول من لقينا من ملوكهم ورؤسائهم ينال الصغير <sup>(٥)</sup> - وقد كان

(١) في المخطوطة : « فبا » وصوابها مارسنا .

(٢) في الأصل : « قال التركي » والصواب أن يكون القائل كوذركين للتركي ، والسياق يدل على ذلك في الجملة بعدما .

(٣) وهنا في الأصل : « ودفع التركي » وصوابها أن الذي دفع هو الخوارزمي .

(٤) في الأصل : « ورفع إلى » ولعلّ صوابها : « ودفع » والذي بعث الاضطراب في النص هو تكرار كلمة « رفع » .

(٥) هو في تواريخهم : « كرجوك ينال » - وهو ولي العهد - انظر مفاتيح العلوم للخوارزمي ص ٧٣ . (٧)

أسلم - فقليل له : « إن أسامت لم ترؤسنا <sup>(١)</sup> » ؛ فرجع عن إسلامه .  
 فلما وصلنا إلى الموضع الذي هو فيه ، قال : « لا أترككم تجوزون لأن  
 هذا شيء ما سمعنا به قط ، ولا ظننا أنه يكون » . فرققنا به إلى أن  
 رضي بخفتان جرجاني يساوي عشرة دراهم ، وشقة باي باف <sup>(٢)</sup> ، وأقراص  
 خبز ، وكف زبيب ، ومائة جوزة . فلما دفعنا هذا إليه سجد لنا .  
 وهذا رسمهم إذا أكرم الرجل الرجل سجد له ، وقال : « لولا أن بيوتي  
 نائية <sup>(٣)</sup> عن الطريق لملت إليكم غنماً وبراً <sup>(٤)</sup> » . والصرف عنا وارتحلنا .  
 فلما كان من غد لقينا رجل واحد من الأتراك ، دميم الخلقة ، رث  
 الهيئة ، قميء المنظر ، خسيس المنخبر ، وقد أخذنا مطر شديد فقال :  
 « قفوا » . فوقفت القافلة بأسرها - وهي نحو ثلاثة آلاف دابة وخمسة  
 آلاف رجل - ثم قال : « ليس يجوز منكم أحد » . فوقفنا طاعة  
 لأمره . فقلنا له : « نحن أصدقاء كوذركين » . فأقبل || يضحك ويقول :  
 [ظ ٢ . « من كوذركين ؟ أنا أخرى <sup>(٥)</sup> على حية كوذركين » . . ثم قال :

(١) رؤس الرجل يرؤس رئاسة كان رئيساً . ولعل صوابها : « ان ترؤسنا » .

(٢) في الأصل : « باي تاف » وهو خطأ ، والباي ياف : لباس المرأة ، - وفي أحسن التقاسيم للقدسي ،  
 ط . اوربة ، س ٣٢٣ : « وأما التجارات فترتفع من نيبابور ثياب البيض الحفية والبيفاف ، والمهائم  
 الشهبانية الحفية والمغانع » .

(٣) في المخطوطة : « بيوتي نائية » وهي مصحفة ، وصوابها ما وضعناه .

(٤) البير : بالضم - القمح ، والواحدة برّة .

(٥) في الأصل : « أما أخرى » وصوابها ما كتبنا .

« يكند » : يعني الخُبْزَ بلغة خوارزم . فدفعتُ إليه أقراصاً فأخذها وقال :  
« مُرّوا قد رحمتكم » .

\* \* \*

قال :

وإذا مرض الرجل منهم ، وكان له جوار وعبيد خدموه ولم يقربهُ  
أحد من أهل بيته ، ويضربون له خيمة ، ناحية من البيوت ، فلا يزال فيها  
إلى أن يموت أو يبرأ . وإن كان عبداً أو فقيراً رمّوا به في الصحراء  
وارتحلوا عنه .

وإذا مات الرجلُ منهم حفرّوا له حفيرةً كبيرةً كهيئة البيت وعمدوا  
إليه فألبسوه قرطقه <sup>(١)</sup> ومنطقته وقوسه <sup>(٢)</sup> . . . وجعلوا في يده قدحاً من  
خشب فيه نبيذٌ ، وتركوا بين يديه إناءً من خشب فيه نبيذ . وجاءوا  
بكل ماله فجعلوه معه في ذلك البيت . ثم أجلسوه فيه فسقفوا البيت عليه ،  
وجعلوا فوقه مثل القبة من الطين ، وعمدوا إلى دوابه على قدر كثرتها ،  
فقتلوا منها مئة رأسٍ إلى مائتي رأسٍ إلى رأسٍ واحد ، وأكلوا لحومها إلا  
الرأسَ والقوائمَ والجلدَ والذنبَ ، فإنهم يصلبون ذلك على الخشب . وقالوا :  
« هذه دوابه يركبها إلى الجنة » . فإن كان قتل إنساناً وكان شجاعاً نحتوا

(١) في الأصل : « قرطته » وهو تصحيف .

(٢) بمد هذه الكتابة بياض في المخطوطة ندر كلمة .



صوراً من خشب على عدد مَنْ قَتَلَ ، وجعلوها على قبره ، وقالوا : « هؤلاء غلمانہ يخدمونه في الجنة » ! . . .

وربما تغافلوا <sup>(١)</sup> على قتل الدواب يوماً أو يومين ، فيحشهم <sup>(٢)</sup> شيخ من كبارهم فيقول : « رأيتُ فلاناً - يعني الميتَ - في النومِ فقال لي : « هو ذا تراني وقد سبقني أصحابي وشققت <sup>(٣)</sup> رجلاي من أتباعي لهم ، ولست <sup>(٤)</sup> ألحقهم ، وقد بقيت وحدي » . فمنداها يعمدون إلى دوابه فيقتلونها ويصلبونها عند قبره . فإذا كانَ بعدَ يومٍ أو اثنين جاءهم ذلكَ الشيخُ وقال : « قد رأيتُ فلاناً وقال : عرَّفَ أهلي وأصحابي أنني قد لحقت <sup>(٥)</sup> من تقدمني ، واسترحتُ من التعبِ » .

\* \* \*

١٠

قال :

والترك كلهم ينتفون لحامهم إلا أسبلتهم <sup>(٦)</sup> . وربما رأيتَ الشيخَ الهرم

(١) كذا في الأصل ، ولعلها « عن قتل » .

(٢) في الأصل : « فحشهم » - وفي طبعة وليدي : « فحشهم » ولعلها كما رسمنا .

(٣) يرى المستشرق المغربي أن تكون : « شملت » وشملت الرجل خرجت بها الشلمات ، وهي فرحة في أسفل القدم - ولكننا لانرى وجوباً لذلك .

(٤) في الأصل : « وكس »

(٥) في المخطوط : « لحقتهم » وهي من الناسخ ، صوبناها .

(٦) أسبلة وسبال : جمع سبلة ، وهو الشارب .

منهم ، وقد نتف لحيته وترك شيئاً منها تحت ذقنه وعليه البوستين . فإذا رآه إنسان من بُعدٍ لم يشك أنه تيس .

|| وملكُ التركِ الغزيرةُ يقال له : « يينغو »<sup>(١)</sup> وهو اسم الأمير ، وكل من [٢٠٢ و] ملك هذه القبيلة فبهذا الاسم يُسَمَّى ، ويقال لخليفته « كوزكين » ، وكذا كلٌّ من يخلف رئيساً منهم يقال له : « كوزكين » .

ثمَّ نزلنا بعد ارتحالنا من ناحية هؤلاءِ بصاحب<sup>(٢)</sup> جيشهم ، ويقال له : « أترك بن القطعان » ، فضرب لنا قباباً تركية ، وأنزلنا فيها<sup>(٣)</sup> وإذا له ضَبْنَةٌ<sup>(٤)</sup> وحاشية ، ويوت كبيرة . وساق إلينا غنماً ، وقاد<sup>(٥)</sup> دوابَّ ، لنذبح الغنم ونركب الدواب ، ودعا هو جماعة<sup>(٦)</sup> من أهل بيته وبني عمه فقتل لهم غنماً كثيرة .

وكنا قد أهدينا إليه هدية من ثياب ، وزبيب ، وجوز ، وفلفل ، وجاوزس ، فرأيت امرأته وقد كانت امرأةً أبيض ، وقد أخذت لحماً ولبناً

(١) يينغو لقب لكثير من ملوك الأتراك - انظر مفاتيح العلوم ص ٧٣ حيث يقول ان جيويه هو ملك الفزيرة .

(٢) في الأصل «صاحب جيشهم» فأضفنا الباء - وفي طبعة وليدي : « عند صاحب » - وهو سبأ في مفاتيح العلوم .

(٣) في الأصل : « وأنزلنا فيه » .

(٤) كلمة لم تنطق في الأصل ، فاعلمها : « صبية » أو لعلها : « ضبنة » وهي على وزن فرحة ، العيال يضطبنهم الرجل في كنفه وناحيته ، يقال خرج في ضبنته أي في أهله وعياله .

(٥) في الأصل : « وقادوا دراباً » وعلما كما رحنا .

(٦) في الأصل : « وجماعة » .

وشديتاً مما أتحفناه<sup>(١)</sup> به ، وخرجت من البيوت إلى الصحراء فحفرت حفيرةً ودفنت الذي كان معها فيها ، وتكلمت بكلام ، فقلت للترجمان : « ما تقول » ؟ قال : « تقول هذه هدية للقطعان أبي<sup>(٢)</sup> أترك ، أهداها<sup>(٣)</sup> له العرب » . فلما كان في الليل دخلت أنا والترجمان إليه وهو في قبته جالس ، ومعنا كتاب نذير الحربي<sup>(٤)</sup> إليه ، يأمره فيه بالإسلام ويحضه عليه ، ووجه إليه خمسين ديناراً ، فيها عدة دنائير مسيبية<sup>(٥)</sup> ، وثلاثة مثاقيل مسك ، وجلود أديم وثياب<sup>(٦)</sup> مروية ، وقطعنا له منها قرطقين<sup>(٧)</sup> وخف أديم ، وثوب ديباج وخمسة أثواب حرير ، فدفعنا إليه هديته ودفعنا إلى امرأته مقنعة وخاتماً .

وقرأت عليه الكتاب فقال للترجمان : « لست أقول لكم شيئاً حتى ترجموا<sup>(٨)</sup> » وأكتب إلى السلطان بما أنا طازم عليه . ونزع الديباجة التي كانت عليه ليلبس الخلع - التي ذكرنا - فرأيت القرطق الذي

- 
- (١) في الأصل : « الحفنا » فرأينا أن تكون : « أتحفناه به » .  
(٢) في الأصل : « أبو اترك » .  
(٣) في الأصل : « أهدوها » فصوربناها .  
(٤) في الأصل هنا : « نذير الحرمين » وهي شهر من الناسخ ، وقد سربنا اسمه في صدر الرسالة وعلقنا عليه في الحاشية .  
(٥) كذلك صحفت كلمة « مسببة » وصوابها « مسيبية » وقد مرت بنا وشرحناها .  
(٦) في الأصل : « وثوبين مروية » فأصاحناها ، وهي نسبة إلى مرو .  
(٧) في المخطوطة : « منها قرطبين » فصوربناها .  
(٨) في المخطوطة : « حتى ترجمون »

تحتها و [قد] <sup>(١)</sup> تقطع وسخا ، لأن رسومهم أن لا ينزع الواحد منهم الثوب الذي يلي جسده حتى ينتثر قطعاً ، وإذا هو قد نتف لحيته كلها وسباله ، فبقي كالخادم . ورأيت الترك يذكرون أنه أفرسهم ولقد رأيت يوماً وهو يسايرنا <sup>(٢)</sup> على فرسه إذ مرت وزه طائرة فأوتر قوسه ، وحرك دابته تحتها ، ثم رماها فإذا هو قد أنزلها .

\* \* \*

فلما كان في بعض الأيام وجهه خلف القواد الذين يلونه وهم : طرخان ، وينال ، وابن أخيهما ، وإيلغز <sup>(٣)</sup> . وكان || طرخان أنبلهم وأجلهم ، [٢٠٢ظ] وكان أعرج أعمى أشل ، فقال لهم : « إن هؤلاء رسل ملك العرب إلى صهري ألمش بن شلكي <sup>(٤)</sup> ، ولم يُخَيَّر لي أن أطلقهم إلا عن مشورتكم » . فقال طرخان : « هذا شيء ما رأيناه قط ، ولا سمعنا به ، ولا اجتاز بنا رسول سلطان مذكنا نحن وآباؤنا <sup>(٥)</sup> . وما أظن إلا أن السلطان قد

(١) زدناها للسياق - وفي طبعة وليدي : « تقطع » .

(٢) في الأصل : « وهو سايرنا » ولعلها كما صوبت .

(٣) قطعت الكلمات هنا وبقي منها ما غمض رسمه : « وإن حمها ودفل » - فجعلناها كما تراهم لنا في قرابه من أسامهم التركية - وفي طبعة وليدي يقترح : « وابن أخيه » .

(٤) رأينا أن الناسخ رسم هذا الاسم في صدر الرسالة « الحسن بن بطوار » وعرفنا أن ياقوت رسمه كما جاء هنا ، وقد علقنا على أقوال العلماء فيه في الحاشية والمقدمة بما يفيدنا عن الاعادة هنا - وفي ياقوت ٧٢٣/١ « المس بن شلكي بطوار » .

(٥) ولعل هذا دليل آخر على أن بثة ابن فضلان هي الأولى من نوعها ، وأن رجالها هم أول من وطئ البلاد وزارها من قبل بغداد .

أَعْمَلَ الحِيلَةَ ووجه هؤلاء إلى الخَزَرِ ليستجيشَ بِهِمْ عَلَيْنَا ، والوجه أن يُقَطَعَ هؤلاء الرسلُ نصفين نصفين ونأخذ ما معهم .

وقال آخرٌ منهم : « لا بل نأخذ ما معهم ونتركهم عُرَاةً يَرْجِعُونَ مِن حيثُ جاءوا » . وقال آخر : « لا ، وَلَكِن لَنَا عند ملك الخزر أسراء فنبيعتُ هؤلاء نُفادي بِهِمْ أُولَئِكَ » . فما زالوا يتراجعون بينهم هذه الأشياءُ سبعة أيام ، ونحنُ في حالة الموت ، حتى أجمع رأيهم<sup>(١)</sup> على أن يَخْلُوا سبيلنا ، ونمضي . فَخَلَمْنَا دلي « طرخان » خفتاناً مروياً<sup>(٢)</sup> ، وشقتين باي باف ، وعلى أصحابه | كل واحد |<sup>(٣)</sup> قرطماً<sup>(٤)</sup> ، وكذلك على « ينال » . ودفمنا إليهم فلفلا وجاورس ، وأقراصاً من خبز . وانصرفوا عنا .

\* \* \*

## ١١

ورحلنا حتى صرنا إلى « نهر يغندي »<sup>(٥)</sup> فأخرج الناس سُفْرَهُمْ<sup>(٦)</sup>

- (١) في المخطوطة : « أجمع دأهم » وصوابها ما كتبنا .  
(٢) في الأصل : « خفتان مروية » وهي خطأ ، فأصلحناها من حيث النحو ، وهي نسبة كذلك إلى مرو - كما سبق قليل - .  
(٣) ناقصة أضفناها لتام العبارة .  
(٤) في الأصل : « قرطوق قرطوق » وحقها النصب .  
(٥) في المخطوطة : « نهر بغندي » - وهو نهر ياغندي أو يندى كما في مقالة المستشرق فرانسوا ٢٦ إذ يريسه Jagindi وهو الآن نهر زايندي Zayindi ، فرع لنهر كيم Emba - انظر تمايق الطبعة الروسية ص ١٠٠ .  
(٦) فانا أن السفر هي جمع سفرة ، المركب أو السفينة ، وعاقنا بأننا مصنوعة من جلود الجمال . كما يقول ابن فضلان نفسه هنا - انظر استعمال السفر في السكامل لابن الأثير ٩/٣٣ ( سنة ٦١٧ هـ ) .

وهي من جلود الجمال فبسطوها ، وأخذوا بالأثاث<sup>(١)</sup> من الجمال التركية لأنها مدوّرة فجعلوها في جوفها ، حتى تمتد ، ثم حشوها بالثياب والمتاع ، فإذا امتلأت جلس في كلِّ سفرة جماعة من خمسة وستة وأربعة ، وأقل وأكثر ، ويأخذون بأيديهم خشبَ الخدنك<sup>(٢)</sup> فيجعلونه كالجديف ، ولا يزالون يجدفون والماء يحملها وهي تدور حتى نعبز . فأما الدواب والجمال فإنه يُصاح بها فتعبز سباحةً ، ولا بد أن تعبز جماعة من المقاتلة ومعهم السلاح ، قبل أن يعبر شيء من القافلة ، ليكونوا طليعة للناس خيفة<sup>(٣)</sup> من « الباشغرد »<sup>(٤)</sup> أن يكبسوا الناس وهم يعبرون .

فمبرنا « يَغْنِدي » على هذه الصِّفة التي ذكرنا . ثم عبرنا بعد ذلك نهراً يقال له « جام »<sup>(٥)</sup> في السُّفَر أيضاً ، ثم عبرنا « جاخش »<sup>(٦)</sup> ، ثم

(١) في الأصل : « بالاث » ولا معنى لها ، فلعلها : « بالآت » أو لعلها كما وضع وليدي : « بالاث من الجمال » .

(٢) شجر الخدنك : هو الحور الأبيض كما في دوزي ، Peuplier .

(٣) في الأصل المخطوط : « خليفة من الباشغرد » ولا نجد لها معنى ، وإنما تقترح أن تكون « خيفة من الباشغرد » تشبهاً مع السياق ، وهو الحرف من قوم الباشغرد .

(٤) يقول ياقوت ١/٦٨٨ ، أن الباشغرد هم باش جرد أو باش قرد ، من الأتراك ، وهم شر هذه الأتروم ثم يتحدث عنهم أينقل عن ابن فضلان كما سنرى بمد قليل .

(٥) يرى فرأي انه « نهر جيم » Gim وسنأخذ عنه تحقیقاته في الأنهار التالية - كما جاء في مقاله بالإنكليزية ص ٢٦ .

(٦) هو نهر « سجير » Sagir .

« أذل »<sup>(١)</sup> ، ثم « أردن »<sup>(٢)</sup> ، ثم « وارش »<sup>(٣)</sup> ثم « أختي »<sup>(٤)</sup> ، ثم « وتبا »<sup>(٥)</sup> .  
وهذه كلها أنهار كبار .

\* \* \*

## ١٢

عند البجناك [٢٠٣ و]  
ثم صرنا بعد ذلك إلى البجناك<sup>(٦)</sup> وإذا هم | نزول |<sup>(٧)</sup> على ماء شبيهه  
بالبحر غير جار وإذا هم سمر شديدو<sup>(٨)</sup> الشمرة || وإذا هم محلّقو<sup>(٩)</sup> اللحي ،  
فقراء ، خلاف الغزيرة . لأنني رأيت من الغزيرة من يملك عشرة آلاف دابة  
ومائة ألف رأس من الغنم . وأكثر ما ترعى من الغنم ما بين الثلج تبحت

(١) هو الآن نهر « أوييل Oyil » .

(٢) هو الآن نهر « زاكسباي Zaqaibay » على الأغلب .

(٣) لعله اليوم باسم نهر « كالداغيتي Qaldagayti » .

(٤) لعله اليوم فرع من نهر « أشي ساي Assi say » .

(٥) رسمه في المخطوطة : « وبنا » ويقترح المستشرق أن يقرأ « وتبا » أو « وتبا » ، وهو فرع من الأورال Yayıq . رسم المستشرق طريق سيره ومكانه .

(٦) البجناك : قبيلة من الأتراك ، من قبائل الغز من القفجق ، وهم في أصلهم من تركستان الصينية ، وكانت

مسماكنهم في الأورال والقوقاز بجوار الخزر . وكان الغز في الشمال الشرقي ، وقد طردهم الغز حوالي

سنة ٨٦٠ للميلاد لم يصادف ابن فضلان منهم إلا قليلاً - انظر دائرة المعارف الإسلامية ٣ / ١١٠٧

Pecenegon ، والقفجق كانوا يعيشون في شمالي البجناك ، ووصف يانوت البجناك ٣ / ٤٦ ؛ نقلاً عن

أبي دلف مسمر بن المهمل . وارجع كذلك إلى نخبة الدهر لشيعن الروبة ٢٦٤ حيث يقول : « أما

القفجق ، فسماكنهم في جبال وغياض من وراء دربند شروان مما يلي بحر الروس ، ولم عليه مدينة

اسمها سرداق والبحر ينسب إليها » ودر بند هنا « عقبة صعبة ضيقة » وبحر القفجق هو بحر آزوف المشهور

(٧) يباح في الأصل ملأناه بما ترى تشبهاً مع السياق وفي طبعة وليدي : « نزلوا على » .

(٨) في الأصل : « شديدي » وصورها مارسما .

(٩) وقد رسم الناسخ كذلك « مقلقي » خطأ .

بأظلافها تطلب الحشيشَ ، فإذا لم تجده قضمَت الثلجَ فسَمِنَت غاية السمن .  
 فإذا كان الصيف وأكلت الحشيش هزلت ، فنزلنا على البجناك يوماً واحداً .  
 ثم ارتحلنا فنزلنا على « نهر جيخ »<sup>(١)</sup> وهو أكبر نهر رأيناه ، وأعظمه ،  
 وأشدّه جرية . ولقد رأيتُ سُفْرَةَ انقلبت فيه ففرق من كان فيها ، وذهبت  
 رجال كثير من الناس ، وغرقت عدة جمال ودواب ، ولم نعبه إلا بجهد .  
 ثم سرنا أياماً ، وعبرنا « نهر جاخا »<sup>(٢)</sup> ثم بعده نهر « أرخز »<sup>(٣)</sup> ثم  
 « باجاغ »<sup>(٤)</sup> ثم « سمور »<sup>(٥)</sup> ثم « كنال »<sup>(٦)</sup> ثم نهر « سوخ »<sup>(٧)</sup> ثم نهر « كنجلو »<sup>(٨)</sup> .

\* \* \*

## ١٣

ووقفنا<sup>(٩)</sup> في بلد قومٍ من الأتراك يقال لهم « الباشغرد » ، فحذرناهم  
 أشدّ الحذر . وذلك أنهم شر الأتراك وأقذرهم<sup>(١٠)</sup> وأشدّهم إقداماً على القتل

(١) كذا رسم في الأصل ، وقد حار المستشرقون في معرفة اسمه ومكانه ، فرأى بعضهم أنه فرع « جيجون »  
 وعجزوا عن التعليق عليه .

(٢) نهر جاخا أو جاخان « واسمه الآن جاجان Gagan » ، كما يرى فرامي ص ٢٧ .

(٣) نهر أرخز ، ولله « تالفوكا Talvoka » بين الأورال والفولغا .

(٤) نهر باجاغ هو الآن « موشا Moca » فرع للفولغا .

(٥) نهر سمور هو الآن « سامار ، أو سَمَار Samar » .

(٦) في الأصل : « كبال » وصوابه « كنال » وهو نهر « كينل Kinel » .

(٧) في المخطوطة : « موح » وصوابه « سوخ » وهو « سوك Sok » .

(٨) في الأصل : « كنجلو » ولله الآن « كوندورشا Qundurca » .

(٩) في المخطوطة عندها : « ووقفنا » - وفي ياقوت : « ووقفنا » .

(١٠) في الأصل بالمعجمة بلهها : « وأقذرهم » بالدال المهملة كما في ياقوت .



رحلة ابن فضال - عند الباشرد

يلقى الرجلُ الرجلَ فيفزر<sup>(١)</sup> هامةً ، ويأخذها ، ويتركه . وهم يملقون لحام ، ويأكلون القمل ، يتتبع الواحدُ منهم درز<sup>(٢)</sup> قرطقه ، فيقرض القمل بأسنانه . ولقد كان معنا منهم واحد قد أسلم ، وكان يخدمنا فرأيتُه وجد قملة في ثوبه ، فقصمها<sup>(٣)</sup> بظفره ، ثم لحسها ؛ وقال لما رأيته : « جيد<sup>(٤)</sup> » . وكلُّ واحدٍ منهم ينحت خشبة على قدر الإحليل<sup>(٥)</sup> ويعلقها عليه ، فإذا أراد سفراً أو لقاء عدو<sup>(٦)</sup> قبلها ، وسجد لها ، وقال : « يا رب اعمل بي كذا وكذا » ، فقلت للترجمان : « سل بعضهم ما حاجتهم في هذا ، ولم جعله ربه ؟؟ » قال : « لأني خرجت من مثله فليست<sup>(٧)</sup> أعرف لنفسي خالقاً غيره » .

ومنهم من يزعم أن له اثني<sup>(٨)</sup> عشر رباً : للشَّيْبِ رَبٌّ وللصيفِ رَبٌّ ،

(١) في المخطوطة : « مور » بهير نطق ، ولماها : « ديفزر » كما في ياقوت وفتوحة بنى نسخ وشق وكسبر ، يقال فزر أذنه وفزر جمني نكت .

(٢) في الأصل : « درز » - وفي ياقوت : « دروز » . والدروز : الارتقاء الذي يحصل في الثوب إذا جمع طرفاه في الخياطة ، فارسي معرب ، جمع دروز ، يقال دق الخياط الدرّوز ، وما تزال تسمى كذلك إلى اليوم .

(٣) قصع القملة بظفره أو بين ظفريه ؛ تنها .

(٤) هذه العبارة غامضة في الأصل رسمها الناسخ كما يلي : « وقال الراي حيدر » وقد افترح فرون هذه الرواية التي وضعناها في النص ، فهي « جيد » أو « جيدة » .

(٥) في المخطوطة عندنا : « الإحليل » . وفي ياقوت : « قد نحت خشبة على قدر الأكيل » - ونسختنا أصوب ، والسياق يفسر معنى الكلمة فلا حاجة بنا إلى شرحها .

(٦) في نسختنا : « أو لقي عدو » - وفي ياقوت : « أو لقاء عدو » وهي أصوب ففضّلناها على ما عندنا .

(٧) في مخطوطتنا : « وليس أعرف » . وفي ياقوت : « فليست أعرف لنفسي موجداً غيره » .

(٨) في نسختنا : « ان له اثنا عشر » وهو من جهل الناسخ بال نحو .

وللمطر رب ، وللريح رب ، وللشجر رب ، وللناس رب ، وللدواب رب |  
وللماء رب ولليل رب ، وللنهار رب ، وللموت رب ؛ وللأرض رب<sup>(١)</sup> .  
والرب الذي في السماء أكبرهم ؛ إلا أنه<sup>(٢)</sup> يجتمع مع هؤلاء باتفاق ، ويرضى  
كل واحد منهم بما يعمل شريكه . تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً<sup>(٣)</sup> .

ورأينا طائفةً منهم تعبد الحيات ، وطائفة تعبد السمك ، وطائفةً  
تعبد الكراكي<sup>(٤)</sup> . فعرفوني أنهم كانوا يجاربون قوماً<sup>(٥)</sup> من أعدائهم [ظ ٢٠٣]  
فهزموا ، وأن الكراكي صاحت وراءهم ففزعوا وانهمزوا ، بعدما هزموا ،  
فعبدوا الكراكي لذلك . وقالوا : « | هذه ربنا و |<sup>(٦)</sup> هذه فعالته . هزم  
أعداءنا » فهم يعبدونها لذلك<sup>(٧)</sup> .

(١) ذكرت نسختنا ستة أرباب لحسب ، ولكن ياقوت ١ / ٤٦٩ زاد فيها حتى باتت ثلاثة عشر فقال :  
« لشتاء رب وللصيف رب ، وللماء رب ، ولليل رب ، وللنهار رب ، وللموت رب ، وللحيات رب ،  
وللأرض رب » فأضفنا الناصب عنه ، وافترضنا سقوط سطر من الناصب ، لتكرار الكلمة ، وهذا كثير  
الوقوع عند من ينسخ مثل هذه العبارة .

(٢) في المخطوطة : « لأنه يجتمع » - وفي ياقوت : « إلا أنه » وهي أصوب فجعلناها في المتن .

(٣) في ياقوت : « جل ربنا عما يقول الظالمون والجاحدون علواً كبيراً » - وقد اقتبس ابن فضال كلامه  
من القرآن الكريم ، ففي سورة الأسرى ١٧ / ٤٢ : « قل لو كان منه آلهة كما يقولون إذا لا بتقوا  
إلى ذي العرش سيلاً سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً » .

(٤) الكسركي : طائر يقرب من الوز ، أبيض الذنب ، رمادي اللون ، يأوي الماء أحياناً ، جمه كراكي .

(٥) في الأصل : « أنوماً » ويرى ريتز أن تكون « قوماً » وهي أصوب .

(٦) في ياقوت : « وقالوا هذه ربنا لأنها هزمت أعداءنا فعبدوها لذلك » وافترضنا سقوط هذه الجملة ، ليعود  
لها ضمير « فعالته » .

(٧) ويضيف ياقوت مائة ١ / ٤٦٩ ، فيقول انه رأى من الباشفردي في حلب ، وم شقر الشمور والوجود  
جداً ، يتفنون على مذهب أبي حنيفة . وذكر موقع بلادهم وسبب إسلامهم وفي كلامه كثير من البمد  
عن الواقع .

## قال :

وسرنا من بلد هؤلاء فمبرنا « نهر جريمشان<sup>(١)</sup> » ثم نهر « أوردن »<sup>(٢)</sup>  
 ثم نهر « أورم »<sup>(٣)</sup> ثم نهر « بايناخ »<sup>(٤)</sup> ثم نهر « وتينغ »<sup>(٥)</sup> ثم نهر  
 « نياسنه » ثم نهر « جاوشيز »<sup>(٦)</sup> . وبين النهر والنهر - مما ذكرنا -  
 اليومان والثلاثة والأربعة ، وأقل من ذلك وأكثر .

\* \* \*

- 
- (١) في الأصل بغير نقط ، وقد ذكره فرابي ص ٢٧ وجعل اسمه « نهر جريمشان Girimsan » .  
 (٢) هو الآن نهر « أوران Uran » .  
 (٣) هو الآن نهر « أورهوم Urem » .  
 (٤) يرى زكي وليدي أنه نهر « ماينا Mayna » .  
 (٥) في الأصل بغير نقط ، وهو الآن نهر أوتسكا « Utska » من الروسية Lidga ، كما يرى كوفالفسكي .  
 (٦) يرى فرابي أنه « أكتاي Aqtay » . وهذه آخر تمايقات المشرق فرابي في مقاله عن الأنهار والمدن .

[ الصقبة ]

## ١٤

فأما كنا من ملك الصقالبة<sup>(١)</sup> وهو الذي قصدنا<sup>(٢)</sup> له على مسيرة يوم [الصقالبة] وليلة، وجهه لاستقبالنا الملوك الأربعة الذين تحت يده وإخوته<sup>(٣)</sup> وأولاده، فاستقبلونا وممهم الخبز واللحم والجاورس وساروا معنا.

فأما صرنا منه على فرسخين تلقانا هو بنفسه، فلما رأنا نزل فخرًا ساجدًا شكرًا لله - جلَّ وعزَّ - وكان في كتفه دراهم فنثرها علينا، ونصب لنا قبابًا فنزلناها<sup>(٤)</sup>.

وكان وصولنا إليه يوم الأحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من المحرم سنة عشر وثمانمائة. فكانت المسافة من الجرجانية<sup>(٥)</sup> إلى بلده سبعين يوماً. فأقمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء في القباب التي ضربت لنا حتى جمع الملوك والقواد وأهل بلده<sup>(٦)</sup> ليسمعوا قراءة الكتاب.

(١) نقل ياقوت هذا الفصل كذلك إلى مجمه كما ذكرنا في المقدمة، بمنوان بلغار ١ / ٧٢٣ : « وترأت رسالة عمها أحمد بن فضال ... » وعليها تقابل ما في نسختنا - انظر تقويم البلدان ٢١٦، نسخة الدهر ٢٦١ حيث يحددان موضع بلغار أو بلار.

(٢) في الأصل : « تصدناه » - وفي ياقوت : « تصدنا له ».

(٣) في الأصل : « تحت يده وأخوانه » - وفي ياقوت : « تحت يديه وإخوته ».

(٤) في نسختنا : « فنزلها » - وفي ياقوت : « فنزلناها » وهي أصوب.

(٥) في ياقوت : « وكانت المسافة من الجرجانية وهي مدينة خوارزم سبعين يوماً ».

(٦) في ياقوت : « حتى اجتمع ملوك أرضه وخواصه ليسمعوا قراءة الكتاب ».

فلما كان يوم الخميس واجتمعوا نشَرنا المطرَدَيْنِ<sup>(١)</sup> اللذين كانا معنا ،  
 وأسْرَجْنَا الدَّابَّةَ بالسَّرجِ المَوْجَّهَ إِلَيْهِ<sup>(٢)</sup> ، وألبسناه السواد<sup>(٣)</sup> وعمَّمانَهُ ،  
 وأَخْرَجْتُ كِتَابَ الخَلِيفَةِ . وقلتُ له : « لا يَجُوزُ أَنْ نَجْلِسَ وَالكِتَابُ  
 يَقْرَأُ » فقام على قَدَمَيْهِ<sup>(٤)</sup> هو ومن حَضَرَ مِنْ وجوه أهل مملكتِهِ ، وهو  
 رجل بدينٌ بَطِينٌ<sup>(٥)</sup> جدًّا .

وبدأتُ فقرأتُ صدرَ الكِتَابِ . فلَمَّا بَلَغْتُ مِنْهُ : « سَلَامٌ عَلَيْكَ  
 فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ » . قلتُ : « رُدَّ عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 السَّلَامَ » فَرَدَّ ، وَرَدُّوا جَمِيعًا بِأَسْرِهِمْ ، وَلَمْ يَزَلِ التَّرْجَمَانُ يَتَرَجَّمُ لَنَا حَرْفًا حَرْفًا .  
 فلَمَّا اسْتَمَعْنَا قِرَاءَتَهُ<sup>(٦)</sup> كَبَّرُوا تَكْبِيرًا<sup>(٧)</sup> ارتجت لها الأَرْضُ .

ثم قرأتُ كِتَابَ الوَازِرِ « حَامِدِ بْنِ العَبَّاسِ<sup>(٨)</sup> » ، وهو قائمٌ ؛ ثم أمرتُهُ

(١) في نسخةنا : « المطردين الذين كانا » - وفي يافوت : « المطردين الذين كانوا معنا » - والمطرَد :

بكسر الميم وسكون الطاء - وهو الراية والواء ، يقول الجوهري : « والألوية المطارد ، وهي دون

الأعلام والبنود ، مثل الراية » - انظر تكملة المعاجم لدوزي ٢ / ٣٤ .

(٢) في نسخةنا : « الموجه إلينا » - وفي يافوت : « الموجه إليه » .

(٣) من المألوم أن السواد هو شعار العباسيين ، يشير إليه هنا .

(٤) يَنْصَرُ يَأْتِي هُنَا لِيَقُولَ : « فقرأته وهو قائم على قدميه » ثم يجوز فلا يورد صدر الكتاب وردت

السلام مما يفصل الأمر به ابن فضالان .

(٥) البَطِينُ : المظلم البطن .

(٦) في النسخة : « قرأته »

(٧) يرى أحد المستشرقين أن تكون هنا : « كبروا تكبيراً » - وفي نسخة ولبيدي : « ارتجبت » .

(٨) حامد بن العباس ، كان يتولى أعمال السواد ، ثم وُزِرَ للقنطرة ، وكان كريماً مفضلاً ، متجملًا ، سريع -

بالجلوس ، فجلس عند قراءة كتاب « نذير الحرمي » ، فلما || استتمته أثر [٢٠٤ و] أصحابه عليه <sup>(١)</sup> الدراهم الكثيرة . ثم أخرجت <sup>(٢)</sup> الهدايا من الطيب والثياب واللؤلؤ له ، ولامرأته . فلم أزل أعرضُ عليه وعليها شيئاً شيئاً حتى فرغنا من ذلك . ثم خلعتُ على امرأته بحضرة الناس ، وكانت جالسةً إلى جنبه ، وهذه سنتهم وزيمهم <sup>(٣)</sup> ، فلما خلعتُ عليها نثر النساء عليها الدراهم ، وانصرفنا .

\* \* \*

فلما كان بعد ساعةٍ وجّه إلينا ، فدخلنا إليه ، وهو في قبته ، والملوك عن يمينه . وأمرنا أن نجلس عن يساره ، وإذا أولاده جلوس بين يديه ، وهو وحده على سريرٍ مغطى بالديباج الرومي <sup>(٤)</sup> ، فدعا بالمائدة فقدمت ، وعليها اللحم المشوي وحده <sup>(٥)</sup> .

- الطيش كما يقول ابن الطفطقي في الفخري ٣١٥ ( طبعة أوربة ) وزر عام ٣٠٦ - ٣١١ ، اشغل بالتجارة ثم عظم شأنه ، ولما ولي الوزارة كان في الثمانين من العمر ، ولم يكن نصيبه من الوزارة إلا اللقب والخلعة ، وكان المدير للأموال علي بن عيسى الذي كان وزيراً من قبل - انظر الحضارة الإسلامية لتز ، بالترجمة العربية ١ / ١٦٤ - وارجع إلى ابن جرير الطبري ١٢ / ٢٩ ( سنة ٣٠٣ ) .

( ١ ) في نسخةنا : « عليه » - وفي ياقوت « علينا » .

( ٢ ) في نسخةنا ينسب ابن فضالان الأعمال لنفسه بضمير المتكلم المفرد ، وفي ياقوت بضمير المتكلم الجمع ، فيقول : « واخرجنا الهدايا وعرضناها عليه ثم خاونا على امرأته وكانت جالسة إلى جانبه » - ويلاحظ أن ياقوت يوجز ويختصر فلا يورد العبارة بنصها ، ولا يذكر أنواع الهدايا .

( ٣ ) في ياقوت : « سنتهم ودأبهم » .

( ٤ ) الديباج الرومي : الحرير الرومي ، مشهور معروف بمجودته في القرن الرابع وكان يجلب إلى بلاد المسلمين من فرنسا غالباً ، كما في ابن الفقيه ٢٧٠ ، والحضارة الإسلامية ٢ / ٣٠١ .

( ٥ ) هنا يوجز ياقوت في النقل ، ولكنه يقول : « وعليها لحم مشوي » .

فابتدأ هو فأخذ سكيناً وقطع لقمةً وأكلها ، وثانيةً ، وثالثةً ، ثم احتاز قطعةً دفعها إلى « سوسن » الرسول . فلما تناولها جاءته مائدةٌ صغيرة فجمعت بين يديه . وكذلك الرسم ، لا يمدّ أحد يده إلى الأكل حتى يناوله الملك لقمةً ، فساعة يتناولها قد جاءته <sup>(١)</sup> مائدة . ثم ناولني فجاءتني مائدة | ثم قطع قطعةً وناولها الملك الذي عن يمينه فجاءته مائدة . ثم ناول الملك الثاني فجاءته مائدة | . ثم ناول الملك الرابع فجاءته مائدة ، ثم ناول أولاده فجاءتهم الموائد .

وأكلنا <sup>(٢)</sup> كل واحد من مائدته لا يشركه فيها أحد ، ولا يتناول من مائدة غيره شيئاً ، فإذا فرغ من الطعام <sup>(٣)</sup> ، حمل كل واحد منهم <sup>(٤)</sup> ما بقي على مائدته إلى منزله .

فلما أكلنا <sup>(٥)</sup> دما بشراب العسل وهم يسمونه « السجوة » <sup>(٦)</sup> ليومه

(١) إذا في الأصل عندنا وهو مشطرب ، وفي ياقوت : « فإذا تناولها جاءته مائدة ، ثم قطع قطعةً وناولها الملك الذي عن يمينه نجاة مائدة ، ثم ناوله الملك الثاني فجاءته مائدة ، وكذلك حتى قدم إلى كل واحد من الذين بين يديه مائدة » وهي عبارة واضحة مستقيمة أثبتناها ليستأنس بها القارىء في تصوّر المراسم عندهم ، وهي قريبة مما هي اليوم في الغرب اختصراً منها ما يصلح للسياق ووضعناه في المتن .

(٢) في ياقوت : « وأكل كل واحد منا من مائدة لا يشركه فيها أحد » .

(٣) في ياقوت : « من الأكل » .

(٤) في الفطرية : « كل واحد منهم ما يبقى على مائدتنا » وهو تحريف واضح ، وفي ياقوت : « كل واحد منا ما بقي على مائدته إلى منزله » .

(٥) في ياقوت : « فلما أكلنا » .

(٦) السجوة أو سوجو وسوجي : لم نجد له ذكراً في معاجنا ، وقد حام حول تفسيره المستشرقون فرأوا أنه الخمر ، ونحن نعتقد أن بشراب الشيخ ابن فضال خمر ، ومع ذلك يقول ياقوت : « نشرب وشربنا قدحاً » . انظر ص ١٢٩ التالية وتمايق كانار ص ٨٩ بالترجمة الفرنسية .



وليلته فشرب قدحاً ، ثم قام قائماً فقال : « هذا سروري بمولاي أمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - » وقام الملوك الأربعة وأولاده لقيامه<sup>(١)</sup> ، وقمنا نحن أيضاً حتى إذا فعل ذلك ثلاث مرّات ، ثم انصرفنا من عنده .

\* \* \*

وقد كان يُخَطَّب له على منبره قبل قدومي<sup>(٢)</sup> : « اللهم وأصلح<sup>(٣)</sup> الملك يلطوار<sup>(٤)</sup> ملك بلغار » . فقلتُ : أنا له : « إن الله هو الملك ، ولا يُسمى على المنبر<sup>(٥)</sup> بهذا الاسم غيره - جلّ وعزّ - وهذا مولاك أمير المؤمنين قد رضي<sup>(٦)</sup> لنفسه أن يُقال على منبره في الشرق والغرب : اللهم أصلح عبدك وخليفتك جعفر الإمام المقتدر بالله أمير المؤمنين . وكذا من كان قبله || من آبائه الخلفاء . وقد قال النبي ﷺ : ﴿ لا تُطروني كما أطرت [٢٠٤ظ]

(١) حذف ياقوت هذه الجملة الأخيرة ، فهو هنا يوجز ويختصر من الرسالة .

(٢) في ياقوت : « قبل قدومي » .

(٣) في مخطوطتنا : « اللهم واصح » - وفي ياقوت : « اللهم اصلح » ولا ثبات الواو أو حذفها رجحنا إلى تاثير القدماء في ذلك فرأينا في مخطوطة « رسوم دار الخلافة » للصافي ، بالورقة ١٨٨ أنه من عادة الخطب أن يقال على المنابر : « اللهم وأصلح عبدك وخليفتك عبد الله » فأبقينا الواو هنا ، وإن كانت محذوفة في جملة مشاهير بمد قليل ، ولكنه ثبتها بمد ذلك .

(٤) ذكرنا الصور المختلفة التي قلبها المستشرقون لمعرفة باطوار ، فبعضهم يرى أنه الب ايلطوار ، وابطوار ، وبلطار ، وبال ايدار وفرن قل أن من ملوك التتار ملك يسمى « ايدار » . وقد شرحنا ذلك مستوفى ولكننا نسيتنا أن نضيف ملاحظة هذا المستشرق وهي أن ، لك الروس على القولنا كان اسمه « ايكور Igore » وقد صحفه الرب ، وقال برتولد أن لقب ملك البلغار « بطلطون Waldawac » فأصبح الب ايلطوار .

(٥) في ياقوت : « ولا يجوز أن يخاطب لأحد سياً على المنابر » .

(٦) في مخطوطتنا : « قد رضي » - وفي ياقوت : « وصى » .

النَّصَارَى عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ فَإِنَّمَا أَنَا | عَبْدُهُ فَقُولُوا | عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » (١) .  
 فقال لي: « فكيف يجوز أن يخُطب لي؟ » قلتُ: « بِاسْمِكَ واسمِ أَيْبِكَ » ،  
 قال: « إِنَّ أَبِي كَانَ كَافِرًا وَلَا أَحِبُّ أَنْ أَذْكَرَ اسْمَهُ عَلَى الْمَنْبَرِ ، وَأَنَا أَيْضًا  
 فَمَا أَحِبُّ أَنْ يَذْكَرَ اسْمِي ، إِذْ كَانَ الَّذِي سَمَّانِي [ بِهِ ] (٢) كَافِرًا . وَلَكِنْ  
 مَا اسْمُ مَوْلَايَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ » فقلتُ: « جَعْفَرٌ » ، قال: « فَيَجُوزُ أَنْ  
 أُتَسَمَّى بِاسْمِهِ ؟ » قلتُ: « نَعَمْ » . قال: « قَدْ جَعَلْتِ اسْمِي جَعْفَرًا ، واسم  
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَتَقَدَّمْ إِلَى الْخَطِيبِ (٣) بِذَلِكَ » ففعلت .

فَكَانَ يَخْطُبُ لَهُ : « اللَّهُمَّ وَأَصْلِحْ عَبْدَكَ جَعْفَرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرَ بُلْغَارِ  
 مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ » .

\* \* \*

ولما كان (١) بعد قراءة الكتاب وإيصال الهدايا بثلاثة أيام ، بعث

(١) جاء الحديث النبوي الشريف في الفتح الكبير للسيوطي ٣/ ٣٢٩ ، نقله عن البخاري ، وهذا نصه

فيه : « لَا تَطْرُقُونِي كَمَا أَطْرَقَ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ » وقد استعظمت  
 لسختنا كمتين لملها سقطنا لدهون التاسع فأرجعناهما إلى المتن ، وأما ياقوت فقد أغفل ذكر الحديث  
 فاختصر كما فعل في سائر النسخ .

(٢) زيادة من ياقوت وهذا يتأكد أن اسمه لم يكن الحسن كما صحفت النسخة في بدشرا بل « المش » كما قلنا .

(٣) في نسختنا : « إلى الخاطب بذلك فعلمت » وهذا تحريف ، صوبناه عن ياقوت .

(٤) هذه الصيغة لم يثبتها ياقوت ، وإنما يستأنف النزل عند ذكر المجائب ، فليس فيه أمر المال ووصوله لأنه  
 لا يهم ياقوت في بيته .

إليّ وقد كان بلغه أمر الأربعة آلاف دينار ، وما كان من حيلة النصراني<sup>(١)</sup> في تأخيرها ، وكان خبرها في الكتاب .

فأما دخلتُ إليه أمرني بالجلوس فجلستُ ، ورَمَى إليّ كتابَ أمير المؤمنين ، فقال : « مَنْ جاء بهذا الكتاب ؟ » قلتُ : « أنا » . ثم رمى إليّ كتابَ الوزير ، فقال : « وهذا أيضاً ؟ » قلتُ : « أنا » . قال : « فالمال الذي ذكر فيهما ما فعل [ به ] ؟<sup>(٢)</sup> » قلتُ : « تَمَدَّرَ جمعُه ، وضاق الوقتُ ، وخشينا فَوَّتَ الدُّخُولَ ، فتركناه ليلحق بنا » . فقال : « إنَّما جئتم بأجمعكم ، وأنفق عليكم مَولاي ما أنفق لحمل هذا المالِ إليّ ، حتى أبنيَ به حِصْنًا يمنعني من اليهود<sup>(٣)</sup> الذين قد استعبدوني . فأما الهدية فغلامي قد كان يُحْسِنُ أَنْ يَجِيءَ بِهَا » . قلتُ : « هو كذلك ! إلاَّ أَنَا قد اجتهَدْنَا » . فقال للترجمان : « قل له أَنَا لا أعرف هؤلاء ، إنَّما أعرفكَ أنت ، وذلك أَنَّ هؤلاء قومٌ عجمٌ ، ولو علم الأستاذُ<sup>(٤)</sup> — أيده الله — أنهم يبلغون

(١) النصراني ، وهو الفضل بن موسى ، وقد مرّ بنا في الصفحة ١٩٧ ظ ، وهو وكيل ابن الفرات ، كان عليه أن يدفع ما يرتفع من القرية ، ولكنه احتال وسوّف كما رأينا .

(٢) أضفناها اتّام المعنى .

(٣) تحدث ابن حوقل عن الخزر ٢ / ٣٨٩ فقال : « أما الخزر فاسم الاقليم ، وقصبتها تسمى اتل ... والملك يهودي » ، ويقال إن له من الحاشية نحو أربعة آلاف رجل « والمقصود باليهود هم الخزر ، كما قلنا - وفي نسخة الدهر لشيخ الربوة ٢٦٣ ، عن الخزر أنهم ملحدون ويهود ، وابن الأثير يقول أنهم أسلموا سنة ٢٥٤ ، وذكر باب اسلامهم .

(٤) تسميته للخليفة بالأستاذ عجيبة ، وقوله أنهم عجم أعجب ، لأن ابن فضال نفسه مولى أعجمي ، فيها نقد .

رحلة ابن فضال - عند الصفاية

ما تبلغ ما بعث بك حتى تحفظ علي<sup>(١)</sup> وتقرأ كتابي ، وتسمع جوابي ،  
ولست أطلب غيرك بدرهم<sup>(٢)</sup> فأخرج من المال<sup>(٣)</sup> فهو أصلح لك .

فانصرفت من بين يديه مذعوراً منموماً ، وكان رجلاً<sup>(٤)</sup> له منظر  
وهيبة<sup>(٥)</sup> ، بدين ، عريض كأنما يتكلم من خافية . فخرجت من عنده  
وجئت أصحابي || وعرفتهم ما جرى بيني<sup>(٦)</sup> وبينه . وقلت لهم : « من  
هذا حذرت ! »

\* \* \*

وكان مؤذنه يُبَشِّرني الإقامة إذا أذن ، فقلت له : « إن مولاك  
أمير المؤمنين يُفرد في داره الإقامة » . فقال للمؤذن : « إقبل ما يقوله لك  
ولا تخالفه » .

فأقام المؤذن<sup>(٧)</sup> على ذلك أياماً وهو يُسائلني عن المال ، ويُناظرني فيه ،

(١) لعله يريد : « حتى تحفظ عليّ حتى » .

(٢) في المخطوطة : « وليس أطلب غيرك درهم » ، فلعلها كما رسمنا .

(٣) أخرج من المال أو أخرج عنه : أعطاه ، دوزي ٣٥٨/١ - وخرج الرجل إلى فلان من دينه قضاء إياه

(٤) في المخطوطة : « رجل » وصوابها ما ألبتنا .

(٥) يتساءل المستشرق الروسي هنا لعلها « هبة » .

(٦) في المخطوطة : « بينه وبينه » والها كما وضعنا .

(٧) النيز ه هو « يورد على الملك طبعاً » .

وأنا أويسه<sup>(١)</sup> منه ، وأحتج فيه . فلما يئس منه تقدم إلى المؤذن أن يثنى الإقامة ، ففعل . وأراد بذلك أن يجعله طريقاً إلى مناظرتي . فلما سمعتُ تثنيته للإقامة نهيتُه<sup>(٢)</sup> وصحبتُ عليه ، فعرف الملكُ ذلك ، فأحضرني وأحضر أصحابي .

فلما اجتمعنا قال للترجمان : « قل له - يعنيني<sup>(٣)</sup> - ما يقول في مؤذنين أفرد أحدهما وثنى الآخر ، ثم صلى كل واحد منهما بقوم أتجوز الصلاة أم لا ؟ » قلتُ : « الصلاة جائزة » . فقال : « باختلاف أم باجماع ؟ » قلتُ : « باجماع ! » قال : « قل له فما يقول في رجل دَفَعَ إلى قوم مالا لأقوام ضعفي<sup>(٤)</sup> محاصرين مستعبدين فخانوه ؟ » فقلتُ : « هذا لا يجوز ، وهو لاء قوم سوء » . قال : « باختلاف أم باجماع ؟ » قلتُ : « باجماع » ، فقال للترجمان : « قل له : تعلم أن الخليفة - أطال الله بقاءه - لو بعث

(١) أويسه وآيسه إيتاساً : جملة يقنط ، مثل يئس وآياس .

(٢) -اء في جمع الروائد للمبني ١ / ٣٣٠ : « وكان بلال يقيم للنبي ( صلى الله عليه وسلم ) ليفرد الإقامة » وروى في غير هذا المكان أن الأذان على عهد الرسول كان منثى منثى والإقامة فرادى - وقد بحث المستشرقون ذلك في تليفاتهم . والمستشرق جوينبول يرى أن الحنيفة وحدهم كانوا يثنون وأن غيرهم كان يفرد في الإقامة وحدها ، وقد كتب في دائرة المعارف الإسلامية حول الأذان ١ / ١٣٥ ، وحول الإقامة ٢ / ٤٨٥ .

(٣) في المخطوطة « يعيني » ، ولا معنى لها ، فإله يريد « يعنيني » بمعنى يقصدي .

(٤) الضعيف : جمعه ضماف وضمفي وضمفاء .

إِلَيَّ جَيْشًا كَانَ يَقْدِرُ عَلَيَّ<sup>(١)</sup> ؟ » قلتُ : « لا » . قال : « فأَمِيرُ خُرَاسَانَ ؟ »  
 قلتُ : « لا » . قال : « أليس لبعده المسافة وكثرة مَنْ بَيْنَنَا مِنْ قَبَائِلِ  
 الْكُفَرَاءِ ؟ » قلتُ : « بلى » ، قال : « قُلْ لَهُ : فَوَاللَّهِ إِنِّي لَبِمَكَانِي<sup>(٢)</sup> الْبَعِيدِ  
 الَّذِي تَرَانِي فِيهِ ، وَإِنِّي لَخَائِفٌ مِنْ مَوْلَايَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَذَلِكَ أَنِّي أَخَافُ  
 أَنْ يَبْلُغَهُ عَنِّي شَيْءٌ يَكْرَهُهُ فَيَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكَ بِمَكَانِي ، وَهُوَ فِي مَمْلَكَتِهِ ، وَيَبِينُ  
 وَيَبِينُهُ الْبُلْدَانَ الشَّاسِعَةَ . وَأَنْتُمْ تَأْكُلُونَ خُبْزَهُ وَتَلْبَسُونَ ثِيَابَهُ ، وَتَرُونَهُ فِي  
 كُلِّ وَقْتٍ خُنْتُمُوهُ فِي مِقْدَارِ رِسَالَةٍ بَعَثْتُمْ بِهَا إِلَيَّ ، إِلَى قَوْمٍ ضَعْفَى ، وَخُنْتُمْ  
 الْمُسْلِمِينَ ! لَا أَقْبَلُ مِنْكُمْ أَمْرًا دِينِي حَتَّى يَجِئَنِي<sup>(٣)</sup> مَنْ يَنْصَحُ لِي فِيمَا يَقُولُ .  
 فَإِذَا جَاءَنِي السَّانُ بِهَذِهِ الصُّورَةِ قَبِلْتُ مِنْهُ » . فَأَلْجَمْنَا<sup>(٤)</sup> وَمَا أَحْرَنَّا جَوَابًا ،  
 وَانصَرَفْنَا مِنْ عِنْدِهِ .

قال :

فَكَانَ بَعْدَ هَذَا الْقَوْلِ يُؤَثِّرُنِي وَيُقَرِّبُنِي ، وَيُبَاعِدُ أَصْحَابِي ، وَيَسْمِينِي  
 « أَبَا بَكْرٍ الصَّدِيقِ<sup>(٥)</sup> » .

\* \* \*

- (١) في نسخة الدهر لشيخ الرتبة من ٣٦١ : « قال أبو عبيدة البكري : الصقالبة ذوو بأس شديد ، وشدة  
 وسولة ، ولولا اختلافهم بكثرة تفرع أعرافهم وتفرق أفعالهم لما قامت لهم أمة من الأمم » .  
 (٢) في المخطوطة : « لمكان البعيد الذين » فأصاحناهما كما ترى .  
 (٣) في المخطوطة : « حق مجيبي » وسواها ما رسمناه .  
 (٤) الجنا : أسكتنا ، والتجم عن الكلام ، كآله ألجم بالجام ، ومثله أثار الجواب لإحارة .  
 (٥) في الأصل : « أبو بكر » ولعل كنية ابن فضال هي أبو بكر ، فأضاف إليه الصديق لصدقه .

[[ ورأيتُ في بلده<sup>(١)</sup> من العجائب ما لا أحصيها كثرة . ]]

[٢٠٥ظ]

من ذلك : أن أول ليلة بنتناها في بلده رأيتُ قبلَ مغيبِ الشمسِ بساعةٍ قياسيةة<sup>(٢)</sup> أفقَ السماءِ وقد احمرت احمراراً شديداً وسمعتُ في الجوّ أصواتاً<sup>(٣)</sup> شديدةً وهممةً عاليةً ، فرفعتُ رأسي فإذا غيمٌ أحمر مثل النار قريب مني ، وإذا تملك الهمهمةُ والأصواتُ منه ، وإذا فيه أمثالُ الناس والدواب ، وإذا في | أيدي |<sup>(٤)</sup> الأشباح التي فيه ، تشبه الناس<sup>(٥)</sup> ، رماح<sup>(٦)</sup> وسيوفٌ أتبينها وأتخيلها ، وإذا قطعةٌ أخرى مثلها أرى فيها أيضاً رجالاً ودواب وسلاحاً ، فأقبلتُ هذه القطعةُ تحمل<sup>(٧)</sup> على هذه كما تحملُ الكتيبةُ على الكتيبة . ففزعنا من ذلك وأقبلنا على التضرّع والدعاء ، وهم<sup>(٨)</sup> يضحكون مِنّا ويتمجّبون من فعلنا .

- 
- (١) يعود ياقوت إلى نقل كلام ابن فضلان وإثباته في مجمه - انظر كانار ص ٩٥ .
- (٢) يهدف ياقوت كلمة : « قياسيةة » - ولعل الساعة القياسية هي الساعة تماماً .
- (٣) في مخطوطتنا : « صوتاً شديدة » وفي ياقوت : « أصواتاً عالية وهممة » فأصلحنا كلمة « صوتاً » بجمعها .
- (٤) في مخطوطتنا : « وإذا في الاستباح » وهي مصدفة - وفي ياقوت : « وإذا في أيدي الأشباح » فأضفناها أيدي عنه وصوبنا .
- (٥) ليس في ياقوت : « تشبه الناس » فهي عندنا زائدة .
- (٦) في ياقوت : « قسيّ ورماح وسيوف » .
- (٧) ليس في ياقوت : « تحمل » فهي عندنا وحدها .
- (٨) في ياقوت : « وأهل البلد يضحكون » .

قال :

وكنّا ننظرُ إلى القطعة تحملُ [ على ] <sup>(١)</sup> القطعة فتختلطان جميعاً <sup>(٢)</sup> ساعةً ثم تفترقان . فما زال الأمر كذلك ساعة من الليل <sup>(٣)</sup> ثم غابتا . فسألنا الملك عن ذلك فزعم أنّ أجداده كانوا يقولون : إنّ هؤلاء من مؤمني الجنّ وكفارهم ، وهم <sup>(٤)</sup> يقتتلون في كلّ عشية ، وأنهم ما عدموا هذا منذ كانوا في كلّ ليلة .

\* \* \*

قال :

ودخلتُ أنا وخياط [ كان ] للملك <sup>(٥)</sup> من أهل بغداد — قد وقع إلى تلك الناحية <sup>(٦)</sup> — قبتي ، لتتحدّث ، فتحدّثنا بمقدار ما يقرأ <sup>(٧)</sup> إنسانٌ أقلّ من نصفِ سبع ، ونحن ننتظر أذان العتمة <sup>(٨)</sup> ، فإذا بالأذان . فخرجنا من القبّة وقد طلّع الفجرُ . فقلّتُ للمؤذن : « أي شيء أذنتَ » . قال : « أذان

(١) فائصة في نسختنا أخذناها عن ياقوت .

(٢) في مخطوطتنا : « ذلك » ثم طمس بالقلم فحدّثناها .

(٣) في ياقوت : « فما زال الأمر كذلك إلى قطعة من الليل » .

(٤) في مخطوطتنا : « ثم غابتا » وصوابها ما جاء في ياقوت ، مما أثبتناه .

(٥) في مخطوطتنا : « وخياط الملك » — في ياقوت « وخياط كان للملك » — وهذا دليل آخر على أسبقية العرب في الحضارة ، وعلى ممارسة قومنا في ارتياد الأقطار سمياً وراء الرزق .

(٦) هذه الجملة بين شرطين لم تقع في ياقوت .

(٧) في ياقوت : « بمقدار ما يقرأ الإنسان نصف ساعة » .

(٨) في ياقوت : « أذان المشاء » .



الفجر » ، قلت : « فالعشاء الآخرة » <sup>(١)</sup> . قال : « نُصَلِّيها مع المغرب » ، قلتُ : « فالليل » ، قال : « كما ترى ؛ وقد كان أقصر من هذا إلا أنه قد أخذ <sup>(٢)</sup> في الطول » . وذكر أنه منذ شهر ما نام <sup>(٣)</sup> خوفاً أن تفوته صلاة النداء <sup>(٤)</sup> . وذلك أن الإنسان يجعل القدرَ على النار وقت المغرب ، ثم يصلي النداء وما أن لها أن تنضج .

قال :

ورأيتُ النهارَ عندهم طويلاً جداً وإذا أنه يطولُ عندهم مدةً من السنة ويقصر الليل ، ثم يطولُ الليلُ ويقصر النهارُ . فاما كانت الليلة الثانية جلستُ خارجَ القبة وراقبتُ السماء فلم أرَ || من <sup>(٥)</sup> الكواكب إلا عدداً [٢٠٦ و] يسيراً ظننتُ أنه نحو <sup>(٦)</sup> الخمسة عشر كوكباً ] متفرقة . وإذا الشفق الأحمر الذي قبل المغرب لا يغيب بتهً . وإذا الليلُ <sup>(٧)</sup> قليلُ الظلمة يعرفُ الرجلُ الرجلَ فيه من أكثر من غلوة سهم <sup>(٨)</sup> .

(١) في ياقوت : « فمشاء الآخرة » .

(٢) في ياقوت : « وقد أخذ الآن في الطول » .

(٣) في ياقوت : « ما نام الليل » .

(٤) في ياقوت : « يفوته صلاة الصبح » .

(٥) ينحصر ياقوت في رواية الجملة السابقة : « جلست فلم أر فيها من الكواكب » .

(٦) في ياقوت : « فرق الخمسة عشر » .

(٧) سقط هذا السطر من مخطوطنا ، فأخذناه من ياقوت ، وبدونه لا يتم السياق ، ويرى الروس ان كلمة

قبل المغرب يجب أن تكون بالمغرب .

(٨) غلوة سهم : النلوة ؛ الغاية ، وهي رمية سهم أبعد ما يقدر عليه . ويقال هي قدر ثلاثمائة ذراع إلى

أربعمائة ، جمعها غلوات وغلّام .

قال :

ورأيتُ القمرَ لا يتوسَّطُ السَّمَاءَ بل يطلعُ في أرجائها<sup>(١)</sup> ساعةً ثم يطلعُ  
الفجرُ فيغيبُ القمرُ . وحدثني المَلِكُ أَنَّ وراءَ بلده بمسيرة ثلاثة أشهر قومٌ  
يُقال لهم « ويسو »<sup>(٢)</sup> ؛ اللَّيْلُ عندهم أَقْلُ مِنْ ساعة .

قال :

ورأيتُ البلدَ عند طلوع الشمس يحمرُّ<sup>(٣)</sup> ككلِّ شيءٍ فيه من الأَرْضِ  
والجبالِ وكلِّ شيءٍ ينظرُ الإنسانُ إليه حين<sup>(٤)</sup> تطلع الشمس كأنها غمامة  
كُبرى<sup>(٥)</sup> ، فلا تزال الحُمْرَةُ كذلك حتى تتكبد السماء . وعرفني أهلُ  
البلد أَنَّهُ إِذَا كان الشتاء عادَ اللَّيْلُ في طُولِ النَّهارِ ، وعاد النَّهارُ في قصرِ اللَّيْلِ ،  
حتى أَنَّ الرَّجُلَ مَنَّا ليخرجُ إلى موضع<sup>(٦)</sup> يقال له « إتل » — بيننا وبينه

(١) يروي ياقوت هذه الجملة مختصرة .

(٢) في معجم البلدان لياقوت ٩٤٤ / ٤ : « ويسو : بكسر أوله والسين مهملة وواو : بلاد وراء بلنغار  
بيننا وبين بلنغار ثلاثة أشهر » - والمستشرق فرنن يمان على هذه الكلمة تلميحات طويلة بالصفحة ٢٢٠  
وما يليها ، ويرى أن « ويسو Wisu هي « روسيا البيضاء Bielo Rusee » ، وانها قرب موسكو ،  
غربي ورك ، ومحصل تعليقه أن الكلمة تتركب من لفظتين « أبيض وبحر » أو منطقة بيضاء . ولا بد  
من الملاحظة بأن النسخ عندنا رسمها « ويسوا » بألف بعد الواو كما يفعل دائماً بعض النساخ  
أحياناً بواو الجمع . . .

(٣) صوبنا لفظة « حمر » كما تصوب غالباً من غير أن نشير إلى ذلك .

(٤) في الأصل : « وتطلع » - وفي ياقوت : « حين تطلع » .

(٥) في الأصل : « غمامة كبيرة » وصوابها ما في ياقوت .

(٦) في الأصل عندنا : « موضع يقال له » - وفي ياقوت : « نهر يقال له » وكذا تصوب لسختنا ، ولكن  
ياقوت ١ / ١١٢ يقول : « اتل نهر عظيم شبيه بدجلة في بلاد الخزر ، ويمر ببلاد الروس وبلنغار .  
وقيل : اتل قصبه بلاد الخزر والنهر مسمى بها » فتركنا الكلمة كما جاءت في لسختنا .

أقلُّ من مسيرة<sup>(١)</sup> فرسخ - وقت طلوع الفجر فلا يبلغه إلى العتمة<sup>(٢)</sup> ،  
إلى وقت طلوع الكواكب كلها حتى تطبق السماء . فما برحنا من البلد  
حتى امتدَّ الليلُ وقصر النهار<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

## ١٧

ورأيتهم يتبركون بموآء الكلاب جدًّا ، ويفرحون به ، ويقولون<sup>(٤)</sup> :  
سنة خصب وبركة وسلامة .

ورأيت الحياتِ عندهم كثيرةً حتى أنَّ<sup>(٥)</sup> العصف من الشجرة لتلتف  
عليه العشرة<sup>(٦)</sup> منها والأكثر ، ولا يقتلونها ولا تؤذيهم . حتى لقد رأيتُ  
في بعض المواضع شجرةً طويلةً يكون طولها أكثر من مائة ذراع ، وقد  
سقطت وإذا بدنها عظيمٌ جدًّا فوقفْتُ أنظرُ إليه إذ تحرك فراعني<sup>(٧)</sup> ذلك .  
وتأملته فإذا عليه حيةٌ قريبة<sup>(٨)</sup> منه في الغلظ والطول . فلما رأيتني سقطتُ

- 
- (١) في ياقوت : « مسألة فرسخ » .  
(٢) في نسخة : « إلا وقت العتمة وتطلع الكواكب » - وفي ياقوت : « إلى العتمة إلى وقت طلوع الكواكب »  
(٣) هذه الجملة الأخيرة نافذة في ياقوت - نقل الاصطخري من غير شك عن ابن فضال أمر قصر الليل في الصيف وطوله في الشتاء .  
(٤) يختلف ياقوت في رواية هذا الطور ، ويروي : « ويقولون تأتي عليهم سنة » .  
(٥) في نسخة : « حتى إذا العصف من الشجرة لتلتف » - وفي ياقوت : « حتى أن العصف من الشجر ليلتف »  
(٦) في ياقوت : « عشرة منها وأكثر » .  
(٧) هذا المقطع كله أغفله ياقوت .  
(٨) في النسخة : « قريب » .

رحلة ابن فضالان .. عند الصمالية

عنه ، وغابت بين الشجر فجئت فزِعاً . فحدثتُ المَلِكَ وَمَنْ كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ، فلم يكثرثوا لذلك . وقال : « لا تجزع فليس تؤذيك » .

ونزلنا مع الملك منزلاً ، فدخلتُ أنا وأصحابي تَكِينِ ، وسوسن ، وبارس ، ومعنا رجل من أصحاب المَلِكِ بين الشجر فرأينا <sup>(١)</sup> عوداً صغيراً أخضر كرقّة المغزل وأطول ، فيه عرق <sup>(٢)</sup> أخضر ، على رأس العرق ورقة عريضة مبسوطة على الأرض ، مفروش عليها مثلُ النَّابِتِ <sup>(٣)</sup> ، فيها حَبٌّ لا يَشْكُ مَنْ يَأْكُلُهُ أَنَّهُ || رمان أمليسي <sup>(٤)</sup> ، فأكلنا منه فإذا به من اللذة أمرٌ عظيمٌ ، فما زلنا نتبعه ونأكله .

[٢٠٦ظ]

\* \* \*

ورأيتُ لهم تَفَاحاً أخضرَ شديدَ الخُضرةِ <sup>(٥)</sup> وَأَشَدَّ حُموضةً من خَلِّ الخمر ، تأكله الجوّاري فيسمن <sup>(٦)</sup> عليه . ولم أَر في بلدٍ أكثرَ من شجر البندق ، لقد رأيتُ منه غِيَاضاً تكونُ الغِيضةُ <sup>(٧)</sup> أربعين فرسخاً في مثلها .

(١) في نسختنا : « فإذا لنا » ولا معنى لها ، فاقترح أحد المستشرقين أن تكون : « فإذا أنا بعود » ، واقترح آخر : « فأرانا عودا » ولكننا فضلنا هذه الرواية التي أثبتناها . وكل ذلك في ياقوت .

(٢) في نسختنا : « فيه عرنا » وهو خطأ من الناسخ أصابعناه .

(٣) النَّابِت : العاري من كل شيء حين يابئ صغيراً .

(٤) رمان أمليسي : حلو طيب ، لا عجم فيه أي لانهو له .

(٥) عاد ياقوت إلى النفل عن ابن فضالان ، ولكنه يوجب في العبارة ويختصرها .

(٦) في نسختنا : « فيسمى » وصوابها ماني ياقوت ، وقد قلنا إن جملته تختلف عما عندنا فلا حاجة إلى روايتها هنا .

(٧) الغيضة : الأجمة ، ويجمع الشجر في مقبض الماء ، جمه غياض وأغياض وغيضات .

ورأيت لهم شجراً لا أدري ما هو ، مفرطُ الطُول وساقه <sup>(١)</sup> أجردُ من الورق ، وورؤوسه كورؤوس النخل له خوصٌ | دِقاقٌ | <sup>(٢)</sup> ، إلا أنه <sup>(٣)</sup> مجتمع ، يَجِيئون <sup>(٤)</sup> إلى موضع يعرفونه من ساقه ، فيثقبونه ، ويجعلون تحته إناء فتجري <sup>(٥)</sup> إليه من ذلك الثقب ماءً أطيّب من العسل ، إن أكثرَ الإنسانُ منه أسكره كما يُسكر <sup>(٦)</sup> الخمرُ .

وأكثرُ أكلهم الجاورس <sup>(٧)</sup> ولحمُ الدابة <sup>(٨)</sup> ، على أن الحنطة والشعير كثير <sup>(٩)</sup> . وكلُّ من زرع شيئاً أخذه لنفسه ؛ ليس للملك فيه حقٌ غير أنهم يؤذون إليه في كلِّ سنةٍ من كلِّ بيت جلد سمور <sup>(١٠)</sup> . وإذا أمرَ سريةً بالغارة على بعض البلدان فغنمت كان له معهم حصّةٌ . ولا بدّ لكلِّ من

- 
- (١) في نسختنا : « وساقه » وهو تصحيف من الناسخ .  
(٢) أضفنا الكلمة من ياقوت - والخوص : ورق النخل مفرداً خاصة .  
(٣) قبل هذا في مخطوطتنا : « وقال » ولا شك في أنها زائدة فحذفناها .  
(٤) في نسختنا : « بجوز » وهي غامضة لا تبنى شيئاً - وفي ياقوت : « يعمدون إلى موضع من ساق هذه الشجرة يعرفونه فيثقبونه » ، وقد تمودنا خطة الناسخ فهو كلاً رسم « بجوز » فأصلها : « يجيئون » في النسخة التي نقل عنها .  
(٥) في ياقوت : « يجري » .  
(٦) في ياقوت : « تسكر الخمر » . لعله يعني بهذا الشجر قصب السكر .  
(٧) شرحنا الكلمة في الصفحات السابقة .  
(٨) في ياقوت : « ولحم الخيل » .  
(٩) في ياقوت : « كثير في بلادهم » .  
(١٠) في ياقوت : « جلد ثور » - والسمور حيوان بري يشبه السنور ، يتخذ من جلده اراء ثمينة للينها وخفتها وادغامها وحسنها ، جمه سماير .

يعتس (١) أو يدعو دعوة من زلة (٢) للملك على قدر الوليمة وساخرخ (٣) من نبيذ العسل؛ وحنطة ردية؛ لأن أرضهم سوداء منتنة .

وليس لهم مواضع يجمعون فيها طعامهم ، ولكنهم يحفرون في الأرض آباراً ، ويجمعون الطعام فيها ، فليس يمضي عليه إلا أيام (٤) يسيرة حتى يتغير ويريح (٥) فلا ينتفع به .

وليس لهم (٦) زيت ، ولا شيرج (٧) ، ولا دهن بته . وإنما يقيمون مقام هذه الأدهان دهن السمك ، فكل شيء يستعملونه فيه يكون زفراً . ويعملون من الشعير حساءً يُحسونه (٨) الجوارى والغلمان . وربما طبخوا الشعير باللحم ، فأكل المولى اللحم وأطعموا الجوارى الشعير إلا أن يكون رأس تيس (٩) فيطعم من اللحم .

\* \* \*

- (١) لم تقدم هذه الجملة في ياقوت ... ويقترح أحد المستشرقين أن تكون « يفترس » بالعين .
- (٢) الزلة : الصائمة ، والمرس والوليمة ، وما تحمله من مائدة صديقك أو قريبك .
- (٣) في الأصل : « وساخرج » ، اقترح أحد المستشرقين أن تكون : « سينخرج » وهي كما يقول وليدي وكانار : مقياس للسوائل .
- (٤) في نسخةنا : « أياماً » وهي خطأ في النحر .
- (٥) في الأصل : « يريح » وهي من الرائحة السيئة الفاسدة هنا ، ولعلها « يزنج » والدهن إذا زنج فسد وتغير ، وماتزال تستعمل في لغة العامة .
- (٦) في ياقوت : « وليس عندهم شيء من الأدهان غير دهن السمك فانهم يقيمونه مقام الزيت والشيرج فهم كانوا لذلك زفرين » وكأنه أخذ بالامن فجمله بمبارته .
- (٧) الشيرج : دهن السمك .
- (٨) حساء واحساء وحساء تحمية واحساء وبحساء : أشربه إياه .
- (٩) في الأصل : « رأس بفسل » بالفاء ، ويقترح بعض المستشرقين أن تكون بالذين ، وآخر يرى أن تكون « تيس » ولكننا لم نجد لها معنى مذهباً ، وهي ناقصة في ياقوت لأنه حذف الجملة كلها .

وكلّهم يلبسون القلانيس<sup>(١)</sup> ، فإذا ركب الملكُ ركب وحده بغير غلام ، ولا أحد يكون معه . فإذا اجتاز في السوق لم يبقَ أحدٌ إلّا قام وأخذ قلنسوته عن رأسه فجعلها تحت إبطه || فإذا جاؤهم ردّوا قلانيسهم إلى<sup>(٢)</sup> رؤوسهم . [٢٠٧ و] وكذلك كل من يدخل إلى<sup>(٣)</sup> الملك من صغير وكبير حتى أولاده وإخوته ساعة ينظرون<sup>(٤)</sup> إليه قد أخذوا قلانيسهم فجعلوها تحت آباطهم ، ثم أموا إليه برؤوسهم ، وجلسوا ثم قاموا حتى يأمرهم بالجلوس . وكل من يجلس بين يديه فإنما يجلس باركاً ولا يُخرجُ قلنسوته ، ولا يُظهرها حتى يخرج من بين يديه فيلبسها عند ذلك .

وكلهم في قباب ، إلا أن قبة الملك كبيرة جداً ، تسع ألف نفس وأكثر ، مفروشة بالفرش الأرميني<sup>(٥)</sup> ، وله في وسطها سرير مغشّى بالديباج الرومي .  
ومن رسومهم أنه إذا وُلد لابن الرجل مولود أخذته جدّه دون أبيه ، وقال : « أنا أحقّ به من أبيه في حصنه<sup>(٦)</sup> حتى يصير رجلاً » . وإذا مات

(١) القلانيس : جمع قلنسوة ، وهي لباس الرأس . قيل إن أبا جعفر المنصور أمر بلبس القلانيس . ولما اتصل سكان أروبة بالشرقيين أيام الحروب الصليبية نقلوا هذه القلانيس الطوال ، ومما الحمر ، وجعلوها لباس النساء ، ولا جاء المستعدين سنة ٥٢٤ هـ ، صفر القلانيس - انظر الحضارة الإسلامية لمتز ١٨٦/٢ ومجم الملبس لدوزي .

(٢) في ياقوت : « فوق رؤوسهم » .

(٣) في ياقوت : « على الملك » .

(٤) في ياقوت : « يقع نظرم عليه يأخذون قلانيسهم فيجلونها » وكذلك يجعل بقية المبار بالفضل المضارع .

(٥) الفرش الأرميني مشهور وكذلك البسط الأرمينية ، انظر الحضارة الإسلامية لمتز ٣٠٢ / ٢ .

(٦) يقترح أحد المترجمين أن تكون الكلمة : « في حصته » ولكنها هنا واضحة مفهومة .

منهم الرجلُ ورثه أخوه دون ولده . فعرّفتُ الملكَ أن هذا غير جائز ،  
وعرّفته كيف المواريث ، حتى فهمها .

وما رأيتُ أكثر<sup>(١)</sup> من الصّواعق في بلدكم . وإذا وقعت الصاعقةُ على  
بيت<sup>(٢)</sup> لم يقربوه ، ويتركونه على حالته وجميع مَنْ فيه من رجلٍ ومالٍ وغير  
ذلك حتى يتلفه الزمان ، ويقولون : « هذا بيت<sup>(٣)</sup> منضوب عليهم » .

\* \* \*

وإذا قتل الرجلُ منهم الرجلَ عمداً أقادوه<sup>(٤)</sup> به ، وإذا قتله خطأ صنعوا  
له صندوقاً من خشب الخذناك ، وجعلوه في جوفه ، وسّمروه عليه ، وجعلوا  
معه ثلاثة أرغفة وكوز ماء ، ونصبوا له ثلاث خشبات مثل الشبائح<sup>(٥)</sup> وعلّقوه  
بينها ، وقالوا : « نجعله بين السماء والأرض يصيده المطر والشمس ، لعل الله  
أن يرحمه » . فلا يزال معلقاً حتى يبليه الزمان وتهبّ به الرياح .

وإذا رأوا إنساناً<sup>(٦)</sup> له حركة ومعرفة بالأشياء ، قالوا : « هذا حقه

(١) المقطع السابق ، أغفله ياقوت . وهنا اختصر الجملة .

(٢) في ياقوت : « في دار أحدهم » .

(٣) في ياقوت : « هذا موضع منضوب عليه ، وامله أسوب .

(٤) أفاده به : أي ناله نوداً ، والقود : القصاص وهذا المقطع كله ناص في ياقوت ، وفي النسخة : « تتاوه »

وهي تصحيف صوبناه .

(٥) في الأصل : « الشبائح » واملها مصحفة عن « الشبائح » وهي عيدان معروضة في القنب

(٦) عاد ياقوت إلى نقل ما في ابن فضال . وابه : « رأوا رجلاً » .



أَنْ يَخْدُم<sup>(١)</sup> رَبَّنَا » ، فَأَخَذُوهُ وَجَمَلُوا فِي عُنُقِهِ حَبْلًا وَعَلَّقُوهُ فِي شَجَرَةٍ حَتَّى يَتَقَطَّعَ<sup>(٢)</sup> .

ولقد حدثني<sup>(٣)</sup> تَرْجَانُ الْمَلِكِ أَنَّ سِنْدِيًّا سَقَطَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ ، فَأَقَامَ عِنْدَ الْمَلِكِ بَرَهَةً مِنَ الزَّمَانِ يَخْدُمُهُ ، وَكَانَ خَفِيفًا فَهَمًّا . فَأَرَادَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ الْخُرُوجَ فِي تِجَارَةٍ<sup>(٤)</sup> لَهُمْ ۥ فَاِسْتَأْذَنَ السِّنْدِيُّ الْمَلِكَ فِي الْخُرُوجِ مَعَهُمْ ، فَهَاهُ [٢٠٧ظ] عَنِ ذَلِكَ ، وَأَلْحَّ عَلَيْهِ حَتَّى أَذِنَ لَهُ ، فَخَرَجَ مَعَهُمْ فِي سَفِينَةٍ فَرَأَوْهُ حَرَكًا كَيْسًا فَتَأَمَّرُوا<sup>(٥)</sup> بَيْنَهُمْ ، وَقَالُوا : « هَذَا يَصْلِحُ لَخِدْمَةِ رَبَّنَا ، فَتَوَجَّهْ<sup>(٦)</sup> بِهِ إِلَيْهِ » ، وَاجْتَازُوا فِي طَرِيقِهِمْ بَغِيضَةً فَأَخْرَجُوهُ إِلَيْهَا ، وَجَمَلُوا فِي عُنُقِهِ حَبْلًا وَشَدُّوهُ فِي رَأْسِ شَجَرَةٍ عَالِيَةٍ ، وَتَرَكَوهُ وَمَضُوا .

\* \* \*

## ١٨

وَإِذَا كَانُوا يَسِيرُونَ<sup>(٧)</sup> فِي طَرِيقٍ فَأَرَادَ أَحَدُهُمُ الْبَوْلَ ، فَبَالَ وَعَلِيهِ

- 
- (١) فِي نَسَخَتْنَا : « أَنْ يَكُونَ يَخْدُمُ رَبَّنَا » - وَفِي يَأْتُونَ : « أَنْ يَخْدُمُ رَبَّنَا » نَحْنُ « يَكُونُ » وَبَدْوْنَهَا اتَّهَمَ الْجَمْلَةَ مِنْ غَيْرِ تَكْلَافٍ .  
 (٢) فِي نَسَخَتْنَا : « يَتَقَطَّعُ » - وَفِي يَأْتُونَ : « يَتَقَطَّعُ » وَهِيَ أَصْرَبُ .  
 (٣) هَذَا الْمَقْطَعُ نَائِضٌ كَذَلِكَ فِي يَأْتُونَ .  
 (٤) فِي الْأَصْلِ الْجِازَةُ وَهِيَ الطَّرِيقُ إِذَا قَطَعَ مِنْ أَحَدِ جَانِبَيْهِ إِلَى الْآخَرِ ، وَبَيْلٌ هُوَ الْأَرْضُ الْكَثِيرَةُ الْجُوزِ ، وَجِازَةُ النَّهْرِ : الْجَسْرُ - وَيُقْتَرَحُ رَيْتَرُ أَنْ تَكُونَ اللَّفْظَةُ هُنَا « فِي نَجَارَةٍ » .  
 (٥) فِي الْأَصْلِ : « فَتَوَأَمَّرُوا » .  
 (٦) فِي الْأَصْلِ : « فَتَوَجَّهَ بِهِ » وَلَمَّا صَوَّاهَا : « فَتَوَجَّهَ » أَوْ « فَتَوَجَّهَ » .  
 (٧) عَادَ يَأْتُونَ إِلَى نَقْلِ مَا فِي ابْنِ فَضَالَانَ .

سلاحه انتهبوه ، وأخذوا [ سلاحه ] وثيابه<sup>(١)</sup> ، وجميع ما معه ، وهذا رسم لهم . ومن حطَّ عنه سلاحه وجعله ناحيةً وبال لم يعرضوا<sup>(٢)</sup> له .

وينزلُ الرجالُ والنساءُ إلى النهر فيغتسلون جميعاً عراة لا يستتر بعضهم من بعض<sup>(٣)</sup> ، ولا يزنون بوجهٍ ولا سبب . ومن زنا منهم كائناً من كان ضربوا له أربع سلكك ، وشدوا يديه ورجليه إليها وقطعوا بالفأس من رقبته إلى فخذه<sup>(٤)</sup> ، وكذلك يفعلون بالمرأة أيضاً . ثم يعلق كل قطعة منه<sup>(٥)</sup> ومنها على شجرة .

وما زلت أجتهد<sup>(٦)</sup> أن يستتر النساء من الرجال [ في السباحة ]<sup>(٧)</sup> فما استوى لي ذلك . ويقتلون السارق كما يقتلون الزاني<sup>(٨)</sup> .

وفي غياضهم عسل كثير في مساكن النحل يعرفونها فيخرجون لطلب ذلك . فربما وقع عليهم قوم من أعدائهم فقتلوه . وفيهم تجار كثير يخرجون

(١) في ياقوت : « وأخذوا سلاحه » ولعلها أصوب فأضفناها - وفي وليدي يزيد : « وحلوا ذلك على جهله وقلة درايته » .

(٢) في ياقوت : « لم يتمرضوا له » وفي وليدي : « وبال حلوا ذلك على درايته ومعرفة ولم يتمرضوا له » .

(٣) في نسختنا : « بعضهم بعضاً » - وفي ياقوت : « بعضهم من بعض » فأخذنا برواية ياقوت .

(٤) في ياقوت : « إل أخذه » .

(٥) في نسختنا : « منهم ومنها » : وفي ياقوت : « منه ومنها » وهي أصوب فأخذنا بها .

(٦) في ياقوت : « قال : ولقد اجتهدت أن تستتر النساء » .

(٧) أضفناها من ياقوت للسياق .

(٨) هنا يعف ياقوت عن النقل ويقول : « ولهم أخبار افتمصرنا على هذا » .

إلى أرض الترك فيجلبون الغنم ، وإلى بلد يقال له « ويسو »<sup>(١)</sup> فيجلبون السعور والشعلب الأسود .

ورأينا فيهم أهل بيت<sup>(٢)</sup> يكونون خمسة آلاف نفس من امرأة ورجل قد أسلموا كلهم ، يُعرفون بالبرنجار<sup>(٣)</sup> ، وقد بنوا لهم مسجداً من خشب يصلون فيه ، ولا يعرفون القراءة ، فعلمت جماعة ما يصلون به . ولقد أسلم على يدي رجل يُقال له « طالوت » فأسميته « عبد الله » فقال : « أريد أن تسميني باسمك محمداً »<sup>(٤)</sup> ، ففعلت . وأسامت امرأته وأمه وأولاده ، فسموا كلهم « محمداً » . وعلمته : ﴿ الحمد لله ﴾<sup>(٥)</sup> و ﴿ قل هو الله أحد ﴾<sup>(٦)</sup> فكان فرحه بهاتين السورتين أكثر من فرحه إن<sup>(٧)</sup> صار ملك الصقالبة .

وكنا لما وافينا || الملك وجدناه نازلاً على ماء يُقال له « خلجة »<sup>(٨)</sup> [٢٠٨ و]

(١) عاقنا على هذه الكلمة باقية الكفاية في حاشية الورقة ٢٠٦ و .

(٢) كذا في الأصل ، ولعله يريد أهل عشيرة أو قبيلة .

(٣) كذا في الأصل ، ولعله يقصد « المنقول » .

(٤) تحدثنا في المقدمة عن هذه الكلمة ، فالمؤلف اسمه أحمد بن فضال لا « محمد بن فضال » وقلنا ما فيه الكفاية هناك .

(٥) سورة الفاتحة .

(٦) سورة الاخلاص .

(٧) في الأصل : « إلى صار » وهو تصحيف ، ولعله : « إن صار » أو « إذا صار له ملك الصقالبة » .

(٨) في الأصل : « على ما يقال له خلجة » ولماها ماء كما يأتي بعد ولم نستطيع أن نجد الموضع في مااجم البلدان ، فلماها مصحفة عن « خلجية » كما ذكرها ابن الوردي في خريدة المعجب ٨٩ ( طبعة معر

١٩٣٩ ) - أو هي خليج من مدن الحزر كما في نخبة الدهر ٢٦٣ .

وهي ثلاث<sup>(١)</sup> بحيرات ، منها اثنتان كبيرتان وواحدة صغيرة ، إلا أنه<sup>(٢)</sup> ليس في جميعها شيء يُلحَقُ غوره . وبين هذا الموضع وبين نهر لهم عظيم يصبُّ إلى بلاد الخزر يقال له « نهر إتل » نحو الفرسخ<sup>(٣)</sup> . وعلى هذا النهر موضع سوق تقوم في كلِّ مديدة ، ويباع فيها المتاع الكثير النفيس .

\* \* \*

وكان « تكين » حدّثني أنّ في بلد الملك رجلاً<sup>(٤)</sup> عظيم الخلق جدّاً . فلما صرّت<sup>(٥)</sup> إلى البلد سألتُ الملكُ عنه ، فقال : نعم ، قد كان في بلدنا ومات ، ولم يكن من أهل البلد ولا من الناس أيضاً . وكان من خبره أنّ قوماً من التجار خرجوا إلى « نهر إتل » [ وهو نهر بيننا وبينه يوم واحد ]<sup>(٦)</sup> كما يخرجون . وهذا النهرُ قد مدّ وطني<sup>(٧)</sup> ماؤه فلم أشعر

(١) في نسخةنا : « ثلاثة بحيرات منها اثنتان كبير » فضوبناها .

(٢) في نسخةنا : « إلا ان ليس » فاضفنا الهاء إلى « أن » .

(٣) تكلمنا عن نهر اتل في تمليقاننا السابقة . وفي الأصل هنا : « نحو الفرس » وهي سهو من الناسخ

أصلها : « نحو الفرسخ » كما أن الناسخ يخطئ دائماً في رسم اتل فيجعلها ( آتل ) .

(٤) هنا يرجع ياقوت إلى النقل عن ابن فضلان في صدد تعريفه لنهر اتل ، فيقول : ١ / ١٢٢ : « بلغني

أن فيها رجلاً عظيماً » .

(٥) في ياقوت : « فلما سرت إلى الملك سألته عنه » .

(٦) أضفناها من ياقوت .

(٧) في نسخةنا : « وعلفا ماؤه » وفي ياقوت : « وطني ماؤه » وهي أصوب فأخذنا بها .

أُخِرَ . والسُّدُّ<sup>(١)</sup> أيضاً قد حال بينهم وبين الباب الذي كانوا يخرجون منه ،  
فإذا أراد الله - عز وجل - أن يُخرجهم<sup>(٢)</sup> إلى العمارات سبَّب لهم فتح  
السُّدِّ ونضبَ البحرُ وانقطع عنهم السمك .

### فقال :

فسألتُه عن الرجل<sup>(٣)</sup> ، فقال : أقامَ عندي مدة فلم يكن ينظر إليه  
صبي إلا مات ، ولا حامل إلا طرحت حملها . وكان إن تمكَّن من إنسان  
عصره بيديه حتى يقتله . فلما رأيتُ ذلك علَّقتهُ في شجرةٍ عاليةٍ حتى مات .  
إن أردتُ أن تنظر إلى عظامه ورأسه مضيتُ معك حتى تنظر إليها .  
فقلتُ : « أنا والله أحب ذلك فركب معي إلى غيضةٍ كبيرةٍ فيها شجر عظام  
فتقدمني<sup>(٤)</sup> إلى شجرة<sup>(٥)</sup> [ سقطت عظامه ] ورأسه تحتها ، فرأيتُ رأسه مثل

(١) انظر خبر السدِّ في ياقوت ٣ / ٥٣ .

(٢) في ياقوت : « فإذا أراد الله اخراجهم انقطع السمك عنهم ونضب البحر وانفتح السد » .

(٣) هنا تخلف رواية ياقوت ، فلمله شاه أن يوجز في الحكاية فقال : « ثم قال الملك وأقام الرجل عندي

مدة ثم علقت به علة في نحره فمات بها » وهو بذلك يناقض رواية ابن فضالان في موته . فيجعل وفاته

بالعلة ، ولا يقص عاينا ما في الرسالة من أخباره في الهول والفرع ، كأنه لا يصدقها . وسبب ذلك ما وقع

من تصحيف في النسخة التي نقل عنها ياقوت ، فيما نظن ، فان كلمة : « شجرة عالية » قد تحرفت إلى

« نحره علة » وقد وقع في بعض مخطوطات معجم البلدان لياقوت : « علة في منخره » وكلها تصحيف ،

وأصوبها ما جاء في نسختنا .

(٤) في نسختنا : « فقلنا » ولعلها « فقدمني » أو « تقدمني » .

(٥) وقع هنا بياض ، فأرى بعضهم أن يكون « جثته فوقها » - وفي طبعة وليدي قال انه رأى ورقة

مطلوسة الحروف ماصقة بالأصل فنقلها وهي : « شجرة سقطت عظامه ورأسه » .

القفير<sup>(١)</sup> الكبير، وإذا أضلعه أكبر [من] عراجين<sup>(٢)</sup> النخل، وكذلك عظام ساقيه وذراعيه، فتمجبت<sup>(٣)</sup> منه، وانصرفت.

\* \* \*

٢٠

قال :

وارتحل الملك من الماء الذي يسمى « خلجه »<sup>(٤)</sup>، إلى نهر يقال له « جاوشيز »، فأقام به شهرين، ثم أراد الرّحيل فبعث إلى قوم يقال لهم « سواز »<sup>(٥)</sup> يأمرهم بالرّحيل معه، فأبوا عليه، وافترقوا فرقتين، فرقة مع خنته<sup>(٦)</sup>، وكان قد تملك عليهم، واسمه « ويرغ »<sup>(٧)</sup>. فبعث إليهم الملك، وقال : « إنّ الله - عز وجل - قد منّ عليّ بالإسلام<sup>(٨)</sup> وبدولة

(١) القفير : خلية الذل .

(٢) عراجين : جمع عرجون ، وهو أصل المذق الذي يروج وتقطع منه الشرايح فيبقى على النخل يابساً .

(٣) اختصر ياقوت في وصف مارأى ابن فضال من عظام الرجل ، فروى : « وخرجت فرأيت عظامه فكانت هائلة جداً » وذلك لأنه لا يصدق مثل هذا ، وقد صرح قائلاً بعد الرواية : « قال المؤلف : هذا وأمثاله هو الذي قدمت البراءة منه ولم أضنّ صحته » .

(٤) سرت بنا هذه الكلمة ، وحرنا في تمليقنا عليها فلم نستطع معرفة المكان ، ومثلها « نهر جاوشيز » وهو نهر وصفه ابن فضال في الصفحة التالية ولله فرع من نهر الكاماك في كانار س ١١٠ .

(٥) في الأصل « سوان » ويرى بعض المستشرقين أن تكون « سوار » .

(٦) هذه العبارة غامضة ، ورأى بعض المستشرقين أن تكون : « مع خسة » وفي ولدي : « مع خنته » فأخذنا بروايته .

(٧) الاسم غامض لم نهد إليه في المصادر .

(٨) حام المستشرقون حول اسلام ملك الصقالبة وزمانه . والمسودي ٢ / ١٦ يروي أن ابن ملك البشار الصقالبة حج قبل عام ٣٢٠ ، ورتب ببغداد ، واكرمه القوم فيها . فهل كان هذا بتأثير ابن فضال ؟

أمير المؤمنين ، فأنا عبده ، وهذه الأ [ مة ] <sup>(١)</sup> قد قلّدتني [ فمّن ] <sup>(٢)</sup> خالفني لقيته بالسيف . وكانت الفرقة الأخرى مع ملك من قبيلة يُعرف بملك <sup>(٣)</sup> اسكل ، وكان في طاعته ، إلا أنه لم يكن داخلاً <sup>(٤)</sup> في الإسلام .

فلما وجه إليهم هذه الرسالة خافوا ناحيته ، فرحلوا بأجمعهم معه إلى « نهر جاوشيز » وهو نهر قليل العرض ، يكون عرضه خمسة أذرع ، وماؤه إلى الشرة ، وفيه مواضع إلى الترقوة <sup>(٥)</sup> ، وأكثره قامة . وحوله شجر <sup>(٦)</sup> كثير من الشجر الخدنك وغيره .

وبالقرب منه صحراء واسعة يذكرون أن بها حيواناً دون الجمل في الكبر ، وفوق الثور ، رأسه رأس جمل ، وذنبه ذنب ثور || وبدنه بدن [ ٢٠٩ و ] بغل ، وحوافره مثل أظلاف الثور ، له في وسط رأسه قرن واحد غليظ مستدير ، كما ارتفع دق حتى يصير مثل سنن الرُمح ، فنه ما يكون طولُه خمسة أذرع إلى ثلاثة أذرع إلى أكثر وأقل ، يرتعي ورق الشجر ،

(١) ضاع أكثر السكامة فأسمانها كما تراهي لنا ، وهي ناقصة في ياقوت ، وفي طبعة وليدي : « قد قلّدتني » فأخذنا بها وفي كانار س ١١١ : « وهذا الأمر قد قلّدتني »

(٢) بياض ملأناه للسياق .

(٣) طمس أكثر السكامة ولكن من السهل ردها - وجاء ثانياً في الورقة ٢٠٩ ظ ، وقال ابن فضلان إن هذا الملك تحت يد ملك الصقالبة . وكانت السكامة : « تعرف » فجعلناها « يعرف » .

(٤) في الأصل : « لم يكن داخل » وهو خطأ نحوي من أخطاء الناسخ .

(٥) الترقوة : المغزم الذي بين ثغرة النحر والمناق ؛ جمع التراقي والترايق .

(٦) هنا طمس في المخطوطة ، رسمه وليدي بقوله : « يابث كثير » - ولكننا تركناه فاستقامت الجملة بدوله .

جيد الحضرة<sup>(١)</sup> . إذا رأى الفارس قصده ، فإن كان تحته جواد آمن<sup>(٢)</sup> منه بجهد ، وإن لحقه أخذه من ظهر دابته بقرنه ، ثم زجَّ به في الهواء ، واستقبله بقرنه<sup>(٣)</sup> ، فلا يزال كذلك حتى يقتله . ولا يمرض للدابة بوجه ولا سبب ، وهم يطلبونه في الصحراء والغياض حتى يقتلوه<sup>(٤)</sup> . وذلك أنهم<sup>(٥)</sup> يصعدون الشجرَ العالية التي يكون بينها<sup>(٦)</sup> ، ويجمع لذلك عدة من الرماة بالسهم المسمومة فإذا توسطتهم رموه حتى يشخونه ويقتلوه<sup>(٧)</sup> .

ولقد رأيتُ عند الملك ثلاث<sup>(٨)</sup> طيفوريات كبار تُشبهه الجزع<sup>(٩)</sup> الياباني عرفني أنها معمولةٌ من أصل قرن هذا الحيوان . وذكر بعض أهل البلد أنه الكركدَنّ .

\* \* \*

- 
- (١) في الأصل : « جيد الحضرة » .  
(٢) في الأصل : « أمنت » والمقصود هو الرجل فيما نرى .  
(٣) هذا هو الحيوان المعروف بوحيد القرن وهو الكركدَنّ اشتهر وجوده في الهند له جثة الغيل وخلفه النور ذو حافر على رأسه قرن واحد ، كما يقول بمد قليل .  
(٤) في النسخة : « حتى يقتلونه » وهو خطأ من الناسخ صوبناه .  
(٥) في الأصل : « أنه » ولعل صوابها كما رسمنا .  
(٦) في الأصل : « الشجر العالية التي يكون بينها » - وفي وليدي : « تكون بيته » .  
(٧) في النسخة : « حتى يشخونه ويقتلونه » وهو كذلك خطأ من الناسخ في النحو صوبناه .  
(٨) في الأصل : « ثلاثة طيفوريات » فأصلحنا المدد . والطيفورية : صحن أو طبق عميق ، كما في تكةة مهاجم العرب لدوزي ٢ / ٤٨ ، وفي ابن بطوطة ٢ / ٣٩١ : « وبين أيديهم طيافير الذهب » .  
(٩) في الأصل « الجزع » ويرى بعض المستشرقين أن تكون : الخرز الياباني .



قال :

وما رأيتُ منهم إنساناً يحمرُّ ، بل<sup>(١)</sup> أكثرهم معلولٌ . وربما يموت أكثرهم بالقولنج<sup>(٢)</sup> ، حتى أنه ليكون بالطفل الرضيع منهم . وإذا مات المسلم عندهم أو زوجُ المرأة<sup>(٣)</sup> الخوارزمية غسلوه غسل المسلمين ، ثم حملوه على عجلة تجره ، وبين يديه مطرد<sup>(٤)</sup> حتى يصيروا<sup>(٥)</sup> به إلى المكان الذي يدفنونه فيه . فإذا صار إليه أخذوه عن العجلة<sup>(٦)</sup> وجعلوه على الأرض ، ثم خطوا حوله خطأً ، ونحوه ، ثم حفروا داخل ذلك الخط قبره ، وجعلوا له لحداً ، ودفنوه . وكذلك يفعلون بموتاهم .

ولا تبكي النساء على الميت ، بل<sup>(٧)</sup> الرجال منهم يبكون عليه ، يجيئون<sup>(٨)</sup>

(١) في النسخة : « بلى » ولعلها : « بل » .

(٢) القولنج : بضم القاف أو فتحها ، مرض مشهور مموي منسوب إلى المعى ، مؤلم جداً ، يسر معه خروج النفل والريح .

(٣) في النسخة : « وإذا امرأة الخوارزمية وغسلوه » فجملنا العبارة كما ترى ، وأضفنا كلمة زوج ، وحدثنا الواو قبل غسلوه .

(٤) في النسخة : « وبين بين مطرد » بغير نقط وهي غامضة ، فلفلها « بين اثنين » وقد اخترنا أن تكون يديه بدلاً من بين . وقد شرحنا المطرد قبل هذا ، ولم نتهد إلى معنى العبارة مع ذلك .

(٥) في الأصل : « حتى يصيرون » فحدثنا النون .

(٦) في النسخة : « عن العجلة » وهي تحصيف من الناسخ ، فقد ورد ذكر العجلة التي حمل عليها قبل قليل .

(٧) في النسخة : « بلى » وهي « بل » أخطأ فيها كما أخطأ في السطور السابقة .

(٨) في النسخة : « يجوز » وهي لاشك مصحفة ولعلها : « يجيئون » .

في اليوم الذي مات فيه ، فيقفون على باب قبته فيضجّون بأقبح بكاء يكون وأوحشه .

هؤلاء للأحرار؛ <sup>(١)</sup> فإذا انقضى بكائهم وافي العبيد ومعهم جاود مضفورة فلا يزالون يبكون ويضربون جنوبهم <sup>(٢)</sup> وما ظهر من أبدانهم بتلك الشيور <sup>(٣)</sup> ، حتى تصير في أجسادهم مثل ضرب السوط ، ولا بد من أن ينصبوا <sup>(٤)</sup> بيباب <sup>(٥)</sup> قبته مطرداً ، ويحضرها سلاحه فيجمعونها حول قبره ولا يقطعون البكاء سنتين . [٢٠٩ظ]

فإذا انقضت السنتان <sup>(٦)</sup> حطوا المطرد ، وأخذوا <sup>(٧)</sup> من شعورهم ، ودعا أقرباء الميت دعوة يُعرف بها خروجهم من الحزن ، وإن كانت له زوجة تزوجت . هذا إذا كان من الرؤساء . فأما العامة فيفعلون بعض هذا بموتاهم .

(١) في النسخة : « هؤلاء للأحرار » ولعل صوابها « هؤلاء الأحرار » أو « هؤلاء الأحرار » أو « هذا للأحرار » .

(٢) الجنوب : جمع جنب وهو شق الانسان .

(٣) في النسخة : « تلك السمور » وقد رأى المنتشرقون أن تكون : « تلك السمور » وهي معرفة في نظارم عن السامير ولكننا نرى أنها مصدقة عن « السبور » والسير قدوة من الجلد مستطيلة جمعها سيور وقد يجمع على أسيار ، وما تزال في لغة العامة إلى اليوم ، فهي أصوب وأصح للسياق .

(٤) في النسخة : « أن ينصبون » وهي برهان من ألن برهان على أخطاء الناسخ في النحو وضعفه فيه .

(٥) في النسخة : « باب قبته » فأضفنا باء الجر - والمطرد : العلم كما شرحنا .

(٦) في النسخة : « السنتين » وهو خطأ من الناسخ صوابه .

(٧) أخذوا من شعورهم : أي قصوها ، يقال أخذ من شاربته ومن شعره إذا قصه . وإطالة الشعر للحزن عندهم على عكس العرب ، لهم إذا أطالوا الشعر الفرح . وأبو فراس الحمداني في ديوانه ، كما طبعناه بتحقيقنا حين يرثي أمه ينكر إطالة الشعر بعد موتها - انظر الديوان ٢ / ٢١٧ .

وعلى ملك الصقالبة ضريبةٌ يؤدِّيها إلى ملك الخزر من كلِّ بنتٍ في مملكته جلد سمور<sup>(١)</sup> .

وإذا قدمت السفينة من بلد الخزر إلى بلد الصقالبة ركب الملك فأحصى ما فيها ، وأخذ من جميع ذلك العشر . وإذا قدم الروسُ أو غيرهم من سائر الأجناس برقيق فللملك<sup>(٢)</sup> أن يختار من كلِّ عشرة أرؤس رأساً . وابن ملك الصقالبة رهينة عند ملك الخزر . وقد كان أتصل بملك الخزر عن ابنة<sup>(٣)</sup> ملك الصقالبة جمال فوجه يخطبها ، فاحتج عليه ، وردده ، فبعث وأخذها غصباً ، وهو يهودي ، وهي مسلمة ، فأتت عنده ، فوجه يطلب بنتاً<sup>(٤)</sup> له أخرى . فساعة أتصل ذلك بملك الصقالبة بادر فزوجها ملك « اسكل » ، وهو من تحت يده خيفة<sup>(٥)</sup> أن يمتصبه إياها كما فعل بأختها . وإنما<sup>(٦)</sup> دعا ملك الصقالبة أن يكتب السلطان ويسأله أن يبني له حصناً خوفاً من ملك الخزر .

\* \* \*

- (١) شرحنا في الصفحات السابقة هذه الكلمة .  
 (٢) في النسخة : « فالملك » وصوابها مارسمنا للسياق .  
 (٣) في النسخة : « عن ابنته ملك » وهي خطأ من الناسخ سر بناء .  
 (٤) هنا يقترح أحد المستشرقين أن تكون : « سألة أخرى » ولا نرى وجهاً لتبديل الكلمة فهي صحيحة في النسخة والسياق يفسرها ، فقد ماتت البنت الأولى فطلب الأخرى ، ولكنه بادر فزوجها ،  
 (٥) في النسخة : « وخيفة » فحذفنا الواو ، لأنه بدونها يحسن السياق .  
 (٦) لهما : « وهذا ما دعا » - وسنرى في الكلام على الخزر أن ملكهم يأخذ من بنات اللوك الذين يجاذونه ما يشتهي طوعاً أو كرهاً ، وعنده خمس وعشرون امرأة ؛ فهي عادته مع كل جيرانه لامع الصقالبة وحدهم .

قال :

وسألته يوماً فقلتُ له : « مملكتك واسمة ، وأملاكك جمة وخراجك كثير ، فلم سألتَ السلطانَ أن يبنى حصناً ببالٍ من عنده لا مقدار له ؟ فقال : « رأيتُ دولةَ الإسلامِ <sup>(١)</sup> مقبلةً ، وأمواهم يؤخذ من حلها <sup>(٢)</sup> ، فالتمستُ ذلك لهذه العلة ، ولو أنني أردتُ أن أبنى حصناً من أموالٍ من فضةٍ أو ذهبٍ لما تعذرتُ ذلك عليّ . وإنما تبرّكتُ ببال أمير المؤمنين ، فسألتُه ذلك . »

(١) في الأصل طمس بقى منه « الإسلام » فرأينا أن تكون « الإسلام » - وفي وليدي : « الأراء »  
 (٢) في الأصل : « من حلها » فرأى أحد المستشرقين أن تكون من كلمة « حلّ وربط » وهي من باب الأموال العامة ولكننا نرى أن تكون بمعنى حلال ضد الحرام ، والسياق بعد ذلك يدل على المعنى .

[ الرواية ]

## ٢١

قال :

ورأيتُ الروسية<sup>(١)</sup> وقد وافوا في تجارتهم ، ونزلوا على « نهر إتل<sup>(٢)</sup> » فلم أر أتمَّ أبداناً منهم كأنهم النخل<sup>(٣)</sup> ، شقرهم<sup>(٤)</sup> لا يلبسون القراطق ولا الخفّاتين [ ولكن يلبس ]<sup>(٥)</sup> الرجل منهم كساءً يشتمل به على أحد شقيه ، ويخرج إحدى يديه منه . ومع كل واحد منهم فأس وسيف [ ٢١٠ و ] وسكين لا يفارقه جميع ما ذكرنا .

وسمّوهم صفائح مُشطّبة<sup>(٦)</sup> أفرنجية . ومن [ حدّ ]<sup>(٧)</sup> ظفر الواحد

- (١) هنا يبدأ باقوت من جديد في النقل عن ابن فضلان ، مادة « روس » بمجمعه ٢ / ٨٣٤ ، وقد أورد أقوال المقدسي ، وغيره ، ثم اتبعم بما عندنا في النسخة . وقد نشر هذا القسم كما قلنا المستشرق فرمن سنة ١٨٢٣ وسنفيد من تعليقاته المطولة بالألمانية . ويقول باقوت أنهم مئة ألف السان عن المقدسي .
- (٢) يقول الادريسي إنّه المعروف بنهر الرسّ ، وقد علقنا في الحواشي عن موقعه وقابلنا ماجاء عنه في معجم البلدان لباقوت .
- (٣) وفي أمثال الميداني عن الاجسام : « ترى اللتيان كالنخل » .
- (٤) ينقل فرمن عن أخبار الدول لأبي العباس الدمشقي ، مخطوطة في وصف الروس : « ومبيض شقر » ويقول العرب غالباً عن البيض أنهم شقر ، وفي نخبه الدهر : « وفي هذا الاقليم الترك والخزر والغرنج والأرمنية وباشنرد ومن سامتهم ، وهؤلاء يسمون الشقر » .
- (٥) بياض في الأصل أخذناه عن باقوت ، والقراطق والخفّاتين مرّ شرحها بالورقة ١٩٩ و
- (٦) الشطبة : طريقة السيف ، أي الواحدة من الخطوط التي في نصله جمعها شطب .
- (٧) الكلمة مظلومة أخذناها عن باقوت - وقد عاق فرمن على هذه الجملة مطولاً ( ص ٧٦ ) فنقل إلينا ترجمة المستشرق ده ساسي ، بما خلاصته أن الواحد منهم من ظفر رجله إلى رقبته صور نمثل الأشجار والاشكال ، أي أن أجسامهم طبعت عليها الصور من أخص القدم إلى الرأس مثل الاوجه كما يقول القدماء - وفي قصة ألف ليلة وليلة قريب من هذا المعنى هذه عبارته : « ثم أعرتة ، وركبت النمش على يديه من ظفروه إلى كتفه ، ومن مشط رجله إلى فخذيه ، وكتبت سائر جسده ، فصار كأنه ورد أحر على صفائح المرمر » - انظر الطبعة الروسية في الصفحة ١٣٢ ، وفيها يقترح أحد المستشرقين أن تكون : « محضر شجر » .

منهم إلى عنقه مخضر شجرٍ وصور ، وغير ذلك .

وكلّ امرأة منهم فعلى ثديها حُقّة<sup>(١)</sup> مشدودة إما من حديد وإما من فضة ، وإما نحاس ، وإما ذهب ، على قدر مال زوجها ومقداره . وفي كل حُقّة حلقة فيها سكين مشدودة على الثدي أيضاً . وفي أعناقهنّ<sup>(٢)</sup> أطواق من ذهب وفضة ؛ لأنّ الرجل إذا ملك عشرة آلاف درهم ، صاغ لامرأته طوقاً ، وإن ملك عشرين ألفاً صاغ لها طوقين ، وكذلك كلّ<sup>(٣)</sup> عشرة آلاف يزدادها يزداد طوقاً لامرأته . فربّما<sup>(٤)</sup> كان في عنق الواحدة منهنّ الأطواق الكثيرة .

وأجلّ الحليّ عندهم الخرز<sup>(٥)</sup> الأخضر من الخزف الذي يكون على السفن

(١) في نسختنا : « حلقة » -- وفي ياقوت : « حقة » . والحقة (بالضم) وعاء من الخشب ، وقد تدوى من العاج ، وقد ذكرها عمرو بن كاترم في مملكته فقال : « وثدياً مثل حق العاج رخصاً » . وابن فضلان يكرر الكلمة ثانية صحيحة فيقول « حقة » لذلك صوبناها .

(٢) في نسختنا « وفي أعناقهم » وصوابها ما في ياقوت : « وفي أعناقهنّ » -- وتحدث المستشرق فرمن ص ٧٨ عن الذهب والفضة ووصولها إلى روسية وضرب العملة ، وكلامه هام يجدر الرجوع إليه لمعرفة تبادل الدرهم والعملة أيام العباسيين لذلك الزمان ، وما وجد منها في المتاحف .

(٣) الجملة في ياقوت : « وكلها زاد عشرة آلاف درهم يريد لها طوقاً آخر » .

(٤) غامضة في نسختنا أخذناها من ياقوت .

(٥) الخرز ما ينظم في السلك من الجذع والودع ، أو من فصوص الحجارة الكريمة ، والخرزات جواهر التاج ، وفي الفاموس : « خرزات الملك جواهر تاجه ، كان الملك إذا ملك عاماً زيدت في تاجه خرزة ليمل سني ملكه » -- انظر تعليقات فرمن ٨٦ - ٩١ عن الكتب في الخرز ومواقع وجوده وقصد شرح الخزف بأنه كل ما عمل من طين وشوى بالنار حتى يكون فخاراً ، ثم أورد ترجمة المستشرقين لهذه الجملة بما يخص السفن ، وأحال إلى كتب الرحلة عن الدرهم وأرمينية ، ورأى أن تكون الخزف مصدفة عن « الخرز » .

يبالغون<sup>(١)</sup> فيه ، ويشترون الخرزة بدرهم ، وينظّمونه<sup>(٢)</sup> عقوداً لنسائهم .  
 وهم أقدر خلق الله لا يستنجون من غائط ولا بول ، ولا يفتسلون من جنابة ،  
 ولا يغسلون أيديهم من الطعام ، بل هم كالحمير الضّالة ، يجيئون<sup>(٣)</sup> من بلادهم  
 فيرسون سفنهم بإتال ، وهو [ نهر ]<sup>(٤)</sup> كبير ، ويبنون على شطّه<sup>(٥)</sup> بيوتاً  
 كباراً من الخشب .

ويجتمع في البيت الواحد العشرة والمشرون والأقل والأكثر . ولكلّ  
 واحد سرير<sup>(٦)</sup> يجلس عليه ، ومهمم الجوّاري<sup>(٧)</sup> الرّوقة للتجار ، فينكح  
 الواحد جاريتّه ، ورفيقه ينظر إليه . وربّما اجتمعت الجماعة منهم على هذه  
 الحال بعضهم بجذاء بعض . [ وربّما ]<sup>(٨)</sup> يدخل التاجر [ عليهم ]<sup>(٩)</sup> ليشتري  
 من بعضهم جارية فيصادفه ينكحها فلا يزول عنها حتى<sup>(١٠)</sup> يقضي أربه .

- 
- (١) في نسخةنا : « يبايمون فيه » - وفي ياقوت : « يبالغون فيه » وهي أصوب ، ولعل الذي ساق النسخ  
 إل هذا هو وجود كلمة الشراء بعدها .
- (٢) في نسخةنا : « وينظلمون » ، وفي ياقوت : « وينظلمونه عقوداً لنسائهم » - وفي طبعة فرنه عن  
 المخطوطات : « وينظلمون عقد النسائهم » وهو تصحيف .
- (٣) في نسخةنا « بموز » وهي « يجيئون » كما في ياقوت ، والناسخ يصحّفها دائماً على هذا الشكل .
- (٤) يباض أسكلناه من ياقوت .
- (٥) في ياقوت : « شاطئة » .
- (٦) السرير : المقعد ، أو الديوان ، أو الصقّة - انظر فرنه ٩٣ .
- (٧) في نسخةنا : « الجوّار روقة » - وفي ياقوت : « ومعه جوّاربه الرّوقة » نصوبناها - والجوّاري  
 الرّوفة : هنّ الجوّاري الجميلات يرقن للناس .
- (٨) ناقصة أخذناها عن ياقوت وحذفنا الواو قبل « يدخل » .
- (٩) أخذناها من ياقوت للسياق .
- (١٠) في نسخةنا : « أو يبيض أربه » وهي مصحفة - وفي ياقوت : « حتى يقضي أربه »



ولا بد لهم في كل يوم من غسل وجوههم ورؤوسهم بأقذر ماء يكون<sup>(١)</sup> وأطفسه . وذلك أن الجارية توافي كل يوم بالعداة ، ومعها قصعة<sup>(٢)</sup> كبيرة فيها ماء ، فتدفعها إلى مولاها فيغسل<sup>(٣)</sup> فيها يديه ووجهه ، [ وشعر رأسه فيغسله ]<sup>(٤)</sup> ويسرّحه بالمشط في القصعة ، ثم يمتخط ويبصق فيها ، ولا [ يدع شيئاً من القدر إلا فعله ]<sup>(٥)</sup> || في ذلك الماء . فإذا فرغ مما يحتاج إليه حملت الجارية القصعة إلى الدّيب<sup>(٦)</sup> إلى جانبه ففعل مثل فعل صاحبه ، ولا تزال ترفعها من واحد إلى واحد حتى تديرها على جميع من في البيت . وكل واحد منهم يمتخط ويبصق [ فيها ]<sup>(٧)</sup> ويغسل وجهه وشعره فيها .

\* \* \*

وساعة توافي<sup>(٨)</sup> سفنهم إلى هذا المرسي يخرج<sup>(٩)</sup> كل واحد منهم

- (١) في نسختنا : « بأقذر ما يكون » . - واعلمها : « بأقذر ماء يكون » وليست في ياقوت لأنه اختصر الجملة وأوجز فيها ونحن نرى في هذا التفسير صورة لتمايزه المعروفة فهو يقول : « كأعظم رجل يكون » ، و « بأقبح بكاك يكون وأوحشه » وأما الطفس فهو القدر النجس .
- (٢) في نسختنا : « ومعها غضة » وهي مصحفة وصححها يأتي بعد قليل وفي ياقوت .
- (٣) في نسختنا : « فيغسل منها » - وفي ياقوت : « فيغسل فيها وجهه ويديه » .
- (٤) بياض في نسختنا . لأناه عن ياقوت .
- (٥) بياض في النسخته . لأناه عن ياقوت .
- (٦) في ياقوت : « إلى الذي يليه فيعمل » .
- (٧) أضفناها من ياقوت للسياق .
- (٨) في نسختنا « وساعة توافي سفنهم » - وفي ياقوت : « وساعة موافاة سفنهم » فصبنا كلمة « سفن » .
- (٩) في نسختنا : « قد خرج » - في ياقوت : « يخرج » .

ومعه خبز ولحم وبصل ولبن ونبيد<sup>(١)</sup> ، حتى يوافي خشبة طويلة منصوبة ؛ لها وجه يشبه وجه الإنسان ، وحوّلها صور صغار ؛ وخلف تلك الصّور خشب طوال ، قد نُصبت في الأرض ؛ فيوافي إلى الصورة الكبيرة ، ويسجد لها ، ثمّ يقول لها : « يا ربّ قد جئت من بلد<sup>(٢)</sup> بعيد ، ومعي من الجوارية كذا وكذا رأساً ومن السمور كذا وكذا جلدأ » ، حتى يذكر جميع ما قدم<sup>(٣)</sup> معه من تجارته . [ ثمّ يقول ]<sup>(٤)</sup> : « وجئتك بهذه الهدية » - ثمّ يترك الذي معه بين يدي الخشبة - [ ويقول ]<sup>(٥)</sup> : « أريد أن ترزقني تاجراً معه دنائير ودرهم كثيرة فيشتري مني كلّ ما<sup>(٦)</sup> أريد ولا يخالفني فيما أقول » ؛ ثمّ ينصرف .

فإنّ تعرّس عليه يبعه وطالت أيامه ، عاد بهدية ثانية وثالثة ، فإنّ تعذّر<sup>(٧)</sup> ما يريد حمل إلى كلّ صورة من تلك الصور الصغار هدية ،

(١) يعلق فرمن ص ٩٧ على نبيد ، فيقول آراء زملائه ، بأنه قد يتخذ من التمر ، أو هو كما في رحلة عبد

اللطيف البغدادي : « وشراهم المرز وهو نبيد يتخذ من القمح » .

(٢) في ياقوت : « من بصد » - وفي نسخة كوينهاغ : « من بلد بعيد » ويبدو أن هذه المخطوطة من معجم ياقوت تتفق في كثير مع روايات نسختنا عن ابن فضلان . وهذا يدل على أن المعجم يجب أن يصاد طبعه على ضوء المخطوطات المتفرقة .

(٣) في طبعة فرمن لبانوت عن الروس : « جميع ما تقدم معه من تجارته » .

(٤) أضفناها عن ياقوت للسياق .

(٥) أضفناها كذلك عن ياقوت لتام السياق ووضوحه . وحذفنا الفاء قبل فعل « أريد » لتابعة ياقوت .

(٦) في نسختنا : « كما أريد » - وفي ياقوت : « كلّ ما أريد » فصبناها .

(٧) في ياقوت : « فإنّ تمذّر عليه » .

وسألها<sup>(١)</sup> الشفاعة ، وقال : « هؤلاء نساء ربنا وبناته وبنوه<sup>(٢)</sup> » ، فلا يزال يطاب<sup>(٣)</sup> إلى صورة صورة يسألها ، ويستشفع بها ويتضرع بين يديها ، فربما تسهل<sup>(٤)</sup> له البيع فباع ، فيقول : « قد قضى ربي حاجتي ، وأحتاج أن أكافيه » . فيعمد إلى عدة من الغنم أو البقر<sup>(٥)</sup> فيقتلها ويتصدق<sup>(٦)</sup> ببعض اللحم ، ويحمل الباقي فيطرحه بين [ يَدَيَّ ]<sup>(٧)</sup> تلك الخشبة الكبيرة والصغار التي<sup>(٨)</sup> حولها . ويعلق رؤوس البقر أو الغنم على ذلك الخشب المنصوب في الأرض . فإذا كان الليل وافت الكلاب فأكلت جميع ذلك . فيقول<sup>(٩)</sup> الذي فعله : « قد رضي ربي عني وأكل هديتي » .

\* \* \*

وإذا مرض منهم الواحد [ ضربوا له خيمة ]<sup>(١٠)</sup> ناحية عنهم ، وطرحوه فيها ، وجعلوا معه شيئاً من الخبز والماء ، ولا يقربونه ولا يكلمونه ، [ بل

- 
- (١) في نسختنا : « وسألهم » - وفي ياقوت : « وسألها » .  
(٢) ، (٣) كلمتان زائدتان هنا ، لانقمان في ياقوت .  
(٤) في نسختنا : « يسهل » - وفي ياقوت : « تسهل » .  
(٥) يزيد ياقوت : « على ذلك » .  
(٦) في نسختنا : « ويصدق » - وفي ياقوت : « ويتصدق » .  
(٧) أضفناها من ياقوت .  
(٨) في نسختنا : « الذين » - وفي ياقوت : « التي » .  
(٩) في نسختنا : « ويقول » - وفي ياقوت : « فيقول » .  
(١٠) بياض في نسختنا أكملناه من ياقوت .

لا يتماهدونه [ (١) في كل أيام<sup>(٢)</sup> مرضه لا سيما إن كان ضعيفاً أو مملوكاً .  
فإن برى<sup>(٣)</sup> وقام رجع إليهم ، وإن مات أحرقوه ، فإن كان مملوكاً تركوه [ ٢١١ و ]  
على حاله تأكله<sup>(٤)</sup> الكلاب وجوارح الطير .

وإذا أصابوا سارقاً أو لصاً جاءوا به إلى شجرة غليظة وشدوا في عنقه  
حبالاً وثيقاً ، وعلقوه [ فيها ، ويبقى معلقاً ]<sup>(٥)</sup> حتى يتقطع [ من  
المكث ]<sup>(٦)</sup> بالرياح والأمطار .

\* \* \*

٢٢

وكان يقال [ لي ]<sup>(٧)</sup> إنهم يفعلون برؤسائهم عند الموت أموراً أقلمها .  
الحرق . فكنت أحب أن أقف على ذلك ، حتى بلغني موت رجل منهم  
جليل ، فجملوه في قبره ، وسقفوا<sup>(٨)</sup> عليه عشرة أيام حتى فرغوا من قطع  
ثيابه وخباطتها .

- (١) بياض كذلك في نسختنا ، أخذناه من ياقوت .  
(٢) في ياقوت : « في كل أيام » ولعل كلمة اسقطت بين كل وأيام ، مثل كلمة « ثلاثة » أو أن تكون  
« في كل أيام مرضه » كما في تعليقات المستشرق فرن من ١٠١ ، فأخذنا بها عن نسخة كوبنهاغ لياقوت .  
(٣) في النسخة : « برأ »  
(٤) في نسختنا « يأكله » - وفي ياقوت « تأكله » .  
(٥) بياض لأناه عن ياقوت .  
(٦) إضافة أخذناها من ياقوت . وفي نسختنا « ينقطع بالرياح والأمطار » - وفي ياقوت : « حتى ينقطع  
من المكث إما بالرياح أو بالأمطار » .  
(٧) الزيادة من ياقوت ونبه : « انهم كانوا يفعلون » .  
(٨) في نسختنا : « وسقفوه » - وفي ياقوت : « وسقفوا » .

وذلك أن الرجل الفقير منهم يعملون له سفينة صغيرة ، ويجعلونه فيها ويحرقونها . والغني يجمعون ماله ، ويجعلونه ثلاثة أثلاث . فثلث لأهله ، وثلث<sup>(١)</sup> يقطعون له به ثياباً ، وثلث يبنذون<sup>(٢)</sup> به نبيذاً يشربونه يوم تقتل جاريته نفسها ، وتُحرق مع مولاها .

وهم مستهترون بالنبيذ<sup>(٣)</sup> يشربونه ليلاً ونهاراً ، وربما مات الواحد منهم والقدح في يده . وإذا مات الرئيس [ منهم ]<sup>(٤)</sup> قال أهله لجواريه وغلمانه : « من منكم يموت معه ؟ » فيقول بعضهم : « أنا » فإذا قال ذلك ، فقد وجب [ عليه ]<sup>(٥)</sup> لا يستوى له أن يرجع [ أبداً ]<sup>(٦)</sup> ، ولو أراد ذلك ما ترك ، وأكثر من يفعل [ هذا ]<sup>(٧)</sup> الجواري .

\* \* \*

فلما مات ذلك الرجل الذي قدمت ذكره قالوا لجواريه : « من يموت

(١) في نسختنا : « وثلثاً يقطعون ... وثلثاً يبنذون » وهو خطأ أصحناه .

(٢) في ياقوت : « يشربون به نبيذاً » .

(٣) في ياقوت : « مستهترون بالخمير يشربونها » .

(٤) زيادة من ياقوت .

(٥) زيادة من ياقوت .

(٦) زيادة كذلك من ياقوت - وفي صدد الحرق بماق ارهن هنا من ١٠٥ على العبيد والغلمان فينقل عن

شمس الدين الدهشقي بالورقة ( ١٣٣ و ) قوله : « وهؤلاء يرقون ملوكهم إذا ماتوا ويرقون معهم

عبيدهم وامامهم ونساءهم ، ومن كان خاصاً بهم كالسكران والوزير والنديم والطبيب » .

(٧) في نسختنا : « وأكثر من يفعل الجواري » - وفي ياقوت : « وأكثر ما يفعل هذا الجواري »  
مأضفنا اسم الإشارة .

معه « ؟ فقالت <sup>(١)</sup> إحداهنّ : « أنا » . فوكأوا بها جاريتين تحفظانها وتكونان معها حيث <sup>(٢)</sup> سلكت ، حتى أنهما ربما غسلتا <sup>(٣)</sup> رجلها بأيديهما . وأخذوا في شأنه وقطع الثياب له ، واصلاح ما يحتاج إليه . والجارية في كلّ يوم تشرب وتغني فرحة مستبشرة .

فلما كان <sup>(٤)</sup> اليوم الذي يُحرق فيه هو والجارية ، حضرت إلى النهر [ الذي ] فيه <sup>(٥)</sup> سفينته ، فإذا هي قد أُخرجت وجعل لها أربعة أركان من خشب الخدناك <sup>(٦)</sup> وغيره ، وجعل أيضاً حولها مثل الأنابير الكبار <sup>(٧)</sup> من الخشب ، ثم مُدّت حتى جعلت على ذلك الخشب . وأقبلوا يذهبون ويحيئون <sup>(٨)</sup> ويتكلمون [ بكلام لا أفهم ، وهو بعد في قبره لم يُخرجوه ] <sup>(٩)</sup> . ثم جاءوا بسريير فجعلوه

(١) في نسختنا : « فقال » وهي خطأ .

(٢) في ياقوت : « حيث ماسلكت » .

(٣) في نسختنا : « غسلا رجلها » - وفي ياقوت : « غسلنا رجلها » وهي أصوب فأخذنا بها .

(٤) في نسختنا : « في اليوم » وحرف الجر زائد ، نحننا . وهو لم يقع في ياقوت .

(٥) في نسختنا : « إلى النهر سفينته فيه » - وفي ياقوت : « الذي فيه سفينته » فأضفنا الذي وقدمنا حرف الجر وضميره .

(٦) في نسختنا : « من خشب الخدناك » - وفي ياقوت : « من خشب الخليج » - وفي طبعة لرهن للنص المرني : « من خشب الخليج » وهو يملق بالصفحة ١٠٨ تعليقات مطولة ، « والخليج على وزن سمند شجر يكون بأطراف الهند ، وقيل يكثر في جرجان ، وتتخذ من خشبه الأواني ، فارسي مررب » - ولعله الخدناك نفسه - انظر الحضارة الاسلامية لمؤ ٢ / ١٨٤ والنصوص الرربية عند فرهن حيث يصف زهره ووجه ولونه ولون عوده .

(٧) في نسختنا : « مثل الأنابير الكبار » - وفي ياقوت : « مثل الناس والكبار من الخشب » - والأنابير جمع أنبار أو أنبير فارسية الأصل تعني فيما تعني الجسر الذي يوضع للسفينة .

(٨) في نسختنا : « ويحيون » وهي مصحفة .

(٩) هنا بياض وطمس أذهب الكلمات وأبقى حروفاً قليلة ، أكملناه من ياقوت .

على [ السفينة وغشوه بالمضربات الديباج الرومي ]<sup>(١)</sup> والمساند الديباج [ الرومي ] ، ثم<sup>(٢)</sup> جاءت [ امرأة عجوز يقولون لها ]<sup>(٣)</sup> « ملك الموت ، ففرشت على السرير الفرش<sup>(٤)</sup> التي ذكرنا . وهي وليت خياطته وإصلاحه ، وهي تقتل<sup>(٥)</sup> الجوارى ؛ ورأيتها جوان بيرة<sup>(٦)</sup> ، ضخمة ، مكفهرّة .

فلما وافوا قبره نحّوا التراب عن الخشب ونحووا الخشب ، واستخرجوه في الإزار الذي<sup>(٧)</sup> مات فيه ، فرأيته قد اسودّ لبرد البلد ، وقد كانوا جماعوا معه في قبره نبيداً وفاكهة وطنبوراً ، فأخرجوا جميع ذلك ، فإذا هو لم ينتن ولم يتغيّر<sup>(٨)</sup> منه شيء غير لونه .

فألْبَسوه سراويل<sup>(٩)</sup> ورائنا وخفّاً<sup>(١٠)</sup> وقرطماً وخفّتان ديباج له أزار

- (١) بياض كذلك ملأناه من ياقوت - والمضربات : المساند - والديباج الرومي : ضرب من الثياب ، وقيل المنوج من ألوان مختلفة ، فارسي معرب .
- (٢) في نسختنا : « وجاءت » - وفي ياقوت : « ثم جاءت » .
- (٣) بياض في نسختنا أكملناه من ياقوت .
- (٤) في ياقوت : « ففرشت على السرير الذي ذكرناه » .
- (٥) في ياقوت : وهي لقب .
- (٦) في نسختنا « جوان بيرة » - وفي ياقوت : « حواء بيرة » وقد عالج المستشرقون هذه الكلمة ، فرأى أكثرهم أنها فارسية تتركب من كلمتين ( جوان وبيرة ) أي شابة عجوز ، وفي تكملة المعاجم لدورزي ١ / ٢٢٩ يرسمها « جوانبيرة » ويقول أنها بمعنى ساحرة أو تحتترف صناعة السحر وهي الإلهة الموت في الميتولوجيا .
- (٧) في نسختنا : « الذين » وصوابها مارستنا .
- (٨) في نسختنا : « ولم تغير » وصوابه في ياقوت .
- (٩) السراويل : هي الثلوار بالتركية ، وهو لباس قديم منذ سليمان النبي ، كما في السيوطي ، وقد مر بنا شرح الران على أنه نوع من الأحذية .
- (١٠) الخف : واحد الخفاف التي تلبس في الرجل ، سمى كذلك لخفته .

ذهب ، وجعلوا على رأسه قلنسوة ديباج سمّورية<sup>(١)</sup> . وحملوه حتى أدخلوه القبة التي على السفينة . وأجلسوه على المضربة وأسدوه<sup>(٢)</sup> بالمساند وجاءوا بالنبيد والفاكة والريحان فجعلوه معه .

وجاءوا بخبز ولحم وبصل فطرحوه بين يديه ، وجاؤا بكلب فقطعوه نصفين<sup>(٣)</sup> ، وألقوه في السفينة . ثم جاءوا بجميع<sup>(٤)</sup> سلاحه فجعلوه إلى جانبه ، ثم أخذوا دابّتين فأجروهما حتى عرقتا ، ثم قطعوهما بالسيف وألقوا لحمها في السفينة .

ثم جاءوا بيقرتين فقطعوهما أيضاً وألقوهما فيها . ثم أحضروا ديكاً ودجاجة فقتلوهما ، وطرحوهما فيها .

والجارية التي تريد [ أن ] تقتل<sup>(٥)</sup> ذاهبة وجائية تدخل قبة قبة من قبابهم ، فيجاءها صاحب<sup>(٦)</sup> القبة ، ويقول لها : « قولي لمولاي إنما فعلتُ هذا من محبتك » .

\* \* \*

- (١) في ياقوت : « ديباج سمّور » .  
 (٢) في لسختنا : « وسدوه » - في ياقوت « وأسدوه » .  
 (٣) في لسختنا : « بنصيين » وفي ياقوت : « نصيين » .  
 (٤) في لسختنا : « جمع سلاحه » .  
 (٥) في لسختنا : « تريد تقتل » - في ياقوت : « التي تقتل » - وفي مخطوطة كوينهاغ ياقوت : « تريد أن تقتل » وهي قريبة من مخطوطتنا ، فأضفنا أن متابمة المخطوطة .  
 (٦) في ياقوت : « فيجاءها واحد واحد وكل واحد يقول لها قول » - وفي طبعة فراهن : « فيجاءها صاحب القبة يقول لها » - ومخطوطات ياقوت قريبة مما في لسختنا ، فأبقينا على روايتنا - وأما في كتاب هفت اقليم لأمين الرازي فالتفصيل يزيد النص أهمية ، وقد نقل عن مخطوطة لابن فضلان ضاعت -  
 كالارس ١٢٨ .



فلما كان وقت العصر من يوم الجمعة ، جاءوا بالجارية إلى شيء ، قد عملوه مثل ملبن<sup>(١)</sup> الباب ، فوضعت رجليها<sup>(٢)</sup> على أكف الرجال ، وأشرفت على ذلك الملبن ، وتكلمت بكلام [ لها ]<sup>(٣)</sup> ، فأنزلوها . ثم أصعدوها ثانية<sup>(٤)</sup> ففعلت كفعالها في المرة الأولى ، ثم أنزلوها وأصعدوها ثالثة ، ففعلت فعلها في المرتين . ثم دفعوا إليها<sup>(٥)</sup> دجاجة فقطعت رأسها ورمت به ، وأخذوا الدجاجة فألقوها في السفينة .

فسألت الترجمان عن فعلها فقال : « قالت في أول مرة<sup>(٦)</sup> أصعدوها : [ هوذا أرى أبي وأمي ]<sup>(٧)</sup> ، وقالت في الثانية : هوذا [ أرى ]<sup>(٨)</sup> جميع قرابتي الموتى [ قعوداً ، وقالت في المرة الثالثة : هوذا أرى مولاي قاعداً في ]<sup>(٩)</sup> الجنة . [ والجنة حسنة خضراء ]<sup>(١٠)</sup> ، ومعه الرجال [ والغلمان ؛

(١) ملبن الباب : قالب الآجر ، وهو هنا نخدود الباب من عوارض الفاق يضم ألواحها ، ولبننا الباب : جالباها ( والفاق عند البنائين حجر يجمل في وسط المدامك يسكر به ) .

(٢) في ياقوت : « رجلاها » .

(٣) زائدة من ياقوت

(٤) في نسختنا : « الثانية » وسواها ما في ياقوت « ثالثة » . وفي طبعة فردن « الثانية » فكأنما أخذت عن مثل نسختنا .

(٥) في ياقوت : « داموا لها » .

(٦) في ياقوت : « قالت في المرة الأولى » .

(٧) بياض في الأصل أسمناه من ياقوت .

(٨) زيادة من ياقوت لسياق .

(٩) بياض كذلك ، ملأناه عن ياقوت .

(١٠) جملة طلسم أكثرها وبقي منها بعض الحروف فأكملناها عن ياقوت .

وهو يدعوني] <sup>(١)</sup> || فاذهبوا [ بي إليه ا « فرّوا بها ] <sup>(٢)</sup> نحو السفينة فنزعت [ ٢١٢ و ]  
سوارين <sup>(٣)</sup> كانا عليها ، ودفعتهما إلى المرأة <sup>(٤)</sup> التي تُسمى [ ملك الموت  
وهي ] <sup>(٥)</sup> التي تقتلها . ونزعت خلخالين كانا <sup>(٦)</sup> عليها ، ودفعتهما [ إلى  
الجاريتين اللتين كانتا تحذمانها وهما ابنتا ] <sup>(٧)</sup> المرأة المعروفة بملك الموت .

ثم أصعدوها إلى السفينة ، ولم يدخلوها [ إلى القبة ] <sup>(٨)</sup> . وجاء الرجال  
ومعهم التراس والخشب <sup>(٩)</sup> ، ودفعوا إليها قدحاً نبذاً فغنت عليه وشربته .  
فقال لي الترجان : « إنها تودّع صواحباتها <sup>(١٠)</sup> بذلك » . ثم دُفع إليها قدح  
آخر ، فأخذته وطوّلت الغناء ، والعجوز تستحششها على شربه والدخول إلى  
القبة التي فيها مولاها . فرأيتها وقد تبلّدت <sup>(١١)</sup> وأرادت دخول <sup>(١٢)</sup> القبة ،

(١) بياض كذلك نقلناه عن ياقوت .

(٢) جملة طمس أكثرها وبقيت حروف ، فأكملناها عن ياقوت .

(٣) في نسختنا : « فنزعت وارين كانا عليها » - في ياقوت : « فنزعت سوارين كانتا معها » .

(٤) في ياقوت : « المرأة المعجوز » .

(٥) بياض أكملناه من ياقوت .

(٦) في ياقوت « كانتا عليها » - والخلخال حلبة من فضة كسوار تلبسها نساء العرب في أرجلهن .

(٧) جملة أصاب أكثرها طمس فحماها وبقيت بعض حروف أكملناها من ياقوت ، وقد حذف  
ياقوت كلمة « المرأة » .

(٨) في نسختنا : « ولم يدخلوا » وبعدها بياض أكملناه عن ياقوت .

(٩) في نسختنا : « التراس الخشب » - وفي ياقوت « التراس والخشب » - والتراس في الأصل جمع ترس  
وهو صفقة من الفولاذ مستديرة تحمل للوقاية من السيف ونحوه .

(١٠) في إحدى نسخ ياقوت : « صوابياتها » .

(١١) تبلّد : تردد متعباً ، وفي الشمر القديم وردت الكلمة بهذا المعنى .

(١٢) في ياقوت : « الدخول إلى القبة » .

فأدخلت [ رأسها ]<sup>(١)</sup> بينها وبين السفينة ، فأخذت المعجوز رأسها وأدخلتها<sup>(٢)</sup> القبة ، ودخلت معها .

وأخذ<sup>(٣)</sup> الرجال يضربون بالخشب<sup>(٤)</sup> على التراس لئلا يُسمع صوتُ صياحها [ فيجزع غيرها ]<sup>(٥)</sup> من الجوّاري ، ولا يطلبن الموت مع مواليهن . ثم دخل<sup>(٦)</sup> إلى القبة ستة رجال [ فجمامعوا ]<sup>(٧)</sup> بأسرهم الجارية . ثم أضجعوها إلى جانب<sup>(٨)</sup> مولاها ، وأمسك اثنان رجلينها واثنان يديها . وجعلت المعجوز التي تسمى ملك الموت في عنقها حبلاً [ مخالفاً ، ودفعته ]<sup>(٩)</sup> إلى اثنين ليجذباها<sup>(١٠)</sup> . وأقبلت ومعهما خنجر<sup>(١١)</sup> عريض النصل ، [ فأقبلت تدخله ]<sup>(١٢)</sup> [ بين أضلاعها موضعاً موضعاً وتخرجه ]<sup>(١٣)</sup> والرجلان يخنقانها بالحبل حتى ماتت .

- 
- (١) إضافة من ياقوت لملء البياض في النسخة - وفي ياقوت : « فأدخلت رأسها بين القبة والسفينة » .  
(٢) في نسختنا : « وأدخلها القبة » - وفي ياقوت : « وأدخلتها القبة ودخلت معها المعجوز » .  
(٣) في ياقوت : « وأخذوا الرجال » .  
(٤) في نسختنا : « يضربون الخشب » - وفي ياقوت : « يضربون بالخشب » .  
(٥) طمس أكثر حروف الكلمة فأكملناها عن ياقوت .  
(٦) في ياقوت : « دخل القبة » .  
(٧) بياض أكملناه من ياقوت .  
(٨) في ياقوت : « إلى جنب مولاها الميت » .  
(٩) بياض في نسختنا أكملناه عن ياقوت - ويرى المستشرق قرمن في تفسير الكلمة شها بالآية الكريمة : « أيديهم من خلاف » .  
(١٠) في نسختنا « ليجذباها » وهو خطأ في النحو على عادة الناسخ .  
(١١) في نسختنا : « ومعهما جهر » وهو تحريف صوابه في ياقوت .  
(١٢) طمس أكثر حروف هذه الجملة فأكملناها عن ياقوت .  
(١٣) بياض في نسختنا أكملناه عن ياقوت - وفي بعض نسخ ياقوت سطر يبدو انه سقط من نسختنا أو - من

ثم وافي [ أقربُ الناس إلى ذلك الميت فأخذ خشبة<sup>(١)</sup> ] وأشعلها بالنار. ثم مشى القهقري [ نحو ]<sup>(٢)</sup> قفاه إلى السفينة، ووجهه [ إلى الناس ] والخشبة<sup>(٣)</sup> المشعلة في يده الواحدة، ويده الأخرى على باب أسته، وهو عريان [ حتى ] أحرق الخشب المعبأ<sup>(٤)</sup> الذي تحت السفينة [ من بعد ما وضعوا الجارية التي قتلوها في جنب مولاها ]<sup>(٥)</sup>.

ثم وافي الناس بالخشب<sup>(٦)</sup> والخطب، ومع [ كل ] واحد خشبة قد ألهب رأسها، فيلقمها في ذلك الخشب. فتأخذ<sup>(٧)</sup> النار في الخطب، [ ثم في السفينة ثم في القبة ]<sup>(٨)</sup>، والرجل والجارية، وجميع ما فيها. [ ثم هبت ]<sup>(٩)</sup> ريح عظيمة هائلة [ فاشتدَّ لهبُ النار ]<sup>(١٠)</sup> واضطرم تسعراًها، [ وكان إلى جانبي رجل من الروسية فسمعتَه ]<sup>(١١)</sup> يكلم || الترجمان الذي [ ٢١٢ظ ]

... نسخة ياقوت المطبوعة هذا نصه : « وجرتها ثم أدخلتها مرة أخرى في غير موضع من بين أضلاعها ، وجرتها فلم تزل تدخل السكين وتجرها في موضع بين أضلاعها » ولعلّ الجملة عندنا مختصرة من هذه .

- (١) بياض في نسخةنا أكملناه عن ياقوت .
- (٢) زيادة من ياقوت
- (٣) في نسخةنا : « ووجهه... والخشبة المشعلة في يده واحدة » - وفي ياقوت : « والخشبة في يده الواحدة » فرأينا أن كلمة ( وجهه ) زائدة فحذفناها لأنه لا تنتم لها ، فلمله يريد : « ووجهه إلى الناس » ، ثم أصلنا « الواحدة » .
- (٤) في ياقوت : « الخشب الذي عبوه تحت السفينة » .
- (٥) إضافة من ياقوت من غير أن يوجد طمس أو نقص ، جعلناها لتنتم السياق .
- (٦) في الأصل عندنا : « وافي الناس الخشب » وصوابها في ياقوت
- (٧) في نسخةنا : « يأخذ النار » فأضفنا الفاء .
- (٨) بياض في نسخةنا أتمناه عن ياقوت .
- (٩) بياض كذلك بلأنه عن ياقوت .
- (١٠) بياض في نسخةنا أتمناه عن ياقوت ، وأصلنا المبارة بمدّه بإضافة حرفين سقطا في أولها « اضطرم » .
- (١١) بياض في النسخة أكملناه عن ياقوت .

معي<sup>(١)</sup> ، فسألته [ عما قال له ]<sup>(٢)</sup> ، فقال : « إنه يقول : أتم<sup>(٣)</sup> يا معاشر العرب حمقى » [ فقلت : « لم<sup>(٤)</sup> ذلك ؟ » قال : « إنكم<sup>(٥)</sup> تتمدون إلى أحب الناس إليكم ] وأكرمهم عليكم فتطرحونه [<sup>(٦)</sup> في التراب ، وتأكله<sup>(٧)</sup> التراب والهوام والدود ، ونحن نحرقه [ بالنار ]<sup>(٨)</sup> في لحظة ، فيدخل [ الجنة من ]<sup>(٩)</sup> وقته وساعته . »

[ ثم ضحك ضحكاً مفرطاً ]<sup>(١٠)</sup> فسألتُ عن ذلك فقال : « من حبة ربه له ، قد بعث الريح حتى [ تأخذه ]<sup>(١١)</sup> في ساعة . فما مضت<sup>(١٢)</sup> على الحقيقة ساعة حتى صارت السفينة والحطب والجارية والمولى رماداً رمدداً<sup>(١٣)</sup> . »

- 
- (١) في ياقوت : « الذي معه » .  
(٢) طمست حروف كثيرة من هذه الجملة فتسرت فراءتها ، لذلك أخذناها من ياقوت ، وكانت في الأصل : « عن ١٠٠٠ » .  
(٣) في ياقوت : « اتم معاشر » .  
(٤) بياض لم تقع على تتمته في ياقوت فقد اختصره ، ولعلنا وقفنا في اختيار ما يجلب محله ، وقد وقع مثله في طبعة وليدي .  
(٥) في ياقوت : « حمقى لأنكم تتمدون » .  
(٦) بياض في نسختنا أخذناه من ياقوت .  
(٧) في ياقوت : « فتأكله الهوام والدود » .  
(٨) زيادة من ياقوت من غير أن يقع عندنا طمس او بياض ، فأخذناها لتتمة السياق .  
(٩) بياض في نسختنا أكملناه من ياقوت .  
(١٠) زيادة رأينا إضافتها من ياقوت ، لاكمال السياق ، وأما جملة : « فسألت عن ذلك » فهي ناقصة في ياقوت ، والجملة به كما يلي : « ثم ضحك ضحكاً مفرطاً وقال من حبة ربه » .  
(١١) بياض في نسختنا أتمناه عن ياقوت - في بعض نسخ ياقوت : « تسد تهب الريح » وكذلك في طبعة فرمن ص ٢٠ .  
(١٢) في نسختنا : « فما فئت » وهو تصحيف صوابه في ياقوت .  
(١٣) في نسختنا : « رماداً ثم رمدوا » ولم نر لها معني ، وصوابها في ياقوت : « رماداً رمدداً » - والرماد دقاق الفحم من حرقه النار ... والرمد : المتناهي في الاحتراق والدقة .

ثم بنوا على موضع السفينة ، [ وكانوا ]<sup>(١)</sup> قد أخرجوها من النهر شديهاً بالثلث المدور ، ونصبوا في وسطه خشبة كبيرة خذتك<sup>(٢)</sup> ، وكتبوا عليها اسم الرجل واسم ملك الروس ، وانصرفوا .

\* \* \*

قال :

ومن [ رسم ]<sup>(٣)</sup> ملك الروس أن يكون معه في قصره أربعمائة رجل من صناديد أصحابه وأهل الثقة عنده ، فهم<sup>(٤)</sup> يموتون بموته ويُقتلون دونه . ومع كل واحد منهم جارية تخدمه وتغسل رأسه<sup>(٥)</sup> ، وتصنع له ما يأكل ويشرب ، وجارية أخرى يطؤها<sup>(٦)</sup> . وهؤلاء الأربعمائة يجلسون تحت سريرهم ،<sup>(٧)</sup> وسريره عظيم مرصع بنفيس الجواهر<sup>(٨)</sup> ، ويجلس معه على السرير أربعون جارية [ لفراشه ]<sup>(٩)</sup> ، وربما وطىء الواحدة منهم بحضرة أصحابه الذين ذكرنا .

- (١) زيادة من ياقوت يقتضيا السياق ، ولم يقع طمس أو بياض .  
 (٢) في نسختنا : « خذتك » - وفي ياقوت : « خذنج » وهو واحد ، فارسية معربة .  
 (٣) بياض أكملناه عن ياقوت .  
 (٤) في نسختنا : « منهم يموت بموته » - وفي طبعة فرمن : « منهم يموتون بموته » - وفي ياقوت : « فهم يموتون بموته » وهو أصوب في رأينا .  
 (٥) في نسختنا : « وتغسل لباسه وتضع » - في ياقوت : « وتغسل رأسه وتصنع » .  
 (٦) في نسختنا : « يطاء هؤلاء » وهو خطأ من الناسخ فقد عمى عليه المتن ووم .  
 (٧) السرير : التخت ، ويقلب على تخت الملك لا يجلب من سرور ، جمعه أسرة وسرد .  
 (٨) في ياقوت : « بنفيس الجواهر » .  
 (٩) بياض في نسختنا ، أكملناه عن ياقوت .

ولا ينزل عن سريره، فإذا <sup>(١)</sup> أراد قضاء حاجة | قضاها | <sup>(٢)</sup> في طشت.  
 وإذا أراد الركوبَ قدموا <sup>(٣)</sup> دابته إلى السّرير [ فركبها منه ] <sup>(٤)</sup> . وإذا  
 [ أراد ] <sup>(٥)</sup> النزول قدم دابته حتى <sup>(٦)</sup> يكون نزوله عليه . وله خليفة  
 يسوس الجيوش ؛ [ ويواقع الأعداء ويخلفه ] <sup>(٧)</sup> في رعيته .

- 
- (١) في نسختنا : « فان أراد » .. في ياقوت : « فاذا أراد » .  
 (٢) بياض في النسخة نقلناه عن ياقوت - والعلقت أو الطشت : إناء من نحاس لغسل اليد، وثنية ، جمعها طشت  
 (٣) في نسختنا : « قدم دابته » . وفي ياقوت : « قدموا دابته » .  
 (٤) بياض في الموضعين من النسخة ملأناها عن ياقوت .  
 (٥) في نسختنا : « حتى ينزل دابته » .. وفي ياقوت : « حتى يكون نزوله عليه » ولماها أصوب  
 فإخذناها منناً .  
 (٦) بياض وطمس هذا أكثر معالم الجملة فرددناها عن ياقوت - وهنا ينتهي فصل الروس يقول فيه  
 ياقوت ٢/ ٨٤٠ : « هذا ما نقلته من رسالة ابن فضلان حرفاً حرفاً ، وعليه عمدة ما حكاه والله أعلم  
 بصحته » وبذلك يقف المشرق فرعون في تمايقاته طبعاً ، لانتهاه فصل الروس .

فأما (١) ملك الخزر ، واسمه (٢) خاقان ، فإنه لا يظهر إلا في كل [ أربعة أشهر متزهاً ] (٣) ، ويقال له خاقان الكبير ، ويقال لخليفته خاقان به ، وهو الذي يقود الجيوش ويسوسها (٤) ويدبّر أمر المملكة ويقوم بها ويظهر وينزو . وله تدعن الملوك الذين يصاقبونه (٥) . ويدخل [ في كل يوم إلى خاقان الأكبر متواضعاً يظهر الأخبات والسكينة ولا يدخل عليه إلا حافياً

(١) أوردت نسختنا ثلاثة سطور عن الخزر ، ثم بترت وخرمت أوراقها بعدها . وكنا قدرنا ان النقص فيها كان بمقدار ورقة أو ورقتين فحسب . وعدنا الى ياقوت بمادة الخزر ، فإذا به بيث عن ابن فضلان ثلاث صفحات قال إنه نقلها من رسالته . ولكن التحقيق الطويل ساقنا إلى أن النصف الأول منها ليس لابن فضلان ، لأنه يقع في الاصلخري ٢٢٠-٢٢٤ ، وفي ابن حوقل ٣٨٩/٢ قلل ياقوت نقل عنها ، وأما النصف الثاني فلم نجده في هذين المصدرين ، وإنما انفرد به ياقوت ٤٣٨/٢ ، فأورد هذه السطور الثلاثة وتابع النقل عن ابن فضلان ، فأثبتنا ذلك كله على أنه لابن فضلان برواية ياقوت ، لأننا رأينا فيه نفس كاتبنا وألفاظه ولهذا ضمناه اليه وجمناؤه بين معقوفين ، كما شرحنا الأمر في المقدمة على التفصيل ، وهكذا اتصت سطور نسختنا بسطور ياقوت - وقد رأينا أخيراً بعد طبع هذه السطور أن وليدي فعل مثلنا فعلنا في طبعته .

(٢) في ياقوت : « وأما ملك الخزر فاسم خاقان وأنه » - وفي الاصلخري ٢٢٤ : « فان عظيمهم يسمي خاقان خزر وهو أجل من ملك الخزر ، إلا أن ملك الخزر هو الذي يقببه ، وإذا أرادوا أن يقيموا هذا الخاقان جاءوا به فيخفقونه بحريرة ... الخ » والتفصيل فيه هام يجدر الرجوع اليه ، ويقول ان الخزر لا يشبهون الأتراك فهم سرود الشعوب .

(٣) نأفس في نسختنا أخذناه عن ياقوت :

(٤) في نسختنا : « الجيوش ويسوس » - في ياقوت : « الجيش ويسوسها » وهي أصح .

(٥) ساقب : قارب ودنا - وفي الاصلخري ٢٢٤ : « فلا يراه أحد من الأتراك ومن يصاقبهم من أصناف الكهر الانصرف ولم يقاتله تمظيماً له . » وهنا تقف النسخة وتنتهي . ومن هنا نبدأ بالنقل عن ياقوت حريباً تماماً للنص ٤٣٨/٢ - ٤٣٩ فنجمله بين هاتين المعقوفتين . وقد فعل مثلنا المستشرق الروسي فمعلق على الخزر وأتبعه بابن فضلان من هذا المكان - انظر طبعة كرفالفسكي ص ١٦٦ - ١٧١ . وفعل قبله من هذا فردد حين طبع فصل الخزر عن ياقوت ، وقد رأينا أن وليدي فعل مثل ذلك .



رحلة ابن فضلان - عند الخزر

ويده حطب ، فإذا سلّم عليه أوقد بين يديه ذلك الحطب ، فإذا فرغ من الوقود ، جلس مع الملك على سريره عن يمينه . ويخلفه رجلٌ يقال له كندر<sup>(١)</sup> خاقان ، ويخلف هذا أيضاً رجل يقال له جاوشينغر<sup>(٢)</sup> .

ورسم الملك الأكبر<sup>(٣)</sup> أن لا يجلس للناس ، ولا يكلمهم ، ولا يدخل عليه أحدٌ غير من ذكرنا . والولايات في الحلّ والعقد والعقوبات وتديير المملكة على خليفته خاقان به .

ورسمُ الملك الأكبر إذا مات أن يُبنى له دار كبيرة<sup>(٤)</sup> فيها عشرون بيتاً ، ويحفر له في كل بيت منها قبر ، وتكسر الحجارة حتى تصير مثل الكحل ؛ وتفرش فيه ، وتطرح النورة فوق ذلك<sup>(٥)</sup> . وتحت الدارنهر ؛ والنهر<sup>(٦)</sup> نهر كبير يجري ، ويجعلون القبر فوق ذلك النهر ، ويقولون : « حتى لا يصل إليه شيطانٌ ولا إنسان ولا دود ولا هوام » .

وإذا دُفن ضربت أعناق الذين يدفنونه حتى لا يدرى أين قبره من

- 
- (١) انظر حدود العالم ، طبعة ميونرسكي ، لندن ١٩٣٧ ، ص ٣١٣ - ٣٢٤ .  
(٢) في بعض المصادر : « جاوشنغر » وكلمة جاوشنغر تركية معروفة . انظر دوزي تكملة معاجم العرب ، ودائرة المعارف الإسلامية ١/٨٦٤ .  
(٣) في نسخة فرعون : « الملك الأعظم الأكبر » .  
(٤) يترجمها فرعون بالعصر « Palatium » .  
(٥) النورة : في الأصل حجر السكاس ، وتُقال لها عربية وقيل معربة .  
(٦) وردت هذه الجملة كذلك في الأصل . وأورد المستشرق الروسي ١٦٨ رواية أخرى في بعض النسخ هذا نصها : « وتحت الدارنهر والنهر كبير يجري فوقه ، ويجعلون ذلك القبر بينها » - وفي بعض مخطوطات ياقوت الأخرى : « ويجعلون النهر فوق ذلك القبر » .

تلك البيوت . ويسمى قبره الجنة . ويقولون : « قد دخل الجنة » ، وتقرش البيوت كلها بالديباج المنسوج بالذهب .

ورسمُ ملك الخزر أن يكون له خمس وعشرون امرأة ، كل امرأة منهن ابنة<sup>(١)</sup> ملك من الملوك الذين يحاذونه ، يأخذها طوعاً أو كرهاً . وله من الجوارى السراري لفراشه ستون ، ما منهن إلا فائقة الجمال . وكل واحدة من الحرائر<sup>(٢)</sup> والسراري في قصر مفرد<sup>(٣)</sup> ، لها قبة مغطاة بالساج<sup>(٤)</sup> ، وحول كل قبة مضرب<sup>(٥)</sup> ، ولكل واحدة منهن خادم يحجبها . فإذا أراد أن يطاء بعضهن بعث إلى الخادم الذي يحجبها فيوافي بها في أسرع من لمح البصر حتى<sup>(٦)</sup> يجعلها في فراشه . ويقف الخادم على باب قبة الملك ، فإذا وطئها أخذ بيدها وانصرف ، ولم يتركها بعد ذلك لحظة واحدة .

وإذا ركب هذا الملك الكبير ركب سائر الجيوش لركوبه ، ويكون بينه وبين المواكب ميل ، فلا يراه أحد من رعيته إلا خراً لوجهه ساجداً له لا يرفع رأسه حتى يجوزه .

(١) في نسخة فرون عن الخزر : « بنت » .

(٢) في نسخة فرون : « من الجوار والسراري » .

(٣) في طبعة فرون : « قصر مفرد » .

(٤) الساج : شجر يمظم جداً ، لا يبيت إلا ببلاد الهند ، خشبه أسود رزين لاتكاد الأرض تلبه ، جمه سيجان ، الواحدة ساجة .

(٥) المقرب : الساحة والمكان كما في معجم دوزي ، وقيل هو الفسطاط العظيم جمه مضارب .

(٦) في فرون : « حتى يجعلونها » وهي خطأ .

ومدة ملكهم أربعون سنة إذا جاوزها يوماً واحداً قتلتها الرعية وخاصته ، وقالوا : « هذا قد نقص عقله واضطرب رأيه » .

وإذا بعث سرية لم تولّ الدبر<sup>(١)</sup> بوجه ولا سبب . فإن انهزمت قتل كل من ينصرف إليه منها . فأما القواد وخليفته فتى انهزموا أحضرهم وأحضر نساءهم وأولادهم فوهبهم بحضرتهم لغيرهم وهم ينظرون . وكذلك دوابهم ومتاعهم وسلاحهم ودورهم ، وربما قطع كل واحد منهم قطعتين وصلبهم ، وربما علّقهم بأعناقهم في الشجر ، وربما جعلهم إذا أحسن إليهم ساسة .

ولملك الخزر مدينة عظيمة على « نهر إتل » ، وهي جانبان . في أحد الجانبين المسلمون ، وفي الجانب الآخر الملك وأصحابه . وعلى المساميين رجل من غلمان الملك<sup>(٢)</sup> يقال له خز ، وهو مسلم . وأحكام المساميين المقيمين في بلد الخزر والمختلفين إليهم في التجارات مردودة الى ذلك الغلام المسلم لا ينظر في أمورهم ولا يقضي بينهم غيره<sup>(٣)</sup> .

(٢) رأى المستشرق في هذه الصيغة اقتباساً من القرآن الكريم : « ويولون الدبر » ٤٤/٥ من سورة الدبر . ونحن نرى في الجملة التسالفة : « بوجه ولا سبب » صيغة من صيغة ابن فضلان كررها في الرسالة بواضع منها .

(٣) يروي المستشرق الروسي نصاً من بعض المخطوطات عند فرهن : « رجل من أصحاب غلمان الملك يقال له خزمة » وأعلمنا أصوب من « خز » .

(٤) هنا رأينا أن تلف عن النقل عن ياقوت ، لأن ما بعدها لا يشبه اسلوب ابن فضلان ، وفيه جملة مؤرخة بماء محدود هو سنة ٣١٠ هـ ، وقد عرفنا أن صاحبنا غادرها قبل ذلك . فنحن لانرى رأى فرهن وولابدي ولا كوفالسكي في الحاقها بنسب الخزر على أنها لابن فضلان . وان كنا نعتقد أن الفصل ما يزال ناقصاً لم يتم ، ولكننا عملنا بالقول المشهور ما لا يدرك كالم لا يترك جله .

# الفهارس



- ١ - فهرس الأعلام والقبائل والطوائف
- ٢ - فهرس المواضع والأماكن
- ٣ - فهرس الحضارة واللغة
- ٤ - فهرس الكتب والمراجع
- ٥ - فهرس محتويات هذه الطبعة

## فهرس الأعلام والقبائل والطوائف

أدخلنا في هذه الفهارس ماجاء في رسالة ابن فضلان وماورد في تعليقاتنا بالحواشي وما وقع في مقدمتنا لدراسة الرسالة وصاحبها ، لم نفرق بين المتن والحاشية بأرقام صغيرة أو كبيرة كما كنا نفعل دائماً وذلك لقلّة صفحات الرسالة . واعتبرنا كلمة ابن وأب أساسية في صلب الكلمة ، وجعلنا في هذا الفهرس كتب المؤلفين إلى جانب أسمائهم داخل الأقواس ، فقد ذكرناهم في الحواشي حيناً بأسمائهم وحيناً بعناوين كتبهم .

أ

آل طولون ٣٨

ابن الأثير ( الكامل في التاريخ ) ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ١٠٤ ، ١١٩ ،

ابن تغري بردي ( النجوم الزاهرة ) ٦٨

ابن جرير الطبري ( تاريخ الامم والملوك ) ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ١١٥ ،

ابن حوقل ( صورة الارض ) ١٥ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ،

١١٩ ، ١٦٩

ابن خرداذبة ( المسالك والممالك ) ١٤ ، ١٥ ،

ابن رسته ( الأعلام النفيسة ) ١٥ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥٥ ،

ابن الطقطقي ( الفخري في الآداب ) ١٨ ، ٦٧ ، ١١٥ ،

ابن الحديم ( بغية الطلب ) ٧٦

ابن الفقيه الهمذاني ( البلدان ) ١٤ ، ٧٦ ، ٩١ ، ١١٥ ،

ابن فضلان = أحمد بن فضلان

ابن قارن ٧٤

ابن مسكويه = مسكويه

أبو بكر الصديق ( رضي الله عنه ) ٢٧ ، ١٢٢ ،

أبو جعفر المنصور ( الخليفة ) ١٣١

أبو دلف ( مسعر بن مهلهل ) ١٧ ، ١٠٦ ،

أبو عبيدة البكري ( معجم ما استعجم ) ٤٦ ، ٥٥ ، ١٢٢ ،

الأتراك ( أو الترك ) ٧ ، ٩ ، ٢٦ ، ٢٤ ، ٤٢ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٩ ، ٩١ ،

٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٣٤ ، ١٤٩ ،

( ١٢ )

أترك بن القطعان ١٠١

أحمد بن علقى صعلوك ٧٤ ، ٣٨

أحمد بن فضلان بن العباس ( بن راشد بن حماد ) ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٩ ،

٢١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٧ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١٠٣ ،

١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ،

أحمد بن موسى الخوارزمي ٧٧ ، ٧٨

الادريسي ( نزهة المشتاق ) ٤٤ ، ٦٩ ، ١٤٩ ،

اسماعيل بن أحمد ( صاحب خراسان ) ٢٤ ، ٦٩ ،

الاصطخري ( مسالك الممالك ) ١٥ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٩١ ، ١٢٧ ،

الأطروش العلوي ٧٥

ألمش بن يلطوار ( ألمش بن شلكي يلطوار ) ٢٢ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ١٠٣ ، ١١٧ ،

امرؤ القيس ( الشاعر ) ١٣

ايغز ١٠٣

## ب

بارس الصقلابي ٢٣ ، ٢٤ ، ٦٩ ، ٨٧ ، ١٢٨ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ١٠٥ ، ١٠٧ ،

البجناك ٥٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،

البخاري ( الصحيح ) ١١٨

برتولد ( المستشرق ) ٤٦ ، ٩١ ، ١١٧ ،

البرنجار ١٣٥

بروكلمن ( تاريخ الأدب العربي ) ٧٦

البنظيون ٢٩

البكري = أبو عبيدة البكري

بلال ( مؤذن النبي صلعم ) ١٢١

البلغار ٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

٦٧ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٦

بلاك ( المستشرق ) ٤٨ ، ٩

بيلايف ( المستشرق ) ١٠

### ت

الترك = الأتراك

التركان ٨١

التغرغزية ٩١

تكوين التركي ٢٣ ، ٦٩ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٢٨ ، ١٣٦

### ج

الجرمان ١٦

جعفر بن عبد الله ( أمير بلغار ) ١١٨

الجهشياري ٦٧

الجوهري ( الصحاح ) ٨٢ ، ١١٤

جوينبول ( المستشرق ) ١٢١

الجيهازي ( أبو عبد الله محمد ) ٥٦ ، ٧٦

### ح

حامد بن العباس ( الوزير ) ١٨ ، ٢٣ ، ٣٨ ، ٤١ ، ١١٤

الحسن بن بلطوار — ألمش بن يلطوار

حمويه كوسا ٧٥

### خ

خاقان الخزر ٥٤ ، ٥٦ ، ١٦٩



الخزر ٢٣ ، ٢٧ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٦٩ ،

١٧١ ، ١٧٢

الخزلية ٩١

خليل مردم ٩ ، ١٠

د

الداعي ( الحسن بن القاسم الحسيني ) ٧٤ ، ٧٥

دفورجاك ( المستشرق ) ٤٦

دنلوب ( المستشرق ) ٩ ، ٤٨

دهساسي ( سلقستر المستشرق ) ١٤٩

دوزي ( تكملة معاجم العرب ومعجم الملابس ) ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ،

١٠٥ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٤٣ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧١

د

راسموسن ( المستشرق ) ٤٤

الروس ٧ ، ٨ ، ١٤ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٦٥ ،

٦٧ ، ١٢٦ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٦٥ ، ١٦٦

الروسي = كوفالفسكي

الروم ١٣ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩

ريتر ( تعليقات المستشرق ريتر ) ٤٨ ، ١٣٣

ريشارد فراي = فراي

روزن ( المستشرق ) ٤٦

ز

زكي محمد حسن ( الرحالة المسلمون ) ١٧

كي وليدي طوغان ( الطبعة الاولى لرسالة ابن فضلان ) ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٨٥ ،

٨٦ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١١٤ ،

١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٦٩ ، ١٧٢

## س

- السامانيون ١٧  
 السكاندنافيون ٢٩  
 السلجوقيون ٩١  
 سلام الترجمان ١٧ ، ١٣٨  
 السلافيون ١٦  
 سليمان النبي ( صلى الله عليه وسلم ) ١٥٨  
 سيرادسكي ( هنري ) ٣٣  
 سواز ١٤٠  
 السودان ١٨  
 سوسن الرسي ٢٣ ، ٢٤ ، ٦٩ ، ١١٦ ، ١٢٨  
 السيوطي ( جلال الدين ) ١١٨ ، ١٥٨

## ش

- شمس الدين الدمشقي = شيخ الربوة  
 شيخ الربوة ( نخبة الدهر ) ٦٧ ، ٦٩ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٥٦

## ص

- الصابي ، ( المؤرخ ، تحفة الأمراء ) ١٨ ، ١٩  
 مساعد بن مخلد ١٩ ، ٢٠  
 الصقالبة ١٦ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٤ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٥  
 ٦٧ ، ٦٩ ، ٨١ ، ١١٣ ، ١٢٢ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٥

## ط

- طلوت ٢٧ ، ٣٧ ، ١٣٥  
 طاهر بن علي ٧٦  
 طرخان ١٠٣ ، ١٠٤

## ع

- عبد الله ٢٧ ، ٣٨ ، ١٣٥  
 عبد الله بن باشتو الخزري ٢٣ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ٨٠  
 المعجم ٣٨ ، ٤٢  
 عديّ بن عبد الباقي ( أبو عمر ) ٢٠  
 عليّ بن أبي طالب ٨٢  
 عليّ بن عيسى ( وزير المقتدر ) ١١٥  
 عليّ بن عيسى بن الجراح ١٨  
 عليّ بن الفرات ( أبو الحسن الوزير ) ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٤ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١١٩  
 عمرو بن كلثوم ( الشاعر ) ١٥٠  
 عيسى بن محمد المروذي ٩١  
 عيسى بن مريم ( عليهما السلام ) ١١٨

## غ

- الغزية ٩١ ، ١٠١ ، ١٠٦  
 غطريف بن عطاء ( عامل خراسان ) ٧٩

## ف

- فراي رينشارد ( المستشرق تعليقات على الرسالة ) ٩ ، ٤٨ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ١٠٥ ،  
 ١٠٧ ، ١١٠  
 الفرنك ٢٩  
 فره ن ( المستشرق في ترجمة ابن فضلان الى الألمانية ) ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ١٠٨ ، ١٢٦ ، ١٤٩ ،  
 ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ،  
 ١٧١ ، ١٧٢  
 فستبرغ ( المستشرق ) ٤٦  
 الفضل بن موسى النصراني ٧٧ ، ٧٨ ، ١١٩  
 فلاديمير ٦٧

## ق

- قدامة بن جعفر ١٤  
 قريش ١٣  
 القطنان ( أبو أنرك ) ١٠٢  
 القفجق ١٠٦  
 قلواس ( دليل القافلة ) ٨٨

## ك

- كانار ( ترجمة ابن فضلان الى الفرنسية ) ١١٦ ، ١٣٣ ، ١٣٠ ، ١٤٠ ، ١٤١  
 كراتشكوفسكي ( المستشرق ) ٤٩ ، ٥٨  
 كريبر ( المستشرق ) ٣٨  
 كندر خاقان ١٧٠  
 الكندي ١٤  
 كوزكين ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١  
 كوفالفسكي ( مترجم رسالة ابن فضلان الى الروسية ) ٥٠ ، ١١٠ ، ١٦٩ ، ١٧٢

## ل

- ليلي بن نعمان الديلمي ٧٥

## م

- مأجوج ( ويأجوج ) ١٧ ، ٣٩ ، ١٣٨  
 ماركوارت ( المستشرق ) ٤٧  
 محمد ( النبي صلى الله عليه وسلم ) ٢٧ ، ١١٧ ، ١٢١  
 محمد بن سليمان ( فاتح مصر ) ٣٧ ، ٣٨ ، ٦٥  
 معضد بن عراق ( خوارزم شاه ) ٨٠  
 محمد كرد علي ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ٥١  
 المستعين بالله ( الخليفة ) ١٣١

مسعر بن مهلهل = أبو دلف

المسعودي ( مروج الذهب ) ٣٤ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ١٤٠

مسكويه ( تجارب الامم ) ١٩ ، ٢٠ ، ٣٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٧٥

المعتضد بالله ( الخليفة ) ١٨

المقتدر بالله ( الخليفة ) ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨

١١٧ ، ١١٤ ، ٦٩ ، ٦٨

المقدسي ( أحسن التقاسيم ) ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٧٦ ، ٩٨ ، ١٤٩

المكتفي بالله ( الخليفة ) ٦٩

المهلب ٧٥

النابعة الشيباني ( ديوانه ) ٨٢

النبيّ = محمد صلعم

نذير الحزمي ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٨١ ، ١٠٢ ، ١١٥

نسطور ٢٩

نصر بن أحمد بن اسماعيل الساماني ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧

نيكلسون ( المستشرق ) ٤٥

نيكيتا اليسيف ( المستشرق )

هارون الرشيد ١٧ ، ٧٩

الهنود ٣٣

الوائق بالله ( الخليفة ) ١٧ ، ١٣٨

وستنفلد ( المستشرق ) ٤٦

ويرغ ١٤٠

ويسو ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٣٧

ي

يأجوج (ومأجوج) ١٧ ، ٣٩ ، ١٣٨

ياقوت الحموي (معجم البلدان) ١٠ ، ١٧ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ،

٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٧٩ ،

٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٣ ، ١٠٩ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ،

١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ - ١٤١ ،

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ - ١٧٢

يبغو (ملك الترك) ١٠١

اليقوي ١٤

يلطوار = ألمش بن يلطوار

ينال ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ،

اليهود ٢٣ ، ٤٠ ، ١١٩ ،

اليونان ١٤

# فهرس المواضع والأماكن

بحر القبحق ١٥٦	١
بحر ورنك ٤٦	آسية الصغرى ٤٤
بخارى ٢٥ ، ٣٠ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ،	آفريز ٧٦
٧٩ ، ٨٠ ، ٨٨ ، ٩١	آمل ٧٦ ، ٧٥
براغ ٤٦	الاتحاد السوفياتي ٩
بغداد (مدينة السلام) ١٩ ، ٢١ ، ٢٢ ،	إتل ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٩ ،
٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٦٨ ،	١٢٦ ، ١٣٦ ، ١٧٢
٧٣ ، ٧٧ ، ١٠٣ ، ١٢٤ ، ١٤٠ ،	أرثخشئين ٦٨ ، ٧٧
بودابست ٧	أردكو ٨٢
بيكند ٧٦ ، ٧٨	أرمينية ١٥٠
ت	استكهولم ٤٥
تركستان ١٠٦	اسكل ١٤١ ، ١٤٥
ج	اصهان ٧٤
الجبال ٢٥ ، ٧٣ ، ٧٤	الاندلس ١٥ ، ١٦
الجبل ١٥	أنقرة ١٣
جرجان ٧٥ ، ١٥٧	إفريقية ١٤
الجرانية ٢٥ ، ٦٨ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ،	أوربة ١٦ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٦٩ ، ٩١ ، ١٣١ ،
٨٩ ، ٩٦ ، ١١٣	أوزبكستان ٧٦
الجزيرة العربية ١٣	ايران ٤٧
جيت ٨٩	ب
ح	باريس ٤٥
الحبشة ١٣	بحر آزوف ١٠٦
حلب ٤٤ ، ١٠٩	بحر البلطيق ١٦



الريّ ٢٥ ، ٣٨ ، ٧٤ ، ٧٥	حلوان ٧٣
ز	الحيرة ١٣
زمنجان ٨٩	خ
س	خاركوف ٥٠
سان بطرسبورغ = لنغراد	خراسان ٢٤ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨١
ساوة ٧٤	١٢٢
سرخس ٧٥ ، ٧٨	الخزر ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٥٦ ، ١١٩
سمرقند ٧٥ ، ٧٦	١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٥
سمنان ٧٤	خلجة ١٣٥ ، ١٤٠
ش	خوار الريّ ٧٤
الشام ١٣	خوارزم ٢٤ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٥٣
شتوتغارت ٤٨	٦٨ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٩
ص	٩٩ ، ٩٦
الصحراء الكبرى ١٥	د
الصين ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٩	دار البستان ٢٠
ط	الدامغان ٧٤
طبرستان ٧٥	دجلة = نهر دجلة
طهران ٢٥ ، ٧٤	الديسكرة ٧٣
طوس ٤٧ ، ٤٩	دمشق ٧ ، ١٣
ع	الدينور ٧٣
العراق ٦٩	د
غ	رباط طاهر بن عليّ ٧٦
غانة ٣٤	روستوك ٤٥
ف	الروسيا ١٦ ، ٢٢ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٥
فارس ١٥	٤٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ١٤٩
	١٥٠

مرو ١٠٤٤١٠٢٤٧٨٤٧٦٤٧٥٤٥٢  
 مشهد = طوس  
 مصر ١٧٤٣٨٤٦٩  
 موسكو ٢٢٤٩٤١٢٦٤  
 ن  
 نصيين ٦٨  
 نهر اتل = اتل  
 نهر أختى ١٠٦  
 نهر أذل ١٠٦  
 نهر أرخز ١٠٧  
 نهر أورن ١١٠  
 نهر أورم ١١٠  
 نهر باجاغ ١٠٧  
 نهر بايناخ ١١٠  
 نهر جاخا ١٠٧  
 نهر جاخش ١٠٥  
 نهر جام ١٠٥  
 نهر جاوشيز ١١٠٤١٤٠٤١٤١  
 نهر جرمشان ١١٠  
 نهر جيحون ٢٥٤٧٥٤٧٦٤٨٣٤٨١  
 ١٠٧٤٨٦  
 نهر جيخ ١٠٧  
 نهر الدانوب ٩١  
 نهر دجلة ١٢٦  
 نهر سمور ١٠٧  
 نهر الفرات ١٩

فرنسة ١١٥  
 الفولغا = نهر الفولغا  
 ق  
 قازان ٢٢  
 قرميسين (كرمانشاه) ٧٣  
 القسطنطينية ١٣  
 قشهان ٧٥  
 القوقاز ١٤  
 قوس ٧٤  
 ك  
 كشميهن = قشهان  
 كبريج ٩  
 كوبنهاغ ٤٥٤١٥٣٤١٥٩٤١٥٥٤  
 كوغة ٣٤  
 كيالك ٩١  
 ل  
 لنغراد ٣٣٤٤٥٤٤٦٤٤٧٤  
 ليبتسيك ٤٧  
 ليدن ٦٧  
 م  
 المجمع العلمي العربي بدمشق ٧  
 المجمع العلمي السوفياتي ١٠  
 المحيط الاطلسي ٤١٦٤٢٩٤  
 المحيط الهندي ١٦  
 المخرم ٢٠

٢٩ النيجر	٣٧٤٣٠٤٢٥٤٢٤٤٢٢	نهر الفولغا
٩٨٤٧٥٤٧٤٤٢٥ نيسابور	١٠٦٤٩٤٤٩١٤٥٠٤٤٦	
هـ		نهر كنال ١٠٧
٨٤ حراقة		نهر كنجلو ١٠٧
٧٤٤٧٣٤٢٥ همدان		نهر الملك ٧٣
١٥٧٤١٤٢٤٣٤٤٢٩٤١٤ الهند		نهر وتبا ١٠٦
و		نهر وأرش ١٠٦
٧٣ واسط		نهر وتينخ ١١٠
٩ الولايات المتحدة		نهر يغندي ١٠٥٤١٠٤
٤٦ ويابة ( كيف )		نهر يناسنه ١١٠
		النهروان ٧٣

## فهرس الحضارة واللغة

جعلنا هذا الفهرس لترتيب الكلمات اللغوية التي شرحناها، وألفاظ الحضارة وكلماتها مما يتعلق بالمأكل والمشرب والمسكن واللباس والرياش وأسماء الحيوان والنبات، وبما يصور الحياة الاجتماعية في ذلك العصر عند العرب وعند غيرهم من الأمم التي زارها ابن فضلان .

والرقم الأول بعد الكلمة يدل على مكان شرحها والتعليق عليها في هذه الطبعة ؛ وأما الأرقام التالية فتدل على أماكن وجودها وتكرار ورودها .

د	أ
الدائق ٧٩	أزاح العلة ٧٦
الدرهم السمرقندية ٧٩	أقاده به ١٣٢
الدرهم الطازجة ٨٢	الأنابير ١٥٧
الدرهم الغطريفية ٧٩	ب
الدرهم المزيفة ٨٢	باي باف ١٠٤٠٩٨
الدرهم المسيية = الدنانير المسيية	بذرفة ٧٧
درز القرطق ١٠٨	برنس ٨٧
الدنانير المسيية ١٠٢٠٨٨	البوستين ١٠١٠٨٥
الدوامات ٨٢	ت
الدياج الرومي ١٥٨٠١٣١٠١٥	تبلد ١٦١
د	ج
ران ١٥٨٠٨٧	الجاورس ١٣٩٠١٠٤٠١٠١٠٩٥٠٨٦
رمدد ١٦٤	الجواري الروقة ١٥١
رمان أمليسي ١٢٨	جوان بييرة ١٥٨
س	ح
الساج (خشب) ١٧١	حراقة ٨٤
ساخرخ (مقياس) ١٣٠	خ
سبال، أسبلة ١٠٣٠١٠٠	خدنج = خدتك
السجو ١١٦	الخدتك (خشب) ١٠٥٠١٣٢٠١٤١٠
سروال ١٥٨٠٨٧	١٦٥٠١٥٧
الستقر ١٠٧٠١٠٤٠٨٦	خفتان ١٥٨٠١٤٩٠١٠٤٠٩٨٠٨٧
ستور ١٥٩٠١٥٣٠١٤٥٠١٣٥٠١٣٩	خلنج = خدتك
السيور ١٤٤	

١٥٨٠ ١٤٩	ش
القفير ١٤٠	الشبكة ٧٩
١٥٩٠ ١٣١ ، قانسوة	الشباتح ١٣٢
١٤٣ القولنج	شيرج ١٣٠
ك	ض
الكعاب (دراهم) ٨٢	ضينة ١٠١
كيسخت ٨٧	ط
م	الطاغ (حطب) ٩٠، ٨٣
المرصد ٧٨	طاق ٨٧
المضرب ١٧١	الطفس ١٥٢
المضربات ١٥٨	الطيفورية ١٤٢
المطرذ ١٤٤، ١٤٣، ١١٤	ع
المقنة ١٠٢، ٩٤	عامل المعاون ٧٨
ملبن الباب ١٦٠	عراجين النخل ١٤٠
ن	غ
النبيذ ١٥٩، ١٥٦، ١٥٣، ٩٦	غلوة سهم ١٢٥
النمكسوذ ٨٦	ق
	قرطق ١٠٨، ١٠٤، ١٠٢، ٩٩، ٨٦

## فهرس الكتب والمراجع

أوردنا في هذا الفهرس أسماء الكتب والمراجع التي وردت في هذه الطبعة ، وذكرونا السنين والمدن لبيان الطبعات وتحديدتها ، وجعلنا ترتيب المصادر العربية أو المعربة أولاً ثم أوردنا بعدها المصادر الغربية . وقد اخترنا أن نذكر هذه المصادر الأوربية بالحروف العربية تجنباً لصعوبة طباعتها فهي بالروسية والألمانية والمجرية والفرنسية ، لذلك ترجمنا العناوين تعريفأبأ فيها ، والمطلعون على اللغات الأجنبية يعرفون مظاهها ويحسنون الرجوع إليها في يسر وسهولة .

- ١٠ - تقويم البلدان - لأبي الفداء ( طبعة رينو وده سلان باريس ١٨٤٠ ) ١١٣
- ١١ - حدود العالم - ( طبعة مينورسكي ، لندن ١٩٣٧ ) ١٧٠
- ١٢ - الحضارة الاسلامية - لآدم منتر ( ترجمة محمد عبد الهادي أبي ريدة ، القاهرة ١٩٤١ ) ٧٩ ، ٨٢ ، ١١٥
- ١٣ - خريدة العجائب وفريدة الغرائب - لسراج الدين عمر بن الوردي ( القاهرة ١٩٣٩ ) ٩٠ ، ١٣٥
- ١٤ - ديوان أبي فراس الحمداني - ( طبعة سامي الدهان ، بيروت ودمشق ١٩٤٤ ) ١٤٤
- ١٥ - ديوان النابغة الشيباني - ( طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٢ ) ٨٢
- ١٦ - الرحالة المسلمون في العصور الوسطى - تأليف المرحوم الدكتور زكي محمد حسن ( القاهرة ١٩٤٥ ) ١٧
- ١٧ - رحلة ابن بطوطة أو تحفة النظار في غرائب الامصار ( طبعة باريس ١٩٢٧ ) ٩٤ ، ١٤٢
- ١٨ - رحلة عبد اللطيف البغدادي - ( طبعة مصر بغير تاريخ ) ١٥٣
- ١٩ - رسوم دار الخلافة - للصايبي ( مخطوطة ) ١١٧
- ٢٠ - صلة تاريخ الطبري - لعريب القرطبي ( المطبعة الحسينية بمصر ) ٧٤
- ٢١ - صورة الارض - لابن حوقل ( طبعة كرامرز في ليدن ١٩٣٨ ) ٧٥ ، ٧٦ ، ١١٩ ، ١٦٩
- ٢٢ - صور الأقاليم - للبلخي ( طبعة ليدن ١٩٢٧ ) ٥٤
- ٢٣ - الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير - للسيوطي ( طبعة دار الكتب العربية بمصر ) ١١٨
- ٢٤ - الفخري في الآداب السلطانية - لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطلقطي ( غريفزولد ١٨٥٨ ) ١٨ ، ٦٧ ، ١١٥



- ١٠ - تقويم البلدان - لأبي الفداء ( طبعة رينو وده سلان بباريس ١٨٤٠ ) ١١٣
- ١١ - حدود العالم - ( طبعة مينورسكي ، لندن ١٩٣٧ ) ١٧٠
- ١٢ - الحضارة الاسلامية - لآدم منتر ( ترجمة محمد عبد الهادي أبي ريده ، القاهرة ١٩٤١ ) ٧٩ ، ٨٢ ، ١١٥
- ١٣ - خريدة العجائب وفريدة الغرائب - لسراج الدين عمر بن الوردي ( القاهرة ١٩٣٩ ) ٩٠ ، ١٣٥
- ١٤ - ديوان أبي فراس الحمداني - ( طبعة سامي الدهان ، بيروت ودمشق ١٩٤٤ ) ١٤٤
- ١٥ - ديوان النابغة الشيباني - ( طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٢ ) ٨٢
- ١٦ - الرحالة المسلمون في العصور الوسطى - تأليف المرحوم الدكتور زكي محمد حسن ( القاهرة ١٩٤٥ ) ١٧
- ١٧ - رحلة ابن بطوطة أو تحفة النظار في غرائب الامصار ( طبعة باريس ١٩٢٧ ) ٩٤ ، ١٤٢
- ١٨ - رحلة عبد اللطيف البغدادي - ( طبعة مصر بغير تاريخ ) ١٥٣
- ١٩ - رسوم دار الخلافة - للصايب ( مخطوطة ) ١١٧
- ٢٠ - صلة تاريخ الطبري - لعريب القرطبي ( المطبعة الحسينية بمصر ) ٧٤
- ٢١ - صورة الارض - لابن حوقل ( طبعة كرامرز في ليدن ١٩٣٨ ) ٧٥ ، ٧٦ ، ١١٩ ، ١٦٩
- ٢٢ - صور الأقاليم - للبلخي ( طبعة ليدن ١٩٢٧ ) ٥٤
- ٢٣ - الفتح الكبير في ضم الزيادة الى الجامع الصغير - للسيوطي ( طبعة دار الكتب العربية بمصر ) ١١٨
- ٢٤ - الفخري في الآداب السلطانية - لمحمد بن علي بن طباطبا المعروف بابن الطقطقي ( غريفزولد ١٨٥٨ ) ١٨ ، ٦٧ ، ١١٥

- ٢٥ -- الفرغ بعد الشدة - تأليف أبي علي المحسن التنوخي ( الهلال بمصر  
١٩٠٣ ) ٣٨
- ٢٦ -- فهرست الكتب والمخطوطات بمدينة مشهد ( بالفارسية - طوس ١٣٤٥ ) ٤٧
- ٢٧ -- الكامل في التاريخ - لابن الأثير ( مصر ١٣٤٨ - ١٣٥٣ ) ٧٤ ، ٧٥ ،  
١١٩ ، ١٠٤ ، ٧٦
- ٢٨ -- مروج الذهب - للمسعودي ( طبعة ده مينار في باريس ١٨٦١ ) ٣٤ ،  
١٤٠ ، ٧٤
- ٢٩ -- مسالك الممالك - للاصطخري ( ليدن ١٩٢٧ ) ٥٤ ، ٧٩ ، ٩١ ، ١٢٧ ، ١٦٩
- ٣٠ -- المسالك والممالك - للجيهاني ( ذكره ابن العديم في بغية الطلب ) ٧٦
- ٣١ -- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - للحافظ علي - الهيثمي ( القاهرة ١٣٥٢ هـ ) ١٢١
- ٣٢ -- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة - زامباور ( ترجمة المرحوم الدكتور  
زكي محمد حسن وزملائه ، القاهرة ١٩٥١ ) ٧٤ ، ٨٠
- ٣٣ -- معجم البلدان - لياقوت الحموي ( طبعة وستنفلد في ليتسيك ١٨٦٦ )  
ذكرنا أرقامه في فهرس الاعلام فيحسن الرجوع اليه هناك باسم ياقوت
- ٣٤ -- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواقع - للبكري ( القاهرة ١٩٤٩ )
- ٣٥ -- المغرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم - لأبي منصور الجواليقي  
( طبعة المرحوم أحمد محمد شاكر ، مصر ١٣٦١ هـ ) ٨٢
- ٣٦ -- مفاتيح العلوم - لمحمد بن أحمد الكاتب الخوارزمي ( القاهرة ١٣٤٢ هـ )  
١٠١ ، ٩٧
- ٣٧ -- النجوم الزاهرة - لابن تغري بردي ( طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٦ ) ٦٨
- ٣٨ -- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر - لشمس الدين دمشقي المعروف  
بشيخ الربوة ( طبعة مهرون في ليتسيك ١٩٢٣ ) ٦٧ ، ٦٩ ، ١٠٦ ، ١١٣ ،  
١٤٩ ، ١٣٥ ، ١٢٢ ، ١١٩

٣٩ — نزهة المشتاق في اختراق الآفاق — للدريسي ( مخطوطة ) ٦٩

ب — المصادر الغربية والمجلات الأجنبية

( بعنوانين ترجمناها الى العربية )

- ٤٠ — تعليقات المستشرق ريتز في مجلة المستشرقين الالمان (ليبتسيك ١٩٤٢  
بالجزء ٩٦ ص ٩٨ — ١٢٦ ) على طبعة زكي وليدي لرسالة ابن فضلان
- ٤١ — تعليقات المستشرقين بلاك وفراي ، على رسالة ابن فضلان طبعة زكي وليدي  
( في مجلة بيزانطينا ١٩٤٩ في ٣٧ صفحة )
- ٤٢ — تعليقات المستشرق دنلوب على طبعة وليدي للرسالة ( في المجلة الالمانية  
دنيا الشرق ، شتوتغارت من الصفحة ٣٠٧ — ٣١٢ )
- ٤٣ — تعليقات المستشرق تشاكلادي في المجلة المجرية ( بودابست ١٩٥١ من  
الصفحة ٢١٧ — ٢٤٣ مع الصور الشمسية لرسالة ابن فضلان )
- ٤٤ — ترجمة رسالة ابن فضلان الى الفرنسية<sup>(١)</sup> مع خرائط الرحلة والتعليقات،  
عن طبعة وليدي ( بقلم ماريوس كانار في مجلة معهد الدراسات الشرقية ،  
الجزائر ١٩٥٨ من الصفحة ٤١ — ١٤٦ )
- ٤٥ — الثقافة في عهد الخلفاء — فون كريم ( بالالمانية ١٨٨٨ ) ٣٨
- ٤٦ — رحلة ابن فضلان<sup>(١)</sup> — طبعة زكي وليدي طوغان مع التحقيق والترجمة  
والدراسة ( في مجلة المستشرقين الالمان ١٩٣٩ ، الجزء الرابع والعشرون )
- ٤٧ — رحلة ابن فضلان الى البلغار — ترجمة وتعليق المستشرق الروسي  
كوفالفسكي مع مقدمة المستشرق كراتشكوفسكي وكل ذلك بالروسية ،  
( موسكو ١٩٣٩ في ١٩٣ صفحة مع صور شمسية للمخطوطة )

(١) وصلتهني هذه الترجمة بعد طبع المقدمة ، في الوقت الذي وصلتهني فيه الصورة  
الشمسية لطبعة زكي وليدي وتعليقاته على رحلة ابن فضلان ، فأفدت من هذين العاملين  
النفيسين .

- ٤٨ — رحلة ابن فضلان الى الروسية ، وما ذكره الجغرافيون عن رحلات العرب الى روسيا منذ أقدم الازمان ( نص بالعربية مع الترجمة والتعليق والدراسة باللغة الالمانية ، للمستشرق فوهن بطرسبورغ ١٨٢٣ )
- طبعة وليدي = رحلة ابن فضلان
- ٤٩ — معجم لتكملة معاجم العرب — تأليف دوزي ( بالفرنسية في باريس ١٩٢٧ )
- ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ١٠٥ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٣١ ، ١٤٢ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ١٧١ .
- معجم الملابس لدوزي = المعجم المفصل لاسماء
- ٥٠ — المعجم المفصل لاسماء الملابس عند العرب — تأليف دوزي ( بالفرنسية في امستردام ١٨٤٥ ) ٨٥ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٣١
- ٥١ — الموسوعة الاسلامية أو دائرة المعارف الاسلامية — للمستشرقين ( بالفرنسية في لندن ١٩١٣ ) ٦٧ ، ٧٤ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٧٠

# فهرس محتويات هذه الطبعة

الصفحة

## أ - مقررمة المحقق

٧

تمهيد

## الفصل الاول - رحلة ابن فضلان

١٣

كتب الرحلة في العصر

١٨

حال العصر

٢٢

الوفد والخطلة

٢٩

أهمية الرحلة

## الفصل الثاني - تحقيق الرسالة

٣٧

مؤلف الرسالة

٤٢

فصول من الرسالة

٤٧

مخطوطة الرسالة

٥١

طريقتنا في التحقيق

٦١

بيان الرموز المستعملة في هذه الطبعة

٥٥

سنة نماذج وألواح المخطوطة والرحلة

## ب - رسالة ابن فضلان

## عن المخطوطة الوهبية في مدينة مشهد

٦٧

فاتحة الكتاب

المعجم والائرالك

٧٣

في فارس

الصفحة	
٧٦	في بخارى
٨٠	في خوارزم
٨٣	في الجرجانية
٩١	عند الغزيرة
١٠٦	عند البجنالك
١٠٧	عند الباشمغرد
	الصقالبة
١١٣	عند الصقالبة
	الروسية
١٤٩	عند الروسية
	الخزر
١٦٩	عند الخزر

### ج - الفهراس

١٧٥	١ - فهرس الاعلام والقبائل والطوائف
١٨٧	٢ - فهرس المواضع والاماكن
١٩٣	٣ - فهرس الحضارة واللغة
١٩٧	٤ - فهرس الكتب والمراجع
٢٠٤	٥ - فهرس محتويات هذه الطبعة